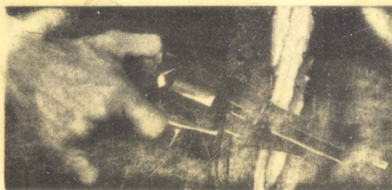


مقتل الزوجة العذراء

تأليف : بريت هاليداى

ترجمة : سامى عبدالحميد

مقتل الزوجة العذراء



تعرض مايك شاين لمأزق ، غرق فيه حتى عنقه ... بدأ الامر بضياع عقد زمردى وبحسناء خضراء العينين تدعوه الى شراب .

وكان شرابا وليلا طويلا .. أفاق بعده ليجد رأسه ثقيلة أثر ضربة قاتلة !! وقد حبكت حوله مؤامرة تدينه كقاتل وترسله بتذكرة ذهاب بلا عودة — الى الكرسى الكهربائى ! !

١٠ قروش
في ج.ع.م

تأليف

سُورالأزبكية

عُمر زَينبْ يوسُف

الزوجة العذراء

تأليف برنيت هاليداى
ترجمة سامى عبد الحميد

Murder of the Married Virgin

By

Brett Halliday

دار الكتاب الجديد





سيتعرف القارىء من خلال هذه الرواية « مقتل الزوجة العذراء » على شخصيتين . الشخصية الاولى لمؤلف الرواية الكاتب الامريكى المعاصر (بريت هاليداى) . وهو من كتاب الرواية البوليسية الافذاذ ، تمتاز رواياته بحبكة رائعة يعرضها فى أسلوب مشوق وتصـــوير عميق وتسلسل جذاب ، يشد انتباه القارىء ويشركه فى الاهتمام باللغز وبالبحث عن الحل .

أما الشخصية الثانية فهى لبطل الرواية « البوليس السرى مايكل شاين » الذى سيشوقنا فى هذه الرواية بمغامرة فريدة يكشف فيها عن لغز محير ، لن نتعرض له بالحديث تاركين للقارىء لذة الاستمتاع بمتابعته والانفعال به واكتشافه . هذه الشخصية ابتدعها (هاليداى) وأسند اليها البطولة فى سلسلة رواياته الفذة ، ورسم لها سمات معينة نجدها فى كافة مغامراته فهو دائما رجل البوليس السرى الذكى الامين المخلص لشرف المهنة والذى يقف دائما فى صف العدالة وفى وجه الجريمة . وقد يقع بسبب ذلك فى بعض المآزق الخطيرة التى قد تهدد حياته أو تورده موارد التهلكة أو تشير اليه باصابع الاتهام . واذا به يستغل ذكاءه وفطنته فى التخلص من المآزق دون اعتماد على الصدف العفوية أو الظروف المفتعلة . ويظل حائرا مع القارىء الى أن يتم لهما اكتشاف اللغز معا . وكأننا بهما يصلان للحل فى وقت واحد . وبذلك يشعر القارىء بانه ساهم بجهده الذهنى فى متابعة الجريمة وتحليلها واكتشاف الجانى .

ان أى رواية بوليسية تبنى على عقدة تستمر بطول الرواية ، وتزداد حلكة وظلاما كلما استمر عرض الحوادث الى أن تصل الى النهاية لينكشف الحل . الا أن معالجة النهاية ليست بالأمر الهين الذى يتساوى فيه الكتاب . فعند هذه النقطة تتفاوت قدرات كتاب الرواية البوليسية فى اسلوب انهاء رواياتهم وكشف الغازهـا . فمنهم من يحبس بعض الملابسات والوقائع طوال عرض الحوادث ويخفيهـا عن القارىء . وبذلك يزول الاحساس بما فى اللغز من معنى أو أثر فى نفس القارىء .

الا أن (بريت هاليداى) لا يتبع نفس هذا الاسلوب . اذ نجده يتابع حوادث رواياته بدون افتعال وبتسلسل منطقى ، وهى تتابع وتتعمق وتزداد سوادا وحلكة دون أن يعمد الى اخفاء وقائع معينة يدع البطل يعرفها دون القارىء .

كما أنه لا يعمد الى تصوير (شاين) على أنه شخصية اسطورية تتميز بقدرات غير محدودة ، أو له بصيرة تخترق حجب الغيب كما نرى فى بعض الروايات الاخرى . ولكنه يضعه فى المازق ويتركه ليستغل ذكاءه فى كشف الثغرات . وبذلك يظل حائرا مع القارىء الى أن يتم اكتشاف اللغز .

ورواية « مقتل الزوجة العذراء » واحدة من أمتع حلقات مغامرات (مايكل شاين) .

.. أثناء انشغاله بالبحث عن عقد زمردى مفقود .. تقابل مع حسنا خضراء العينين .. فدعته الى شراب .. وكانت ليلة طويلة .. أفاق بعدها ليجد رأسه ثقيلة أثر ضربة قاتلة .. وقد حيكت حوله مؤامرة تدينه كقاتل وترسله ــ بتذكرة ذهاب بلا عودة ــ الى الكرسى الكهربائى ..

ونترك للقارىء متابعة فصول الرواية بنفسه ..

المترجم : سامى عبد الحميد

الفصل الأول

كان الوقت ضحى عندما دخل مايكل شاين قاعة الاستقبال الصغيرة فى مكتبه الذى استأجره حديثا بالدور الرابع بالمبنى الدولى فى نيو أورليانز · أخذ يحملق فى الضوء الباهر الذى يغمر الحجرة فيجعل اثاثها يبدو معتما ·

عندما استأجر الشقة ذات الحجرتين منذ شهر كانت الجدران والسقوف مغطاة بطبقة رقيقة من التراب وآثار الدخان · وقد بحث بحمية فى محلات الاشياء المستعملة عن الاثاث المناسب فانه يحب الاشياء القديمة ·· كان يفضل أن تبقى الجدران والسقوف كما هى ولكن قبل أن ينقل مقتنياته الغالية الى الشقة قام مدير المبنى الطموح بدهان السقوف باللون الابيض وبتركيب لمبات فلورسنت طويلة وبطلاء الجدران بلون أصفر فاتح كما تم كشط وتلميع الحاجز الخشبى الذى يفصل جزءا من حجرة الاستقبال يتسع لمكتب الالة الكاتبة ·

كانت لوسى هاملتون جالسة الى المكتب تدق بقلمها فى قلق · وعندما دخل مخدومها كفت عن الدق بـالقلم

واقتربت من الحاجز · كانت عيناها العسليتان تلمعان فى انفعال :

ـ لقد تأخرت اليوم كثيرا ·

ـ ماذا حدث ؟

خلع شاين معطفه المبتل والقى به على الحاجز ورفع قبعته تاركا نقط المياه تتساقط من حافتها على البساط الباهت . رن جرس التليفون فمدت يدها اليه وهى تقول

ـ لقد ظل يرن طوال النهار · (رفعت السماعة وقالت) مكتب مايكل شاين للتحريات · استدار شاين واتجه ناحية الباب الذى يقع فى منتصف حجرة الاستقبال :

ـ حولى المكالمة الى المكتب الداخلى ·

وبسرعة غطت لوسى السماعة بيدها :

ـ تكلم من هنا فلديك عميل ينتظر بالداخل ·· معى على التليفون من يدعى السيد تيتون باحدى شركات التأمين وهذه ثالث مرة يطلبك فيها ·

قطب شاين جبينه ومد ذراعه الطويل ليأخذ السماعة وقال :

ـ شاين يتكلم ··

أجابه صوت قلق :

ـ يا سيد شاين ·· أنا تيتون من شركة التعويض المشترك ·

وانتظر شاين ليكمل حديثه ، وبعد لحظة تساءل الصوت القلق :

ـ هل تسمعنى ؟

ـ تماما ·

سحب شاين سيجارة بيده الطليقة وضعها بين شفتيه ونظر الى لوسى مشيرا الى طرف السيجارة · أردف

السيد تيتون :

ـ لقد علمت انك قمت ببعض الاعمال لشركتنا فى ميامى • ومنذ ان فتحت مكتبك فى نيو أورليانز وأنا اتساءل عن مدى اهتمامك بأن نتباحث فى أن تعمل معى بعقد سنوى •

اشعلت لوسى له سيجارته . جذب نفسا عميقا منها وأومأ برأسه شاكرا ثم زفر ببطء قائلا :

ـ لا •• أنا لا أريد أن اقيد نفسى بعقود عمل من هذا النوع . فعندما يكون لديك شيء هام سأكون سعيدا بأن اناقش معك كل حالة على حدة .

وضع السماعة وقال للوسى ،

ـ تقولين زبون ؟ هل هو فى مستوى زبائن المكتب ؟

ـ لا ادرى •• أنه ملازم شاب يدعى درينكلى ، وهو ينتظر منذ نصف ساعة •

قال فى سخرية :

ـ ملازم ؟ اتعرفين قيمة المرتب الذى تدفعه حكومتنا للملازمين ؟

ـ لا •• ولكنه ظريف ، وفى غاية القلق ، يجب عليك أن تتحدث معه •

ـ الزبائن القلقون الظرفاء من مستوى الملازمين لن يضيفوا شيئا لراتبك الاسبوعى •

دق جرس التليفون ثانيا • فقالت :

ـ أنك واسع الرزق هذا الصباح • (ثم رفعت السماعة) مكتب مايكل شاين للتحريات •• (استمعت للحظة ثم قالت) نعم انه هنا •

ناولته السماعة وهى تهمس قائلة بينما تحك انفها المستقيم الدقيق :

ـ انه السيد تيتون ثانية •

زمجر شاين فى البوق : نعم ٠٠
قال تيتون بقلق واعتذار :
ـ أظن ان محادثتنا قد انقطعت منذ لحظة يا سيد شاين ٠
ـ لقد وضعت السماعة ٠
رد تيتون بطريقة مبهمة :
ـ أرى ذلك ٠٠ لقد كنا نبحث امكانية التعاقد معك للعمل لحسابنا ٠
ـ سأبحث الامر ولكن ليس على أساس سنوى ٠ لقد الصقتنى شركتكم باحد هذه العقود منذ سنتين ٠ كنت استدعى كلما سرق خادم ملاحة فضية ٠٠ دعنا من هذا ٠
ضحك السيد تيتون بعصبية :
ـ وهو كذلك ٠٠ أننى ادرك تماما وجهة نظرك يا سيد شاين ٠٠ الحقيقة أن لدى حالة غريبة تشغلنى ٠٠ لقد استهدفنا لخسارة جسيمة ونود لو انك قمت بفحص الامر ٠
اسند شاين ظهره للمكتب وغمز للوسى بوجهها المتيقظ فى ترقب ، ثم حدق فى الجدار :
ـ أكمل حديثك ٠
ـ لقد سرق عقد من الزمرد تملكه السيدة لوماكس ٠ والتعويض المطلوب منا ضخم ٠
ـ ما قيمته
ـ آه . . مائة وخمسة وعشرون الفا على وجه الدقة
ـ الان نستطيع أن نتفق ٠ يمكنك الاعتماد على فى مقابل عشرة فى المائة ٠
ـ عشرة فى المائة ؟ ان هذا كثير للغاية ٠
ـ ابرق للمسئول عن مكتبكم فى نيويورك وأخبره أن مايك شاين قد عاد الى صوابه وترك العمل بعد ان استعاد

ما قيمته مليون دولار من العدم فى مقابل وظيفة بخمسة آلاف . اطلبنى ثانية عندما تكون مستعدا لتوقيع عقد بعشرة فى المائة ٠

ووضع السماعة ٠ كانت لوسى منحنية للامام وهى تستند بمرفقيها على المكتب ممسكة ذقنها بين يديها وقد ارتسمت على جانبى فمها ابتسامة شيقة وهى تقول مكررة :

ـ انك واسع الرزق هذا الصباح ٠ لقد سمعت كل كلمة قالها ٠٠ اوه ! ! عشرة فى المائة من مائة وخمسة وعشرين ٠

ــ انها غلطتك فأنا ادفع لك ثمانين دولارا اسبوعيا. ولكن يا للعنة ! ! ماذا تظنين بى ؟

فأجابت فى رقة :

ـ ليست عقليتك خبيثة ٠٠ كما أعلم ٠

أشاحت بوجهها لتخفى ابتسامة بينما ارتعشت الغمازة على خدها الايسر وأردفت :

ـ أن لديك زبونا ينتظر ٠٠ اتذكر ذلك ؟

غمغم شاين فى ضجر ، وأوسع الخطى الى الباب المغلق فركله بقدمه يفتحه ودخل ٠ كان المكتب الداخلى واسعا ، به نافذة كبيرة ناحية الشرق وكان زجاجها مبللا بالمطر . كان الضوء المنبعث من اللمبات المعلقة يسطع على السقوف والجدران المطلية ٠ وفى وسط سجادة قديمة وضع مكتب كبير مصنوع من خشب البلوط ومن خلفه كرسى دوار ٠ ويشغل احد الاركان دولابان معدنيان للملفات . وامام المكتب رتبت ــ فى شكل دائرى ــ ثلاثة مقاعد مكسوة بجلد احمر زاه .

عندما دخل شاين ، هب واقفا ـ من المقعد الاوسط ـ شاب يرتدى زى الضباط ٠ كان شعره الاشقر مشعثا

كأنما تخللته أصابعه بعصبية · فوق جبهته العالية وحول فمه ارتسمت خطوط من التعب والاجهاد · كانت عيناه مثل شعلتين زرقاوتين تحيط بهما هالتان مظلمتان · وقف منتصبا بشدة وسأل :

ـ السيد شاين ؟

تقدم شاين ثلاث خطوات واسعة · كان يبدو ضخما بالنسبة للضابط النحيف الذى مد يده للامام · كانت اليد التى امسكها طرية دافئة · قال شاين :

ـ الملازم درينكلى ؟

ـ أجل يا سيدى ·· لقد أنهيت تدريباتى العسكرية فى ساحل ميامى ·· سمعت عنك هناك ·· ولهذا السبب جئت اليوم لمقابلتك ·

كان صوته رفيعا يرن بالانفعال · وبعدما سكت احتفظ بشفتيه مضمومتين وكأنه يخشى أن يصرخ . ازاح شاين احد المقاعد الحمراء قريبا من المكتب وهو فى طريقه للكرسى الدوار قائلا :

ـ أجلس ·

واستدار حول المكتب وجلس · أخذ يتفحص زبونه من خلال جفنيه النصف مغمضتين :

ـ لم تكن لتسمع عنى شيئا طيبا فى ميامى ·

جذب الدرج الايمن العلوى واخرج زجاجة من الكونياك وكأسين كبيرين · قال درينكلى :

ـ على العكس تماما ·· لقد قابلت هناك مخبرا صحفيا يدعى تيموثى روزك وقد كلمنى عنك كثيرا ·

انبسط وجه شاين المكفهرفى ابتسامة عريضة ثم ملا الكأسين الى نصفهما بالكونياك وازاح احدهما عبر المكتب قائلا :

ـ اوه ·· تيم ·· لنشرب نخبه ·

لم ينظر درينكلى للكأس · بلل شفتيه وظل يحملق ىى وجه شاين · قال فى يأس بالغ :

ـ ارجو ان تساعدنى ·· لقد أخبرنى تيموثى عن بعض قضاياك الكبيرة ·· وعن الاجور التى تتقاضاها ·· أنى لا استطيع ·· اننى اخشى الا استطيع ··

تاطعه شاين قائلا فى تأمل :

ـ خذ شرابك ·· ولكن ارتشفه ببطء · فستكون فى حاجة ماسة الى طبيب بدلا من مخبر اذا لم تتماسك · اننى لا اتناقش فى الاجر حتى اعرف ماهية الموضوع · هذا هو موقفى دائما ·

غاص فى مقعده ورفع كأسه قائلا : فى صحتك .

انبسط وجه الضابط للحظة وردد :

ـ فى صحتك ..كان المفروض ان اردد أنا وكاترين هذه الكلمة اليوم احتفالا بزواجنا ·

أعقب كلماته حزن عميق وارتعشت يده وهو يرفع الكأس الى شفتيه وازدرده حتى افرغه .والقى اليه شاين بعلبة سجائره عبر المكتب وقال :

ـ دخن .. فى ظروف دقيقة سأعيد ملء الكؤوس. ولكن احترس .. فهذا الشراب قوى .

أخذ يرتشف من كأسه بينما اشعل الزبون سيجارة · قال الملازم فى صوت خافت :

ـ ان كاترين ·· كانت ·· خطيبتى

عض شفته السفلى واغمض عينيه بسرعة دافعا طبقة رقيقة من الدموع فوق رموشه :

ـ لقد انتحرت فى الليلة الماضية ·

ساد المكتب سكون وقد استقرت كلماته بينهما مرعبة قاسية · أطلق شاين زفيره ببطء ونظراته مثبته على وجه الملازم المنكوب · تمتم وهو يتناول الكأس الفارغ :

ـ حان الوقت لاعادة ملئه ·
ـ لا .. انا بخير الان .. اننى لست سكيرا بأى حال ·
كان الكونياك الذى شربه بسرعة قد جعل صوته أجش · ثم أردف :
ـ يا للغرابة ·· أن ذكر الامر بصوت مسموع يجعله حقيقة لاول مرة ·· أظن أننى اصبحت الان أكثر قدرة على مواجهة الامر ·· لقد ذهبت كاترين ·
بان عليه الهرم فجأة ، وأخذت رأسه المحنية تتمايل ببطء من جهة الى أخرى :
ـ كنت هائما على وجهى كالتائه وانا ارثى لنفسى ·
ـ قص على الموضوع ·· اذا كنت تريد ذلك ·
ـ سأفعل ·· فلهذا السبب جئت الى هنا · لقد حصلت على اجازة لمدة سبعة ايام فقط · كنا قد اتفقنا على أن نتزوج اليوم · هذا هو السبب فى أنى ··
انفجر باكيا وسحب نفسا عميقا · القى على شاين ابتسامة واهنة وقال :
ـ ولكن ليس هذا ما تود أن تعرف بالطبع ·
انتظر شاين وهو يرتشف كأسه بينما اطرق الشاب مفكرا ، ثم قال :
ـ اسمها كاترين مو ·· وهى نرويجية · قابلتها منذ ستة اشهر بينما كنت معسكرا هنا فتبادلنا الحب ·
أتى بيده حركة يائسة وقال هامسا :
ـ كان حبنا شريفا رائعا كموسيقى حالمة ، كأحد أيام الربيع تسطع شمسه على الحقول وتتخلل نسـائمه الاشجار · كان مثل ·· اوه ·· يا الهى ·
انهى كلامه متأوها وغطى وجهه بيديه · أفرغ شاين شرابه · كانت عيناه باردتين وهما تحدجان رأس الشاب

الحنية . أخرج الملازم درينكلى منديلا من جيبه ومسح عينيه . استقام بجسمه وطوح وراسه للخلف . استمر وهو يحاول التحكم فى صوته بصعوبة :

ـ كانت كاترين تعمل كوصيفة عند عائلة غنية هنا فى نيواورليانز . لم تكن تخجل من ذلك . كان عملها هينا وكانوا يعاملونها بالحسنى . كانت تذاكر باجتهاد لامتحان الحصول على الجنسية ، وقد نجحت فيه منذ شهر تقريبا وكانت فخورة بذلك .

صب شاين كاسا آخر لنفسه وأشار لكأس الضابط ثانية . رفض درينكلى باشارة حاسمة من يده . كانت عيناه تلمعان فى صفاء ويشع منهما بريق يحسده عليه شاين بينما استمر فى روايته :

ـ كنا نتراسل بانتظام .. انى متأكد أنها كانت سعيدة للغاية .. لم يكن فى خطاباتها ما ينبىء بالمرة عن شىء غير سليم . لقد خاب أملى بالطبع عندما لم تكن فى استقبالى صباح اليوم بالمحطة . ولكنى ظننت أنه مجرد تأخير . انتظرت فترة ثم طلبت مسكن لوماكس . لك أن تتخيل مدى الصدمة عندما أخبرونى أن كاترين ماتت .

قطب شاين جبينه :

ـ منزل لوماكس ؟

ـ ناتان لوماكس ، مخدوم كاترين .. كان لكاترين حجرة بالدور الثالث .. هى ومديرة المنزل ووصيفة اخرى لكل واحدة منهن حجرة ..وجدوا كاترين هذا الصباح مغلقا عليها باب حجرتها وصنبور مدفأة الغاز مفتوحا دون اشتعال ... لم تترك لى رسالة أو كلمة .. لا شىء .

انهى كلامه بهدوء أجوف وفى يأس بالغ . جلس شاين منطرحا فى كرسيه للخلف ، محدبا كتفيه للامام ، محدقا

بأسى للمكتب . قام الملازم درينكلى واتجه الى الشباك ووقف يحملق للخارج . استدار فجأة وقال :

ـ أعرف ما الذى خطر فى بالك .. وهذا أمر طبيعى . ولكنى أقسم لك وربى على ما اقول شهيد اننى لا اقبل هذا التعليل يا سيد شاين . أنا أعرف كاترين . أعرف عقلها ونفسيتها وكلاهما كان عذريا كجسمها . لا شيء يمكنه أن يجعلنى أصدق العكس . لن أكون غرا ولا ساذجا .. يجب أن تصدقنى .

كان قد وصل الى المكتب عندما أنهى كلامه، امسك طرفه بكلتى يديه وأنحنى تجاه المخبر والوهج الازرق يضطرم فى عينيه . قال شاين :

ـ أنى أصدقك تماما .

كان عليه أن يقول ذلك .

ـ اذن .. لماذا يا سيد شاين ؟ لماذا ؟

ـ انك لست متأكدا أنها لم تترك لك رسالة .

ـ ولكن لم يعثر أحد على اية رسالة . لقد تم تفتيش حجرتها بدقة . كانت تعلم أنى بالقطار القادم من ميامى . وكانت بصحة جيدة وسعيدة وشابة ولديها كل أسباب الحياة . لا أحد فى منزل لوماكس ممن كانوا يرونها كل يوم يستطيع ان يبرر أى دافع للانتحار .

ـ وهل جميعهم متأكدون أنه حادث انتحار ؟

سقط الضابط فى مقعده وشبك اصابعه الرفيعة .

ـ ماذا يمكن أن يكون غير ذلك ؟ لقد كانت حجرتها مغلقة عليها بالدور الثالث ولا يوجد مدخل آخر . كان المفتاح فى الباب من الداخل ولم يوجد على جسمها اى أثر لعنف .

ـ وماذا تريدنى أن أفعل ؟

ـ ان تكتشف لماذا فعلت ذلك . هل تفهمنى ؟ لا أستطيع

ان ابقى دون ان اعلم ، فسأظل دائما اشك اننى ربما فعلت او قلت شيئ . ولكنى اعرف ان ذلك لم يحدث . انه شيء آخر .. شيء خارج عن حبنا .

جلس لحظة ينظر الى يديه المضمومتين وبين عينيه تقطيبه عميقة ثم واجه شاين قائلا بخشونة :

ـ لدى بعض المال ·· المال الذى كنا ننوى ان ننفقه فى شهر العسل ·· انه ليس كبيرا ·· أكثر قليلا من ألف دولار ·

طوح شاين مقعده للامام واراح ذراعيه على المكتب وقال :

ـ لقد اعطاك تيم روك فكرة سيئة عني يا سيدى · لقد أخبرك عن القضايا الكبيرة التى حالفنى فيها الحظ وكسبت منها مبالغ كبيرة · أن عمل المخبر الخاص يتكون من قضايا صغيرة حتى تظل العجلة دائرة . اعط سكرتيرتى عنوانك المحلى والدائم وشيكا بمبلغ خمسين دولارا مقابل الاجر واذا كان هناك اى مصاريف اخرى فسأرسل لك قائمة بها فيما بعد ·

وقف درينكلى وسوى شعرد بأصابعه وأخذ قلنسوته من فوق المقعد ووضعها على رأسه وقال :

ـ أشكرك يا سيدى ·· هل أنت متأكد ان ذلك كاف ·

ـ أن هذا هو أجرى العادى ·

قام شاين ووضع يده على كتف الضابط :

ـ اطلبنى بعد الظهر بعد أن أقوم ببعض الدراسات الروتينية ، فربما احتاج لتوجيه بعض الاسئلة .

ـ بالطبع ·· وشكرا للمرة الثانية ·

ـ ربما تكون قد اسديت الى معروفا

القى درينكلى عليه نظرة سريعة متسائلة ، وفتح فمه الدقيق فى دهشة وأستعد للكلام ، ولكن شاين لوح له بيده

مودعا وعاد الى مقعده · جذب درجا فارغا للخارج وأخذ يبحث فيه بيده بينما خرج الضابط ·· وأغلق الباب ·

كان شاين يحملق فى النافذة وهو يفرك شحمة اذنه بخفة ، عندما دق جرس تليفون مكتبه · رفع السماعة وقال :

ـ شاين يتكلم ·

ـ هذا تيتون بشركة التعويض المشترك ثانية · لقد اتصلت تليفونيا بمكتبنا فى نيويورك وقد صرحوا لى بأن اتعاقد معك بشروطك ·

ـ عشرة فى المائة من قيمة بوليصة التأمين اذا استرددت الجواهر خلال ثلاثين يوما ، أو مصاريفى العادية فقط اذا لم يتم استردادها .

ـ بالضبط ·

قال شاين بحيوية :

ـ سأراك فورا ·· ما عنوانك ؟

ـ أننا معك فى نفس المبنى ـ بالشقة رقم ١٠١٤ ·

ـ حسنا ·

اعاد السماعة · وفى قاعة الاستقبال هنأته لوسى هاملتون بابتسامة مرحة وقالت ساخرة :

ـ اذن ·· فأجرك العادى خمسون دولارا ؟

ـ ربما أصبح مدينا للملازم بالاجر قبل أن ينتهى الامر ·

التقط معطفه المبلل وطواه على ذراعه واسند ظهره الى الحاجز الخشبى ورنا اليها سائلا !

ـ لماذا تنتحر شابة فى ليلة زفافها الى رجل تكن له حبا كبيرا ؟

مالت لوسى للخلف واتسعت عيناها العسليتان :

ـ لماذا ؟ دعنى افكر ..

قطبت جبهتها الناعمة فى تأمل وقالت :
ـ حسنا ٠٠ اذا كانت قد ٠٠
حرك شاين راسه الحمراء مؤكدا :
ـ لاحظى أننى اتكلم عن فتاة عذراء فى عقلها ونفسيتها وجسمها ٠
تعمقت تقطيبة لوسى :
ـ وما عمر هذا المثل الاعلى !
ـ فى العشرين .. نرويجية .. هـذا قد يوضح الامر ٠
ـ ربما ٠٠ أنا لا أعرف كثيرا عن النرويجيات ٠٠ كيف عرفت ٠٠
قاطعها شاين مفكرا :
ـ اخبرنى خطيبها بذلك فى التو ٠٠ وعلى اى حال فأنا اثق فيما خمنه الرجل فى هذا الشأن . لوكت استعمت اليه . .لكنت صدقتيه مثلى عندما قال ان فتاته كاترين لم تكن لها علاقة سابقة مع أحد قبله ٠
صمت وأخذ يحك عظام فكه الحاد براحة يده ثم أردف :
ـ ولكن هناك شيئا آخر يالوسى . . افرضى انه كان لها ماض قبل أن تقابل الملازم ٠٠ فهل يترك شىء كهذا أثرا فى عقل الفتاة فيما بعد ٠ أعتقد أن فكرة العفاف قبل الزواج اندثرت فى بلادنا منذ زمن بعيد ٠
قالت لوسى بوقار :
ـ ربما يحافظ النرويجيون على هذه العادة القديمة البالية ٠
ـ سأتجه فى بحثى الى هذه الزاوية ٠ فاذا كان لدى كاترين مو سر قديم فربما تكون قد خجلت من أن تتزوج الرجل الذى تحبه حقيقة ٠

ثم أردف بعد لحظة تفكير :
ـ ولو ان هذا الرأى سيهدم نظرية طيبة أخرى ٠
أحكم وضع قبعته المبتلة حول شعره الاحمر المجعد ٠٠
وخرج متجها الى المصعد ٠



الفصل الثانى

غمغم تيتون وهو يوقع الاتفاق بتكليف شاين بالعمل فى قضية لوماكس :

ـ يخيل الى ان عشرة فى المائة أجر باهظ ، ولكن السيد ماجيليس بنيويورك ..

أكمل شاين له بجفاف :

ـ انه يعرف أين مصلحة الشركة ٠

جفف توقيع تيتون وطوى الورقة بحرص ثم وضعها فى جيب سترته الداخلى ٠ كانا جالسين فى مكتب مريح بالدور العاشر بشارع ملبومين القريب من شارع شارلز . كان تيتون رجلا عصبيا ضئيل الحجم له عينان باهتتان بهما طول نظر وكان يضع فوق أنفه نظارة لها شريط اسود يعلقها بياقة بدلته التويد الرمادية . كان يثبتها دائما فوق أنفه ليراجع مستنداته ثم يخلعها ليتناقش مع شاين ٠ قال شاين فى صراحة :

ـ ليست صفقة خاسرة أن تدفعوا لى اثنى عشر ألفا وخمسمائة لانقاذ ١٢٥ ٠

ثم اضطجع للخلف فى الكرسى المريح واشعل

سيجارة ٠
ـ والان بعد الانتهاء من التفصيلات المادية أعطنى البيانات ٠
وضع تيتون نظارته فى جيبه وبسط يديه على المكتب :
ـ بالطبع ٠٠ لقد سرق العقد فى الليلة قبل الماضية ٠
ـ انتظر لحظة ٠٠ أولا ٠٠ ماذا عن العقد نفسه ٠٠
تنهد تيتون ثم ثبت نظارته ثانية ليطلع على البيانات المنشورة أمامه :
ـ لقد تم شراؤه منذ حوالى خمس سنوات من صانعى المجوهرات ليدريك وكوربين هنابالمدينة ٠ وقد صنع بطلب خاص من لوماكس لاهدائه الى زوجته . انه عقد رائع بدرجة غير عادية ٠ فصه الاوسط عبارة عن زمردة (جورشكى) تزن ٢٥ قيراطا ركب حولها العقد ٠ وقد قدرناه عند التأمين عليه بمبلغ ١٢٥ الفا ،وعشرين فى المائة علىَ البوليصة ٠
صفر شاين بحدة .
ـ عقد بمبلغ ١٢٥ الفاليس لعبة ٠٠ لاريب ان لوماكس لديه ثروة ضخمة يبعثرها ٠
ـ كان قد اعتزل العمل فى ذلك الوقت وحول سنداته الى استثمارات طيبة وكان محظوظا . أما العقد فيمكن ان يقدر بسهولة فى سوق المجوهرات حاليا بمبلغ ٢٠٠ الف .
ـ لن يحدث ذلك اذا استعيد فورا . ان تفكيكه الى فصوص منفصلة يجعله لايساوى أكثر من عشر هذا المبلغ ٠
قال تيتون وهو يضع نظارته فى جيبه :
ـ تماما ٠٠ خاصة وان الفص الجورشكى معروف تماما لدرجة انه لايمكن بيعه بحالته ٠

ـ اذن فان اللص سيكون متلهفا على التخلص منه ٠ ماذا ترى الشركة فى امر اعادة شرائه اذا ساء الوضع ؟

بان الضيق على نيتون :

ـ اظن أنك استؤجرت كمخبر وليس كوسيط ٠

تحسس شاين الورقة المطوية فى جيبه :

ـ ان عمولتى مرتبطة باعادة العقد بدون أى تكاليف أخرى فاذا كان عليكم أن تدفعوا أكثر من ١٢ ألفا ونصف فانى أفقد عمولتى ٠ ماهى حالة لوماكس المالية ؟

ـ أعتقد أنها حسنة تماما والثقة فيه مرتفعة وشركته نشيطة فى انتاج بعض الالات اللازمة للغواصات ٠

ـ ماذا بخصوص النقد السائل ؟ الم يحدث أن وقع فى ضائقة مالية حاليا ؟ من اجل التوسع مثلا ؟

ـ لقد طلبت التحرى عن ذلك وسيكون تحت يدى الليلة تقرير كامل عن وضعه المالى حتى اليوم ٠

ـ حسنا ، والان صف لى حادث السرقة ٠

ـ كان العقد محفوظا مع اشياء قيمة أخرى فى خزانة صغيرة من نوع مضمون لايعرف طريقة فتحها غير لوماكس وزوجته ٠ تم السطو على المنزل فى الليلة قبل الماضية ٠ ولكن لم يكتشف أحد ضياع العقد الا هذا الصباح ٠ ويبدو أن لهذا سببا مقنعا ٠ فى الواقع هناك سببان لعدم اكتشاف السرقة فى الحال ٠ أولهما : من المفروض أن العقد موضوع بالخزانة فى حجرة نوم لوماكس الذى كان موجودا بالحجرة يقرأ فى سريره عندما إحس باللص فى حجرة ملابس زوجته . فقام وطارده عبر الصالة حتى اسفل السلم وكان يعلم بالطبع ان الخزانة لم تمس . ثانيهما : لم تتذكر السيدة لوماكس حتى هذا الصباح انها لم تعد العقد للخزانة بعد أن خلعته ٠

ـ وأين كانت السيدة لوماكس وقت وقوع السرقة ٠
ـ كانت خارج المدينة ولم تعد حتى ظهر امس ٠ والظاهر أنه لم يخطر فى بالها أن أحدا لن يكتشف الامر ٠ وعلينا أن نتذكر أن لوماكس كان بحجرته بجانب الخزانة التى افترض أنها تحتوى على العقد ٠
ـ ماذا عن أفراد العائلة الاخرين ؟ هل هناك أبناء ؟
ـ ولد وبنت . الولد يدعى ايدى فى الحادية والعشرين ، وكلاريس فى التاسعة عشرة ٠
بعد فترة تفكير عميق سأل شاين :
ـ هل ترى أى ارتباط بحادث الانتحار هناك فى الليلة الماضية ؟
ـ لا أعرف بالتأكيد ، فالفتاة وصيفة السيد لوماكس وكان صندوق الجواهر فى متناول يدها عند ماترك خارج الخزانة .. أظن ان الشرطة تعتبره حادث انتحار ..
أطفأ شاين سيجارته فى منفضة معدنية وقال :
ـ حسنا ٠٠ سأحصل على الباقى من الشرطة ٠ أخبرنى اذا اتصل بك أحد ٠
لبس معطف المطر عندما وصل الى مدخل المبنى الدولى ٠ كان رذاذ المطر ينقر بابتهاج على المظلة المخططة عندما اندفع خارجا من الباب الى الرصيف ٠ رفع ياقة معطفه حول رقبته وجذب حافة قبعته فوق وجهه وهو فى الطريق الى سيارته ٠
اضطجع المأمور ماكر اكرين فى مقعده وابتسم عندما اندفع شاين داخلا الى مكتبه الخاص فى المقر الرئيسى ٠ غمغم بروح طيبة :
ـ سمعت أنك تشغل مكتبا فاخرا ومعك سكرتيرة جميلة تمزج لك الشراب ٠
لوح شاين بيده الكبيرة وقال :

ـ لقد حصلت على حجرة بالمبنى الدولى ومعى فتاة دورها أن تجلس لامليها ·· من الذى يحقق مسألة لوماكس ؟

ـ آه .. اظن انك ستدس انفك فيها .

ـ اناأمثل شركة التعويض المشترك · هل حصلت على شىء ياماك ؟

ـ يستحسن أن ترى المفتش كوينلان فهـو الذى يحققها ·

كان شاين قد أخرج ذراعه من كم معطفه فأعاد ذراعه مكانها ثانية وقال :

ـ اين أجد كوينلان ؟

ـ تحت بالناحية اليمنى .. يا للجحيم ! كان ينبغى ان تعرف اين يقع مكتبه . فقد عشت فيه اثناء قيامك بنبش موضوع مارجو ماسون ·

ـ لقد ظننت أنه ربما نال ترقية ومكتبا جديدا · انه لم يفشل فى احتلال عناوين الصحف ·

ـ لقد كانت غلطتك اذ ··

ـ كان احتلالا بالتأكيد ·· سأرى الان ان كان لذلك فائدة ·

وخرج متجها لاسفل · حياه المفتش كوينلان بحرارة :

ـ لقد أخبرنى بعض رجالى بوجودك هنا ياشاين فنويت ان ابحث عنك بالدور العلوى لاقدم لك شرابا ·

وهم بالقيام مادا يده عبر المكتب مصافحا · جر شاين مقعدا بقدمه ناحية المكتب وجلس قائلا :

ـ أنا بالمبنى الدولى ·

ـ هناك شىء يحيرنى له علاقة بقضية مارجوماسون · ماذا حدث للانسة هاميلتون ؟

نظر اليه شاين باندهاش : لوسى ؟

ـ أجل ·· لقد سمعت أنها فقدت وظيفتها بسبب علاقتها بالقضية · لقد فكرت ان أبحث عنهـا لارى مايمكنني أن اسديه لها ·

حك شاين راسه بحزن وقال :

ـ أنت رجل متزوج أيها المفتش ·

ـ ليس كما تظن على الاطلاق ·· لقد كانت فتاة لطيفة وذكية ·

قطب شاين جبينه ونظر للارض قائلا بصوت حزين :

ـ ان الطريقة التى تقاذفتم ها بها تدعو للرثاء حقا ، فأدمنت الشراب واخشى عليها مما هو اسوأ ·

جلا المفتش زوره ثم قال وقد هدأت عيناه الزرقاوان :

ـ شيء مؤسف حقا ·

ـ مأساة ·

ضاقت عينا المفتش كوينلان :

ـ عليك اللعنة ياشاين . انك تجر رجلى . لم تكن لتحزن بهذه الدرجة لو أن جدتك ··

قهقه شاين :

ـ فلتعلم أنهاسكرتيرتى · انلوسى فتاة طيبة ·· دعنا من هذا ·

استعاد كوينلان طبيعته العادية · كان قوامه النحيل يظهره أطول من حقيقته وكان شعره الكثيف الاشيب قصيرا ومنتصبا فوقجبهته العالية · ومن طول ممارسته لعالم الجريمة تعود على اخفاء مشاعره · ولكن شاين كان يعلم أنه رجل يعمل بدون كلل فى سبيل العدالة · سأله المفتش :

ـ هل لديك عمل ؟

ـ بدأت توا وراء عقد لوماكس · اخبرنى ماك أنك تحقق القضية ·

لقد كنت هناك هذا الصباح ابحث حادث انتحار كاترين مو .

ـ هل لهذا الحادث علاقة بالموضوع ؟

ـ لادرى كيف . ولكنها تكون صدفة غريبة اذا لم توجد علاقة ما . كانت الفتاة مخطوبة لملازم بالجيش وكانا سيتزوجان اليوم .

امسك كوينلان قلما واخذ يديره ببطء بين راحتيه . ثم أردف :

ـ لقد وصل فى قطار الصباح . كنت فى بيت لوماكس عندما وصل وأريناه الجثة .

سأل شاين بغير اهتمام :

ـ وكيف تقبل الامر ؟

ـ بالطبع كان لايزال مذهولا من تأثير الصدمة . لم تظهر عليه مشاعر فياضة ولكنه يظن أنها لم تنتحر .

ـ ألم تفعل ؟

ـ وماذا تظن ؟ كانت حجرتها مغلقة من الداخل . والغاز مفتوح . كانت قد ذهبت الى حجرتها مبكرا . ماتسون يعتقد أن الوفاة حدثت بين الساعة الثانية والثالثة هذا الصباح .

ـ ربما تكون قد أعطيت شيئا . . سما بطىء المفعول سخر كوينلان :

ـ وهكذا قامت وفتحت الغاز عندما احست أنها تموت بالسم البطىء .

ـ الا يمكن ان يكون قد فتح بعد ذلك للتعمية ؟

ـ لقد كسر لوماكس والسائق الباب ليدخلا اليها . صعدا معا عندما استدعتهما مدبرة المنزل . كلاهمايقرر أن الغاز كان يتصاعد فى الحجرة والصنبور مفتوح .

ـ نفس الشيء . أظن أنه يجب اجراء عملية تشريح .

ـ ستجرى بالتأكيد ·لقد طلب خطيبها ذلك · انه يشعر بمسئوليته لعدم وجود أقرباء لها هنا أثيرت تلميحات بأن للفتاة اخا ولكن لا احد يعرف اسمه او مكان اقامته . ماذا ترى فى ذلك . هل لديك فكرة ؟

قال شاين بخبث :

ـ لاشيء سوى حب مثل موسيقى حالمة كيوم فى الربيع تسطع شمسه على الحقول .

رمقه كوينلان بفضول ودهشة وقال بجفاف :

ـ لابد أنك قد تعاطيت مخدرا هذا الصباح ·

ـ ماذا ؟ انك لاتدرى ماذا أعنى بذلك ·

انفثأ غضبه ثم قال موضحا :

ـ لقد تكلمت مع الملازم درينكلى هذا الصباح وقد عرض على الامر ·

بان الارتياح على المفتش :

ـ هكذا ، لست مندهشا فقد حاول معى أيضا · انه لايعرف شيئا عن العقد المفقود ·

ـ يدهشنى أنه لم يلمح لى بذلك ·

ـ ولم يفعل معى أيضا ·لقد أعتقد أننا كنا هناك بسبب حادث الوفاة · لم يذكر له أحد شيئا عن العقد ولا عن الارتباط الواضح بين الاثنين ·

ـ وما هو هذا الارتباط الواضح ؟

أظهر كوينلان دهشته ثانية وقال :

ـ يضيع عقد قيمته ١٥٠ ألفا وتنتحر الوصيفة دون وجود دافع واضح · لاتقل لى أنك مقتنع بأن الامر مجرد صدفة ·

ـ هل تظن أنها سرقته ؟

ـ لاأدرى بعد · أى المسألتين تهمك ؟ العقد أم الفتاة ؟

ـ كلاهما ·

ألقى كوينلان القلم جانبا وفرد يديه :

ـ حسنا ٠ بدون حادث الانتحار كان ممكنا أن أقول أن موضوع العقد قد بدأ وانتهى ٠ لقد حققنا فى حادث سطو هناك بالامس ٠ قام به فلينك وبراند ٠

أخرج تقريرا من مكتبه وأخذ يقرأ مقتطفات منه :

« فتح عنوة من الخارج شباك مكتبة بالدور الارضى بعملية فنية نظيفة ٠ جاس اللص كل أرجاء المنزل ماعدا أجنحة الخدم بالدور الثالث ٠ سرقت عدة أشياء صغيرة ٠ لم يبلغ عن العقد حتى صباح اليوم لان السيدة لوماكس كانت فى باتون روج وقد ظن الجميع أما أنها كانت تتحلى به أو أنها أعادته للخزانة ٠ الخزانة لم تمس ٠ كان لوماكس بحجرته التى توجد بها الخزانة عندما شعر باللص فى حجرة الملابس الخاصة بزوجته والملاصقة لحجرته . يظهر انه طارد اللص ولكنه لم يقترب منه بدرجة كافية تمكنه من التعرف عليه ٠ »

ـ من الذى كان لديه فرصة أن يعرف أن السيدة لوماكس لم تضع العقد فى الخزانة ؟

ـ لم يسلم أحد بمعرفة شىء لهذا لو كان العقد قد ترك فوق التسريحة لرآه لوماكس ٠ ولكن ـ طبقا لاقوال السيدة لوماكس ـ فان العقد كان بالدرج . وقد أعادت كاترين ترتيب الحجرة بعد أن عاونت سيدتها فى الاستعداد لرحلتها ٠

ـ ثم خطفت عقد الزمرد وذهبت لحجرتها وفتحت صنبور الغاز ٠٠ هذا غير معقول ٠

ـ لا انها لم تفعل ولكن من يدرى ماذا يدور فى عقل كانت واقعة تحت ظروف محرجة ، وحولها شابان مثل الفتاة السيدة وحبيبها سيكون فى المدينة فى الصباح ربما

كانت واقعة تحت ظروف محرجة وحولها شابان مثل

ايدى لوماكس والسائق . الله وحده يعلم ماذا كان يجرى هناك ·

انحنى شاين للامام وقد التمعت عيناه الرماديتان :

ـ الان يمكن أن نصل الى شيء · قل ماعندك ·

رفع المفتش كوينـــلان احـــد كتفيه وطـــوح يده بحركة ساخرة :

ـ أنت تعرف ماذا أعنى · ايدى لوماكس لم يكن ذا بال · ولكنه يعيش هناك بنفس المنزل الذى به الفتاة · كانت صغيرة وغريبة · قد تحدث أشياء أكثر غرابة من ذلك

ـ كاترين كانت تحب ·· هل ايدى هذا ولد خليع ؟

ـ على أوسع مدى كما أعتقد وكما يسمح له الرجل العجوز . خمر ونساء وقمار . لقد فهمت أن لوماكس متعلق بالولد جدا وماذا عن كلاريس ؟

ـ لقد احسست أنها تمل الحياة ، ثرثارة غير مهذبة · وبعد ذلك يوجد السائق ·

توقف المفتش لحظة فاستحثه شاين :

ـ أجل هناك السائق ·

ـ انه ذلك النوع الذى تحلم به الفتيات عندما يتزوجن رجالا مثلنا · ليس سيئا · هذه هى المشكلة · وسيم لدرجة تؤهله ليكون ممثلا سينمائيا أو بطلا اسطوريا · ولكن ليس ذلك الطراز فهو هادىء رزين ينظر فى عينيك بنظرات ثابتة حتى لتعجب أي شيطان جعله يعمل سائقا · هذا وواضح انه على ثقافة طيبة .

ـ هيه · ولكن كاترين مو · قاطعه المفتش :

ـ بالتأكيد كانت كاترين تحب رجلها الثانى لكنه كان معسكرا فى ساحل ميامى بينما يوجد هنا مبعوث العناية الالهية للنساء ، وثعلب صغير مثل ايدى لوماكس يسيل

المال بين يديه لست أدرى ماذا جرى ولكن هذه هى الصورة التى اراها .

اكتأبت عينا شاين · ألقى سيجارته علــى الارض وداسها بطرف حذائه الكبير :

ـ عقد مفقود يساوى ١٥٠ ألفا وفتاة ميتة ·

أردف كوينلان وابتسامة ساخرة ترتسم على فمه :

ـ هنالك شيء آخر لتمضغه ياشاين وجد بحقيبة يد كاترين دبلة زواج مستعملة تناسب اصبع يدها اليسرى ·

سدد شاين نظرة مبهورة الى المفتش حاول ان يقول شيئا ولكن بدلا من ذلك وقف واتجه الى الباب . التفت برأسه وسأل :

ــ هل رآها الدكتور ماتسون ؟

ـ انه فوق بالمعمل · هل تريد توصية ·

ــ شكرا لا احتاج لذلك مع الدكتور اذاحصلت على شيء آخر فدعنى أعرفه ـ أنا لن انساك ويسعدنى اشتغالك فى هذه القضية يا شاين .

أطبق شاين فكيه فازداد عمق التجويفين الغائرين فى خديه بينما كان يتسلل الى معمل الشرطة · قهقه الدكتور ماتسون :

ـ ترى من القادم يولول ·

ــ كان رجلا جريئا ضئيل الحجم له رأس مستدير اصلع مثل كرة البلياردو يضع نظارة سميكة يرنو من خلالها للعالم بمرح خبيث . كان يرتدى معطفا ابيض تتصـــاعد منه رائحة الفورمالين . قال له شاين وهو يتقدم ناحية مقعد وضعت عليه مجلات قديمة .

ــ اخبرنى كوينلان انك تجرى عملية تشريح فى حادث الانتحار

قال د . ماتسون وهو يلوح بيديه الناعمتين فى حماس .

ـ انها فتاة رائعة لماذا لاأقابل واحدة مثلها وهى ماتزال دافئة • انهن يأتين عندى فى نهاية المطاف • أجلس يامايكل هل ترغب فى شراب ؟

أمال شاين المقعد وترك المجلات تسقط على الارض ثم عدله ليواجه جراح الشرطة وجلس • ابتسم ابتسامة عديمة المرح وقال :

ـ يجب أن تظل فى وعيك حتى تنتهى من كاترين مو • بعد ذلك سأرتبطك السهرة • هل مازلت تهوى البوربون

هز رأسه • كانت عيناه الحزينتان تبدوان ـ من خلف النظارة السميكة ـ مثل حبتى بسلة سوداء :

ـ أى شىء يحتوى على كحول يامايكل . الامر يختلف عندما يكون لدى مرضى أحاول انقاذهم •

ـ ماذا عنها ؟

تمتم مرددا اسمها على شفتيه المكتنزتين :

ـ كاترين مو . لقد ماتت والابتسامة تعلو فمها الصغير يامايك • دعك من هذا • الجسم دقيق عذرى • بأطراف مستديرة وصدر ممتلىء • مثل شجيرة صغيرة فى الربيع عندما يبدأ سريان العصارة .

تلمظ بشفتيه وجلس على ركن المكتب الخشبى • قال شاين بعجلة :

ـ انتظر لحظة • هذا تقرير طبى وليس انطلاقا فى أوهام الشعر • هل حديثك عن عذريتها مجرد كلام أم حقيقة ؟

ـ حقيقة يامايكل • ان رجلا لم يمسسها قط •

ـ ماذا وصلت لابعد من ذلك ؟

ـ ليس كثيرا .

ـ أرجو أن تعجل بالباقى ·
ـ وما ضرورة عملية التشريح · ان من الدنس أن يجرح ذلك الجسد · لقد انتحرت الفتاة · ألم تفعل ذلك ؟
ـ هذا ماأريدك أن تخبرنى به ·
بهت الدكتور لحظة طويلة ثم قال :
ـ ماالذى تبحث عنه ؟
ـ دليل ايجابى على أنها ماتت كنتيجة مباشرة لاستنشاق الغاز · اذا لميتوافر هذا الدليل فانى أشك فى وجود سم بطىء المفعول ·
ـ لن يستغرق هذا وقتا طويلا · ولكن يمكنك أن تتأكد بدون تشريح انها لم تكترث بالموت · لقد رحبت به بذراعين مفتوحتين وبابتسامة ·
هز رأسه الاصلع ثانية وعيناه حزينتان · قالله شاين بأسى :
ـ كان اليوم موعد زفافها ·
ـ كل مااستطيع أن أعطيه لك هو سبب الوفاة المباشر · يمكننى أن أمزق المخ ولكننى لاأستطيع قراءة الافكار التى سبقت الوفاة ·
ـ سأعمل على اكتشاف هذه الناحية بعد أن تؤكد لى أنه حادث انتحار · هذا هو الشيء الوحيد الذى أحتاج الى معرفته ·
ـ هناك اختبار بسيط لتبين هل حدثت الوفاة بتأثير استنشاق أبخرة الغاز أم لا · أما ان كان ذلك بيدها فهذا خارج عن حدود قدرتى
قال شاين نافد الصبر :
ـ بالتأكيد سيهتم الفحص الطبى بذلك · لقد كانت بداخل حجرة مغلقة طوال الليل وصنبور الغاز مفتوح · فاذا لم تكن مخدرة وكانت فى كامل سيطرتها على وعيها

فانها لم تكن لتترك الصنبور مفتوحا وتذهب لتنام دون أن تتوقع الا تقوم ثانية فى يوم زفافها · انى لاأظن أنها رحبت بالموت بابتسامة وذراعين مفتوحين ·

أنهى كلامه مسرعا وقام · خطا بطول الحجـرة الصغيرة توقف ليسأل :

ـ متى تنتهي يادكتور ؟

ـ بعد ساعتين ·

جذب شاين حافة قبعته على جبهته وقال :

ـ سأطلبك تليفونيا أو أحضر اليك · وستنتظرك زجاجة معتقة ·

وخرج ·



الفصل الثالث

كان رذاذ المطر يتساقط بشدة مع هبوب رياح باردة عندما انعطف شاين فى الممر المؤدى الى مسكن لوماكس بطريق ميرابو • قاد سيارته بين صفين من الاسوار النباتية المشذبة الى واجهة المنزل الفخم بطوابقه الثلاثة وشبابيكه التى تبرز من سقفه الجمالون • كان المبنى احدث من باقى المساكن المقامة فى الضاحية وكان مصمما على طراز القرن التاسع عشر بنوافذ فرنسية واعمدة خشبية ترتفع بشموخ لتحمل بلكونة الدور الثانى العريضة بسورها الحديدى المشغول بزخارف معقدة • اوقف شاين سيارته بجوار السلم الحجرى المؤدى الى الشرفة ونزل منها • على الباب الكبير كانت تتدلى مطرقة حديدية • كما كان يوجد على الجانب الايمن زر كهربائى • ضغط على الزر وانتظر وهو يضم معطفه حول جسمه ليدرأ عنه صقيع ديسمبر •

فتح الباب مسافة قدم وبرزت اليه وصيفه متوردة الخدين مستديرة العينين :

ـ نعم يا سيدى ؟

ـ هل السيد ناتان لوماكس موجود ؟
ترددت الوصيفة وبان فى عينيها الداكنتين تعبير هو مزيج من الخوف والاحترام ، بينما امسكت البـــاب بشدة وهى تنظر الى الهيكل الضخم المنتصب امامها .
قال شاين بأدب :
ـ أنا من شركة التأمين ، بشأن العقد .
ـ اجل يا سيدى أظن انه بالداخل . سأقوم بابلاغه .
همت باغلاق الباب . ابتسم شاين ودفع الباب وتبعها الى قاعة واسعة مفروشة من الحائط للحائط بسجادة بنفسجية سميكة تمتد بطول المنزل الى باب كبير اخر فى الجهة المقابلة . وكان هناك سلم عريض من خشب الموجانى اللامع يؤدى الى اعلى ويصل الى بسطة ثم يعود صاعدا للدور الثانى .. قالت الفتاة :
ـ أرجو أن تنتظر هنا وسأخطر السيد لوماكس .
انتظر شاين حتى ابتعدت الفتاة عدة خطوات ثم تبعها . توقف ليعلق معطفه وقبعته على الشماعة ثم استمر متجها للباب الكبير المنزلق الذى اختفت وراءه الفتاة . قابلها وهى عائدة الى القاعة :
ـ حسنا يا سيدى.. لقد اذن السيد لـــوماكس بادخالك .
دخل مكتبة واسعة سقفها العالى محلى ببــراويز عريضة من خشب السرو .. الحائط الداخلى مغطى برفوف الكتب . . فى الوسط منضدة طويلة تتناثر حولها بدون نظام عدة مقاعد مريحة تتصل بها مســاند عريضة .. ونهض رجل نحيف متوسط الطول من احد مقعدين وضعا قريبا من شعلة غاز متوهجة بمدفأة انيقة تحتل الطرف البعيد من الحجرة . كان له مظهر رجل مات فى سن الاربعين ثم بعث بمعجزة دون استعادة وظائفه

العضوية . تغطى رأسه من الاذن للاذن فروة من الشعر الابيض . فكه حاد وانفه طويل وشفتاه باهتتان وعيناه زرقاوان قاتمتان هادئتان من تحت حاجبين ابيضين منتفضين . كان يرتدى سترة حريرية فوق صديرى وقميص ابيض . تقدم ناتان لوماكس ليقابل شاين بخطى خفيفة وقال بصوت عميق مدو :

ــ اذن فانت من طرف شركة التأمين .

امسك المخبر يد مضيفه الممدودة اليه . لحمها ناعم وغير حى ولكن قبضته حازمة وقوية قال :

ــ اسمى شاين . لقد كلفت بالبحث عن عقد الزمرد .

اتى به لوماكس جهة المدفأة وهو يقول :

ــ فهمت دفىء نفسك يا سيد شاين . واذا كنت ترغب فى شراب ...

ــ شكرا فقد اقترب موعد الغداء .

اتسعت فتحتا انف شاين وهو يتشمم بدون وعى بحثا عن رائحة الغاز . ادار ظهره للنار وفرد يديه ليعرضهما لدفئها . لم يكن بالحجرة اية رائحة للغاز .كانت مريحة بدفئها ونقاء وتجدد هوائها المنبعث ــ على مايبدو ــ من جهاز تكييف حديث وقف لوماكس امامه مباشرة وقال بدون مقدمات :

ــ لقد كنت فى انتظار حضور اى احد من مكتبكم . اعلم أن اهمال زوجتى قد وضعنى فى موقف شاذ بالنسبة للمطالبة بالتعويض . أود أن تطلعنى بصراحة عن شعور شركتكم بالنسبة للمسألة .

لم تنم لمحات شاين الخشنة عن اى تعبير عن دهشته . كانت هذه اول مرة يلقى عميلا يشير الى هذا الموضوع الحساس . تصيد سيجارة من جيب سترته الداخلى واشعلها قبل ان يقول :

ـ لا أتوقع قيام أية متاعب من هذه الناحية · ان ذلك من اختصاص الإدارة القانونية بالطبع · ولكن ـ شركة التعويض المشترك ـ تحافظ على سمعتها فى دفع قيمة البوليصة على وجه السرعة فى حالة كهذه .

ظهر على لوماكس الارتياح وقال :

ـ آمل الا توجد اية صعوبات · لعلك تعلم ان زوجتى هى التى تطالب فعلا بالتعويض . وانت تعرف كيف تتصرف النساء فى شئون المال ·

اشار بيد بيضاء معروقة الى احد الكراسى ·· جلس شاين وجلس لوماكس فى كرسى آخر وأردف :

ـ ان السيدة لوماكس لا تستطيع ابدا ان تدرك ان لاهمالها علاقة بالموضوع ·

بان الارهاق على عينيه الزرقاوين الهادئتين وهو ينظر باستقامة الى شاين الذى قال مؤكدا :

ـ سنجتاز هذه العقبة عندما نصل اليها ·· بصراحة ·· نحن غير قلقين بشأن المطالبة اذ نعتزم استعادة العقد ·

ـ حقا ·· هذا رائع ·· اظن ان لديكم دليلا للبحث ·

ـ بل عدة دلائل · انا اتحرى حاليا عن حادث انتحار وصيفتكم هذا الصباح

ـ هل تظن انها ·· ان كاترين يمكن ان تكون قد اخذته ؟ اوه ·· لا يا سيد شاين اننى متأكد ان كاترين بريئة تماما ·

ـ لماذا انتحرت ؟

طال السكون فترة ثم بدده لوماكس بتنهيدة عميقة وبادر قائلا :

ـ اخشى اننا لن نعرف ابدا · اظن انك قد احطت علما بالحقائق المفجعة المحيطة بموتها ؟

ـ تعنى خطوبتها للملازم الشاب ؟

ـ اجل · حادث مؤسف حقا · لست افهمه · لست افهمه اطلاقا يا سيد شاين ·

شبك اصابه وانتفضت العروق فى يديه البيضاوين كديدان طويلة زرقاء · قال شاين :

ـ حقا .. شيء غير معقول . اود ان القى نظرة على حجرة الموت · كما اود ان اتحدث مع كل من عرفها ·

ـ بالتأكيد ·

نهض المضيف باعتداد شديد وقاد شاين بعجلة خلال الباب المؤدى للقاعة ثم صعد الدرج الى قاعة مماثلة بالطابق الثانى تبين فيها اللمسات الانثوية حيث فرشت بسجاد وردى ينسجم مع الحوائط الزاهية وبراويز المرايا التى عكست صورة شاين الطويل بوجهه العابس الحاد بينما يقوده مضيفه الى سلم اقل فخامة يؤدى الى الطابق الثالث ذى السقف الجمالون · كانت القاعة صغيرة فى صدرها باب مغلق · وكذلك كان الباب الموجود جهة اليسار · اما الباب الموجود جهة اليمين فكان مفتوحا عن آخره وقد تهشم برواز العلوى .

التفت له لوماكس شارحا :

ـ كسر نيل ـ السائق ـ البرواز عندما لم يستطع احد ان يظفر برد من كاترين. هذا الصباح ، وقد مددت يدى خلال الفتحة وادرت المفتاح لافتح الباب ·

وقف شاين على العتبة يتفحص كل تفاصيل حجرة النوم الصغيرة النظيفة · كان بها شباك بارز تتسلق عليه شجرة لبلاب · فى احد الاركان وضع سرير حديدى مفرد ابيض اللون · وعند طرفه فتحة لادخال الهواء الدافيء · فى الوسط سجادة مربعة ملونة ، والارضية من حولها نظيفة · تنسدل على الشباك ستارة مكشكشة · بجانب

احد الجدران دولاب تركت اسراجه الخالية مفتوحة فى اهمال · مخزن صغير بدون ابواب كان خاليا وقد ضمت ستائره الكريتون جانبا وهى تتدلى من القضيب الذى علقت عليه · وعلى الارض علبة قبعة وصندوقان للملابس تناثرت حولهما اكوام صغيرة من ملابس نسائية ·· ووجد شاين على يساره مدفأة غاز تحتل تجويفا صغيرا بالحائط .وكانت هناك تسريحة ذات طراز قديملهاثلاث مرايا وضعت عليها بعض ادوات التجميل ، وواضح انها تركت بدون حزم لتستعملها كاترين فى صباح يوم الزفاف · ويكمل مفروشات الحجرة مقعد قائم الظهر مكسو بقماش رقيق الذوقله دائر مكشكش يصلللارض مما ذكر شاين بسيدة عجوز رزينة · جذب شاين انفاسا عميقة من الهواء الذى يحمل آثارا من رائحة الغاز · تلك الرائحة النفاذة المشبعة بالموت · قال :

ـ شىء غريب ، لم الاحظ اية رائحة للغاز على السلم · كنت اظن انها ملأت المنزل عندما فتحتم الباب ·

ـ تسربت كمية الى ارجاء المنزل ، ولكن ازالها جهاز التكييف · فالجهاز ذو كفاءة عالية يحمل الهواء الفاسد خارج المنزل تماما ويدخل هواء نقيا تتم تصفيته بمكثفات قبل مروره على الفرن

قال شاين وهو سارح :

ـ ولكنه لم يطهر الغرفة من غاز المدفأة بسرعة كافية ·

أخذ لوماكس يتجول فى الحجرة بدون هدف وهو يقول :

ـ يظن رجال الشرطة انها فتحت الغاز فور صعودها مع انهم يؤكدون ان الوفاة لم تحدث الا فجر اليوم ·

قال شاين وهو فى مكانه على عتبة الباب :

ـ لماذا تحتفظ بمدافىء الغاز هذه مع وجود الفرن

وجهاز التكييف ؟

ـ لقد تم تركيبها عند بناء المنزل قبل تركيب الاجهزة الحديثة وهى ماتزال تستعمل فى أيام الربيع الباردة وليالى الخريف الاولى .

تحرك شاين الى داخل الغرفة واخذ يجول بعينيه وفيهما تعبير حائر :

ـ أظن ان رجال الشرطة بحثوا بدقة عن رسالة وداع ٠

ـ لقد أتوا على كل شيء ولم يجدوا شيئا ٠ وأظن انهم كانوا يبحثون عن العقد ايضا رغم انى أكدت لهم ان فتاة مثل كاترين لم تكن لتسرقه ٠

ثم تنهد لوماكس وزم شفتيه الباهتتين .سأله شاين :

ـ هل كانت هناك فرصة لضياع الرسالة قبل حضور الشرطة ؟

ـ اطلاقا لا ٠ لقد دخلت انا ونيل الحجرة معا كما قلت لك وبمجرد ان فتحنا الباب وشممنا الغاز ورأينا كاترين ملقاة هناك ، فهمنا ما حدث ٠ جرى نيل داخلا واقفل صنبور الغاز ٠ ووقفنا فى القاعة فترة حتى انقشعت الابخرة قليلا ٠٠ وطلبت من مدبرة المنزل ان تطلب الدكتور والشرطة تليفونيا وبقيت انا ونيل للحراسة حتى وصلوا وكنت موجودا اثناء تفتيش الحجرة ٠ لم تكن هناك اية رسالة مكتوبة ٠ كان ذلك بالطبع اول شيء بحثنا عنه ٠

تقدم شاين واجرى فحصا سريعا للشباك الذى تظلله اللبلابة ٠ كانت ضلفتاه سليمتين ولم يختل نظام اى ورقة من النبات المتسلق ، تطلع الى سقف التعريشة المثبتة بدقة على عروق الجمالون ثم سأل فجأة :

ـ هل كانت قد حزمت كل امتعتها ما عدا أدوات التجميل الموضوعة على التسريحة ؟

ـ كل شيء ما عدا الضروريات · لقد اخبرَتك انى غير قادر على فهم الامر يا سيد شاين · كل شيء يدل على انها كانت تستعد لاتمام مشاريع زفافها اليوم · ثم حدث شيء ما لا يستطيع احد منا التكهن به ·

قال شاين بخشونة : ربما ·

كان يحدق الى السرير محاولا ان يتخيل فتاة شابة مستلقية عليه برداء نومها ، والابتسامة تعلو شفتيها وذراعاها مفتوحان ترحيبا بالموت المتخفى المنبعث فى سكون من مدفأة الغاز التى يتحتم ان تكون قد فتحتها بيديها ·· هز رأسه مؤكدا ثم اتجه الى المدفأة وفتح الغاز فانبعث عنه صفير ·· حاول ان يصغر الفتحة الى آخر مدي ولكن ظل يصدر عنها نفس الصفير . أغلق الصنبور وسأل :

ـ هل كانت الانسة مو . صماء ؟

ـ ليست كذلك بأى حال ·· انها كانت قوية الملاحظة ·

ـ ألم تلحظ عليها اى شيء غريب فى الليلة الماضية · ألم يلحظ احد منكم انها كانت تنوى انهاء حياتها ·

ـ لا احد منا يا سيد شاين ·· أثناء ان كانت كاترين مشغولة بالاعداد لمستقبلها كانت سعيدة للغاية بطريقتها الخاصة · كان من المتفق عليه ان تعود الينا بعد شهر العسل حتى نوفق الى اخرى تحل محلها .. صعدت مبكرة عن العادة بالامس وقالت انها تريد ان تنال قسطا كافيا من النوم حتى تستطيع ان تقابل خطيبها على المحطة ·

ـ شيء آخر .. متى اكتشفت سرقة العقد ؟ قبل او بعد اكتشاف جثة كاترين ؟

ـ اعتقد فى نفس الوقت · كنت انا وزوجتى نحتسى القهوة فى حجرة الجلوس العليا عندما دخلت السيدة

براون مدبرة المنزل لتقول انها قلقة بشأن كاترين • كان قد فات موعد قيامها ولم تنل السيدة براون جوابا عندما طرقت بابها المغلق •

ـ انتظر لحظة •• هل تغلق الانسة مو الباب دائما بالليل ؟

ـ دائما فيما اعتقد • لقد سمعت روز ـ الوصيفة الاخرى ـ تسخر منها بهذا الشأن •

ـ اكمل حديثك • كانت السيدة براون قلقة ••

ـ قلت لها ان تنادى نيل وصعدت الى حجرة كاترين • بعد •

سأل شاين بحدة :

ـ هل كنت قلقا ؟

ـ لا •• لم اكن كذلك • ظننت ـ فى البداية ـ انها استيقظت مبكرة وتسللت خارجة لمقابلة خطيبها •

ولكن بابها المغلق اثبت عدم صحة ذلك • وتؤكد السيدة براون ان كاترين لم تكن تغلق بابها الا عندما تكون بالداخل •

ـ هل طرقت الباب ؟

ـ لقد طرقت الباب وناديت عليها • ثم تبينت وجود رائحة غاز منبعثة من خلف بابها • عندئذ جاء نيل مسرعا فطلبت منه أن يكسر الباب ، وفى التوكسر برواز . وقد سبق ان اوضحت لك الباقى •

ـ والعقد ؟

ـ حدث هيجان كبير • عندما خرجت من الغرفة سمعت زوجتى تصيح بأن عقدها قد اختفى • ظننت انها تعنى من الخزانة بالطبع فلم اكن اتصور انها تركته خارجها دون اهتمام . واعتقد انها كانت نسيته حتى تلك اللحظة التى اسرعت فيها لحجرة كاترين بحثا عن الفتاة • كان

الامر ـ على وجه التقريب ـ ان زوجتي خطرت لها على الفور الفكرة غير المعقولة بأن كاترين سرقت عقدها واختفت فذهبت بحثا عن حقيبة جواهرها عندما صعدت انا للدور الثاني ٠

ـ هل تتشكك السيدة لوماكس في كاترين ؟

ـ اطلاقا ٠ (ثم عدل عبارته) لست اعرف شيئا عن ذلك . مهما كان فزوجتي لها العذر في ربط الحادثين . كثيرا ما كانت تعطي العقد لكاترين لتحضره لي حتى اضعه في الخزانة ٠

استمع شاين بانتباه وهو يفرك شحمة انفه باصابعه ٠ قال :

ـ فهمت ٠

ثم اتجه ناحية سلة المهملات بجوار التسريحة ٠

ـ اظن ان رجال الشرطة بحثوا في هذه عن رسائل وداع ملقاة يحتمل ان تكون قد مزقتها بعد كتابتها ٠

ـ اعتقد انهم فعلوا ذلك ٠

ركع شاين على ركبتيه وقلب السلة مفرغا محتوياتها على الارض ٠ لم يكن بها الكثير : غلاف مفضض لقطعة حلوى وورقة لف بنية ممزقة ٠ نبش فيها والتقط شريطا قصيرا من الورق الرمادي وتفحصه ٠ كانت القصاصة عبارة عن اربعة بوصات طولا واقل من بوصة عرضا ، مثل اتساع الهامش الخارجي لصحيفة ومن نفس النوع ٠ قال :

ـ هل كان لدى كاترين هنا صحيفة الامس ؟

ـ لا ادري البتة ٠ فانا لا اتدخل في تصرفات الخدم الشخصية ٠

كان احدهم يصعد السلم ٠ واتجه لوماكس الى الباب وتطلع للخارج وقال :

ـ يمكنك ان تسأل السيدة براون ٠ انها صاعدة الان ٠

اخفى شاين قصاصة الورق فى جيبه بيد واستمر يقلب بالاخرى فى محتويات السلة قائلا .

ـ سأفعل ٠

وبين ثنيات ورقة اللف المجعدة وجد ورقة صغيرة مربعة منزوعة من مفكرة مكتوبا عليها رقم ٢٩٫٥٤ دولار وتحته ٢٫٩٤ دولار ثم خطا وتحته المجموع ٢٢٫٣٧ دولار . اخفى الورقة فى جيبه ووقف عنـــدما اقتربت خطوات السيدة براون من الباب ٠ رأى امرأة عريضة المنكبين متوردة الوجه متوسطة السن تلبس مرولة بيضاء فوق زى ازرق ٠ شعرها الرمادى ينسدل على كتفيها فى ضفيرتين منسقتين وعيناها الزرقاوان حزينتان ٠ وضعت يديها حول وسطها وتطلعت فى الغرفة ٠ قام لوماكس بتقديم شاين اليها ثم قال :

ـ يا سيدة براون قد يريد المخبر ان يتحدث معك ٠٠ انه يحقق فى سرقة العقد ٠

كان صدر السيدة براون الضخم يعلو ويهبط وهى تلهث لتلتقط انفاسها بعد صعود السلم ٠ ضاقت عيناها وهى تحدج شاين بنظرات عدائية :

ـ اذا كان يظن انه سيجد الحلية فى حجرة هذه الفتاة المسكينة فهو مخطىء ٠ لقد كانت كاترين فتاة ممتازة وطاهرة ٠

قال شاين برقة :

ـ يمكنك أن تعاونى فى تبرئتها باجابة بعض الاسئلة يا سيدة براون .

ثم نظر الى مضيفه قائلا :

ـ هل تسمح لى بعدة دقائق ٠

ـ بلا شك ، سأنتظرك فى حجرة بالطابق الثانى مع زوجتى ٠

تنهد بصوت مسموع وحرج الى الصالة وهبط السلم ٠
قال شاين مقترحا :

ـ هل يمكننا الذهاب الى حجرتك حيث يمكنك ان تكونى اكثر راحة ٠

اومأت براسها واخترقت القاعة لفتح الباب ٠ كانت حجرتها مماثلة فى التصميم لحجرة كاترين ٠ الا انه كان واضحا فى كل ركن منها لمسات الخدم ٠ الكريتون باهت من اثر القدم وكثرة الغسيل ٠ امام مدفأة الغار يوجد مقعدان كبيران ٠ الحائط بجوار الشباك البارز مغطى بصور لجنود وفتيات واطفال يبتسمون ٠ فوق المدفأة علقت صورة مكبرة لوجه شاب عابث له شارب كث ٠ جلست السيدة براون فى كرسى ودعت شاين ليجلس على الاخر ٠ وضعت على كل من ركبتيها يدا خشنة من اثر العمل وانتصبت بجسمها القوى قائلة فى نبرة عداء سافر :

ـ قد تكون اجنبية ولكنى لم اعرف قط فتاة أكثر رقة هذه والله هى الحقيقة ٠

رسمت علامة الصليب ثم اضطجعت على الكرسى
قال شاين :

ـ انا احاول ان اصل الى باطن المسألة واعثر الحقيقة ٠ لماذا قتلت كاترين مو نفسها ؟

ـ انا لا اصدق انها فعلت ذلك ٠ ألم اظل معها حتى انهت حزم امتعتها ؟ ألم تكن اسعد فتاة فى العالم وهى تنتظر مجىء هذا اليوم ؟ بالتأكيد ثم انها لم تخبرنى بشىء عندما خرجت وقامت باغلاق بابها ورائى لتنام ٠

ـ هل انت متأكدة أن الغاز لم يكن مفتوحا عندماكنت معها ؟

القت عليه نظرة مليئة بالتوبيخ والجفاء :

ـ وهل كنت سأظل جالسة استنشق المادة السامة ولا اعرفها ؟

ـ ولكنك سمعتها وهى تغلق بابها وراءك وكان لا يزال مغلقا هذا الصباح عندما وجدت جثتها ٠

هزت السيدة براون رأسها بعناد :

ـ انا لا ادعى ان هذا غير حقيقى ٠ ولكن تمعن كلماتى يا سيدى ٠٠ هذه الفتاة كانت محبوبة طاهرة وعندما ستظهر الحقيقة فلن تكون ملومة ٠

ـ هل كانت تغلق بابها ليلا دائما ؟

ـ ولماذا لا تفعل ٠

اقفلت فمها فى خط محكم مستقيم ٠ حايلها شاين :

ـ اخبرينى انت ٠

ـ ما دام ايدى يعربد مخمورا ويتسلل للدور العلوى فى كل وقت ٠ ولو ان حديثى عن ذلك يهددنى بالطرد الا اننى لن احبس الحقيقة ٠ كان مفترسا يتنمر لكاترين وروز خاصة عندما يفقد وعيه بتأثير الخمر ٠

كانت جالسة منتصبة ويداها فوق ركبتيها واحدى قدميها مفرودة للامام كأنما تستعد لسباق فى الجرى ٠ مال شاين الى الامام وسألها :

ـ وماذا عن السائق ؟

ـ انه نوع آخر ٠ رجل مهذب لم ار مثله أبدا ٠ وهو دائما مستعد ليقدم خدماته ٠ ويظل فى مكانه كما يفعل الرجل المهذب ٠ يتواجد فى المطبخ لتناول طعامه ثم يعود

لحجرته فوق الجراج او فى ورشته بالبدروم • وليس معنى ذلك انه لا يستطيع ان يتصرف بشكل مختلف •• هل تفهم ؟

قالت ذلك بصورة مبهمة ثم اغلقت شفتيها . سألها شاين بصفاقة :

ـ كيف يكون مختلفا ؟

ضغطت فكيها وهزت رأسها :

ـ ليس من شأنى ان انشر الشائعات •

خفض شاين رأسه ونظر الى الارض قائلا :

ـ السبيل الوحيد لتكشف الامور هى ان يقوم الناس باخبارى •

نظر اليها بسرعة ليرى نظرة تلهف غريبة فى عينيها فأردف :

ـ يجب عليك ان تخبرينى بكل ما عندك • يجب علينا ان نبرىء اسم كاترين من هذه الورطة •

ـ بالتأكيد •• انت على حق •

ـ كنت تقولين ان السائق ••

قالت وقد تركت فمها مفتوحا •

ـ نيل جوردان •

ـ قلت انه يستطيع ان يتصرف بشكل مختلف •

ـ بالتأكيد •• ماذا يفعل وكلاريس تضع عينيها عليه • وامها كذلك ـ اننى اتجاوز الحدود ـ الا انها اكثر دهاء • اوف !! انها تحاول ان تضع الغمامة على عينى الرجل العجوز •

ـ لن اناقش شيئا مما اخبرتنى به • بقى شىء آخر يا سيدة براون •• هل تعرفين اين صحيفة الامس ؟

ـ اجل انها هنا فى حجرتى • اعطتها لى كاترين صباح الامس بعد انانتهت من قراءتها • انا لم أقرأ سوى الصفحة الاولى .

شدت على ركبتيها ورفعت جسمها واتجهت للمنضدة واخذت الصحيفة وناولتها له • قلب شاين الثلاث صفحات الاولى وهز رأسه • كان جزء صغير قد قطع من العامود الايمن قرب وسط الصفحة • ثنى الجريدة وقام ليعيدها على المائدةواتجه للباب ثم التفت وسأل :

ـ هل تعلمين شيئا عن اخ لكاترين ؟

ـ أخ ؟ لا • لم تكن كاترين تتحدث عن نفسها وعن عائلتها . لم أعلم ان لها أخا .

ـ هل تعرفين ان كانت كاترين قد سبق لها الزواج • وهل سبق لك ان رأيتها تضع خاتم زواج ؟

ظل فم السيدة براون مفتوحا لحظة قبل ان تقول •

ـ متزوجة .. خاتم زواج ..

ثم اغلقت فمها وعادت الى وضعها العدائى لشاين. اصر شاين سائلا :

ـ هل سبق ان رأيت الخاتم ؟

ـ الا يمكن ان تملك الفتاة خاتما جاهزا عندما تكون مقبلة على الزواج • الا يمكنها ان تضعه حول أصبعها وتنظر اليه وتحلم بالسعادة التى ستحصل عليها بعد فترة وجيزة • ماذا فى ملكية الفتاة المسكينة لخاتمزواج • فعلا •• لقد رأيتها تضعه حول اصبعها • كانذلك فى احد ايام راحتها وربما كانت قد نسيت ولبسته •

ـ هل سألتها عن الخاتم عندما رأيته ؟

كانت عينا شاين الرماديتان باردتين متسائلتين •

ابتعدت عنه السيدة براون وقد زايل وجهها بعض لونه الاحمر · قالت :

ـ حاولت معابثتها فى هذا الشأن ولكن ··

رجعت خطوة للخلف وألقت بنفسها على مقعدها وأردفت ؟

ـ ولكنها ارتعبت وفر لونها فلم استطع .. لقد تذكرت الان ولكنى لم اعلق شيئا على الامر فى ذلك الحين رآها شاين ترسم علامة الصليب ثانية قبل ان يستدير ليخرج من الباب .

الفصل الرابع

كانت حجرة الجلوس بالدور الثانى فاخرة الرياش تسود فيها روح الانوثة · كان شاين قد نزل السلم بهدوء وقد كتمت سجادة الممر السميكة وقع خطواته · وقف لحظة عند الباب المفتوح دون أن يلحظه الاشخاص الثلاثة الساكتون الموجودون بالغرفة · فتاة شابة ذات شعر بنى غامق قصير يلتوى لاعلى فى حلقات ناعمة ، كانت تجلس مسترخية فى كرسى عميق مغطى بقماش ساتان اخضر يظهر لمعان بلوزتها الذهبية · كانت شفتاها تبتسمان فى فرحة شريرة · فوق ذقنها نتوء لحمى شاذ يتوسطه شق يعطيها مظهرا مشاكسا رغم الملل الذى يملا عينيها الداكنتين · وسيدة أكبر سنا شعرها شديد السواد استلقت ممدة فوق (شيزلونج) مغطى بقماش ساتان ذهبى وراسها تستند على وسادة وردية اللون ، يخفف قسماتها الحادة روب ازرق ، خداها شاحبان وفمها الرقيق يبدو أكثر سمكا نتيجة لطلائه بأحمر شفاه غامق ، عيناها مقفلتان بينما تظلل خديها أهداب طويلة سوداء ·

والسيد لوماكس جالس على كرسى مغطى

بقماش (موهير) أزرق فى مواجهة الفتاة واضعا قدمي
فوق مقعد مماثل ٠ وأمامهم كانت مدفأة الغاز تشتعل
بلهب أزرق ٠ ورغم مظهر العائلة الهادىء ، الا أن شاين
أحس بتوتر الصمت ٠ سعل فأستدار السيد لوماكس
ليراه فنهض بسرعة قائلا :

ـ تفضل يا سيد شاين ، نحن فى انتظارك ٠

قدم السيد لوماكس زوجته الى شاين ، رمشت
باهدابها وسألت فى صوت منخفض جميل :

ـ هل تنوى أن تخلق لى المتاعب بخصوص ما يدعيه
على زوجى من اهمال بشأن العقد !

ـ لن أفعل ذلك فأنا أتوقع أن استرجعه لك ٠

ـ أوه ٠

ولم يستطع شاين أن يفهم هل ارتاحت لاجابته أم لا ٠
تطلعت عيناه الرماديتان الى جسمها النحيل ٠ كانت تبدو
تحت الاربعين فى حين انها كانت تقترب من الخمسين .
سعل السيد لوماكس بحذر وقال :

ـ يا سيد شاين ٠٠ هذه ابنتنا كلاريس ٠

نظر اليها شاين باهتمام ٠ قلبت شفتيها قائلة :

ـ انها عملية داخلية أليس كذلك ؟ من الذى تنوى القاء
القبض عليه ؟

تناول شاين سيجارة من علبته ٠ ومدت كلاريس يدها
قائلة : شكرا ٠

اعطاها لها وأخذ واحدة أخرى ٠ اشعلهما بنفس عود
الثقاب ٠ قدر أنها فى الثامنة عشرة ، مدللة ، من النوع
الذى يجد لذة شاذة فى افتعال ما يثير والديها ٠ رفعت
اليه عينيها قائلة فى أصرار :

ـ حسنا ٠٠ أليس كذلك ؟

اعترض السيد لوماكس برقة ولكنها استمرت متجاهلة والدها :

ـ هذه نظريتى ·· انى لا أظن أن العقد ضاع فى حادث سرقة ·· أعتقد أن شخصا فى هذا المنزل اختطفه بالامس وهو يظن أن تهمة سرقته ستلقى على اللص ·

ثم أردفت وكأن الفكرة طرأت عليها فجأة :

ـ وربما كان هناك شخص ما فى المنزل يعمل يدا فى يد مع السارق ·

قاطعها والدها بحدة :

ـ كلاريس !

ولكنها سألت شاين :

ـ أليست هذه النظرية سليمة ·

ـ أنها معقولة · من الذى ترشحين !

ـ كاترين ·· انها كانت دائمة التلصص · لقد ساعدت والدتى فى تلك الليلة ولابد أنها علمت أن العقد لم يودع فى الخزانة اذ انها اعادت ترتيب الحجرة بعد ذلك ·

قالت السيدة لوماكس بفتور :

ـ كل شىء سيتضح يا كلاريس · ماذا تظن يا سيد شاين · لماذا تنتحر الفتاة المسكينة ليلة زفافها ؟

ـ كنت أرجو ان تساعدونى فى كشف الامر ·

قالت كلاريس فى كراهية :

ـ كاترين سرقت العقد كما قلت لك · كانت تحب رجلا فقيرا وكانت متشبثة بالزواج منه قبل أن يحضر الملازم برينكلى الى هنا · ثم وخزها ضميرها بعد ذلك

ــ ماذا يجعلك تظنين انها لم تكن تحب الملازم ؟

ـ هل تتشكك فى مستوى ذكائنا ·· أم ماذا ؟ ربما كانت تحبه ولكنها كانت تعلم أن زواجهما لن يتم · هل

تعلم ان تيد درينكلى لم يكن يحبها حقيقة ·
أنهت كلامها راضية · تدخل صوت ساخر قائلا :
ـ هذا ما تظنين · بعد كل المناورات التى فعلتها معه مازلت تكذبين على نفسك متصورة أنه يحبك ·
نهره السيد لوماكس محذرا : ايدى !
التفت شاين ليواجه شابا متوسط الطول متـورد القسمات كالح البشرة تتدلى على جبهته خصلة من الشعر الاصفر . عيناه زرقاوان كعينى ابيه . يلبس بنطلونا كحليا وقميصا مزركشا بزهور حمراء كبيرة ـ يرتديه خارج البنطلون · كان يشبه طالب الجامعة الذى يتظاهر بالصلابة · أنحنى بكتفيه للامام وتقدم مزهوا لينضم الى المجموعة الملتفة حول المدفأة · قال لوماكس :
ـ يا سيد شاين ·· هذا هو ابننا ايدى ·
القى الشاب نفسه على مقعد وجلس مباعدا ركبتيه ضاما قدميه :
ـ هل انت بخير ·· هل توصلت الى اى دليل ؟
ظل فمه مفتوحا بعد ان القى سؤاله · نظر اليه شاين وقد تدلت خصلة شعره الاصفر على حاجبيه الكثيفين المرفوعين · اجابه شاين :
ـ اننى اجمع بعضا منها · أين كنت مساء أمس :
ـ أنا ؟
اقترب منه شاين خطوة قائلا بصوت جاف :
ـ اجل أنت ·· انكم جميعا تتصرفون كأن شيئا لا يمسكم · لقد سرق عقد يساوى مائة وخمسين الف دولار ·· كما قتلت فتاة ·
ـ قتلت !
استدار شاين بسرعة ليرى السيدة لوماكس وقـد

انتصبت جالسة وفى عينيها السوداوين نظرة خائفة مذعورة . اعتدلت على الفور قائلة وقد استرخت عيناها ثانية ·

ـ أوه ·· لا ·· كاترين انتحرت ·

قال شاين وهو ينظر اليها بامعان :

ـ يظهر أنك متأكدة تماما من فكرة الانتحار ، هل تستطيعين ان تخبريني بالسبب ؟

تهربت من عينيه واجابت :

ـ أنا لا أعرف السبب ولكن أى شخص يمكنه أن يدرك انها لا يمكن ان تكون جريمة قتل ·

تقلصت عضلات وجه شاين وقطب جبينه · تساءل عما اذا كان الذعر الذى ملا عينيها قصد منه أن يجذب انتباهه بعيدا عن ايدى أم نتيجة لذكره ان كاترين قتلت · الا أن رموشها المرتخية كانت تظهر غموض عينيها ·

التفت ثانية الى ايدى وكرر كلامه :

ـ اين كنت مساء أمس ؟

كان السيد لوماكس واقفا بادب بجوار شاين · سقط الفتى فى كرسيه ومرر يدا مرتعشة على راسه ثم حول عينيه ناحية والده وهم يتمتم بنبرة مشدوهة :

ـ قتلت !

صدرت عن شاين زمجرة مخيفة :

ـ ربما فتحت كاترين سو الغاز بيدها · ولكنها أصرت على ذلك لسبب ما أو بمعرفة شخص ما · أين كنت مساء امس ؟

أشاح ايدى بعينيه بعيدا عن والده ، وطاف بهما بطول السجادة الى اطراف اصابعه وانفجر قائلا :

ـ ليس من شأنك ·· انا لن ··

قال له والده ناصحا :
ـ يستحسن أن تخبره يا بنى اذا لم يكن لديك شيء تخفيه ٠
قالت كلاريس باحتقار :
ـ بالله أغلق فمك .. انك تهذى .
صاح ايدى :
ـ ابقى فمك مقفلا ٠٠ ما الداعى الى هـذه الاسئلة ٠٠ ؟ اى حق له فى أن يعرف أين كنت مساء أمس ٠٠ ؟
قالت السيدة لوماكس بعد لحظة صمت قصيرة
ـ هذا روتين ٠٠ كما يسمونه ٠
قال السيد لوماكس يستحثه :
ـ أنك لم تعد للمنزل للعشاء مساء أمس
أجاب ايدى مضطرا :
ـ لم أعد للمنزل حتى الساعة الثانية صباحا ٠ ورجال الشرطة يقولون أن كاترين كانت ميتة فى ذلك الوقت ٠ اذن ما جدوى سؤالى عن مكان وجودى ؟
ـ سأله شاين :
ـ ما عمرك ؟
ـ واحد وعشرون سنة ٠
وقف شاين امامه مباعدا بين قدميه .
ـ لاخر مرة ٠٠ أين كنت مساء أمس ؟
انكمش ايدى بعيدا عنه وقال بكلمات مدغومة :
ـ لقد تسكعت فى اماكن مختلفة من العاشرة حتى الثانية صباحا .. كنت معظم الوقت فى نادى لوريل .
قال السيد لوماكس لائما :
ـ ايدى !

ـ أجل انه المكان الوحيد بالمدينة الذى يرحبون بى فيه من أجل نقودى التى اصرفها • ان دان ترومان صاحب عمل ممتاز •

قاطعه شاين :

ـ هل رآك احد فى نادى لوريل ؟

رمق ايدى اخته كلاريس بغضب وقال :

ـ بالتأكيد •• كثير من الناس • رآنى دان وأنا اغادر المكان قبل الساعة الثانية بلحظات وأختى تعلم ذلك •

بهتت كلاريس وقطب السيد لوماكس جبينه وقال :

ـ كلاريس فى نادى لوريل • أنت تعلم ان هذا غير صحيح • كلاريس كانت ترقص فى نادى المدينة •

رد عليه ايدى متجاهلا نظرة أخته المحذرة :

ـ ربما بدأت بنادى المدينة ولكن فى الساعة الثانية كانت فى نادى لوريل • كانت السيارة مركونة بالطريق ونيل واقف فى انتظارها . وهكذا رأيت دان حيث كان يتحدث مع نيل عند خروجى •

تراجع شاين قريبا من المدفأة ليرقب الثلاثة بدقة • مرر السيد لوماكس يديه البيضاوين على ساقيه الرفيعتين والغضب باد فى عينيه وسأل :

ـ هل هذا صحيح يا كلاريس :

ومضت عينا كلاريس وقالت :

ـ انك تتصرف كأنما يجب أن ابقى ملفوفة فى (سلوفان) • أجل ذهبت الى هناك •• سئمت الرقص ولم يكن هناك من يراقصنى • ولذلك طلبت من نيل ان يذهب بى الى أى مكان أجد فيه قليلا من الاثارة •

كان وجه السيدة لوماكس جامدا . واستلقت على الشزلونج بخمول وعيناها نصف مغمضتين • وقال

السيد لوماكس بعد فترة سكون :
في حديث مع نيل .
كان في صوته رنة قاسية جعلت شاين يرمقه بسرعة ليجده مهزوزا وقد فر لونه والدماء تنبض في العروق النافرة في يديه البضاوتين . قالت السيدة لوماكس بهدوء :
ـ انا متأكدة انها ليست غلطة نيل يا ناتان . انه مجرد سائق يقود السيارة اينما طلب منه .
ـ كنت اتوقع من نيل ان يرعى كلاريس عندما يكون معها بالخارج .
ضحكت كلاريس عاليا وقامت قائلة :
ـ انك تبدو رجعيا متزمتا يا ابي .
أصلحت رداءها فوق ردفيها النحيفتين وفردت جسمها لاعلى مبرزة نهديها الصغيرين المدببين . رمقت شاين قائلة :
ـ اعتقد انك وجدت هذه المناقشة شيقة للغاية .
ـ انني اتعلم الكثير . هل رايت اخاك في نادي لوريل ؟
ـ لا .. لم ادخل صالة القمار . لقد أخذت كأسا وعدت الى المنزل .
زفرت باستعلاء ثم أردفت :
ـ ان نادي لوريل رائع ومؤنس للغية .
عندما استدار شاين الى ناتان لوماكس كانت ذقنه تستند على صدره وهو يضغط بخفه على يده المعروقة. ورتبت السيدة لوماكس وسائدها وجلست ويداها ممدودتان باسترخاء في حجرها . ولم يظهر عليها أي انفعال من آراء ابنتها . سأل شاين السيد لوماكس :
ـ هل كنتما انت والسيدة لوماكس بالمنزل مساء أمس ؟

ـ نعم ٠٠ لماذا ؟ لقد نمنا مبكرا٠ كانت السيدة لوماكس متعبة بعد رحلتها أما انا فقد بقيت أقرأ بعضا من الوقت ٠

التفت شاين الى السيدة لوماكس :

ـ انني اتساءل عن تلك الرحلة ؟ لماذا ذهبت الى باتون روج ؟

اتسعت حدقتاها وهي ترمقه محاولة أحراجه :

ـ أنه في الواقع أمر بسيط ٠ فانا رئيسة (نادي الجاردن) بالمنطقة واجتمعنا في باتون روج ٠ أنا واثقة أنك لن تعترض على ذلك ٠

أنهت كلامها ببرود ٠ وسأل شاين لوماكس :

ـ هل يمكنني أن أرى المكان الذي سرق منه العقد ؟

ـ بلا شك ٠

قام لوماكس بحركة سريعة وقاده خلال الحجرة الى احد الابواب الثلاثة . فتحه وانتظر حتى يمر شاين ثم اغلقه ٠ قال :

ـ هذه هي حجرة ملابس زوجتي ٠ الباب الايسر يؤدي الى حجرة نومي والايمن الى حجرة نومها ٠

كان طراز حجرة الملابس عصريا فاخرا بالمقارنة ببساطة المكتبة وحجرة المعيشة العلوية ذات الالوان الهادئة ٠ انعكست صورة شاين في المرآة العالية الخاصة بالتسريحة الفخمة الموضوعة بين شباكين فرنسيين لهما شرائط فضية ٠ وعلى كلا الجانبين توجد مرآة طويلة عكست هيئته الضخمة الطويلة عندما تقدم للامام ٠ كان للتسريحة ثلاثة ادراج على كل جانب بينهما درج ضيق طويل ٠ ولها مقعد مغطى بقماش ساتان فضي ومحاط بوسائد فضية وسوداء ٠ وحول سجادة رمادية سميكة كانت الارض مغطاه ببلاط أبيض واسود ٠٠ كان

سطح التسريحة خاليا ٠٠ قال السيد لوماكس :
ــ كما ترى فقد سرقت كل ادوات التواليت .
كانت ثمينة بالطبع فالسيدة لوماكس لها ذوق رفيع فى مثل هذه الاشياء .
تمتم شاين وهو يعاين اللوحات التى تغطى الجدران ٠ كان اكثرها اثارةاخطبوطا ملتويا ويضعالبودرة علىانفه وهو يحملق فى مرآة خيالية ٠ فتح السيد لوماكس الدرج العلوى الايسر :
ــ تذكر السيدةلوماكس بوضوحانها وضعتصندوق المجوهرات وفيه العقد فى هذا الدرج قبل أن تتجه الى باتون روج ٠ وبالطبع قامت كاترين بترتيب الحجرة بعد ذلك ٠ لا استطيع أن أفهم لماذا لم تحضره لى كاترين لاضعه فى الخزانة ٠
ــ الا تودعه السيدة لوماكس دائما بنفسها ؟
ــ آجل ٠٠ انها تقوم بايداعه ٠ ولكنها ــ مثلى ــ تثق فى كاترين تماما ٠
ــ أفهم ذلك ٠٠ والخزانة موضوعة فى حجرتك ٠
كان شاين يفتح الادراج ويفحصها باستعجال كمن يؤدى واجبــا . ثم اغلق الدرج الاخير بعنف . كان لوماكس يقول :
ــ آجل ٠٠ لم يكن فى امكان اللص أن يمسها ٠ كنت وقتها أقرأ وانا فى الفراش ٠ أنا على يقين أنه لص محترف يا سيد شاين ٠ كل ما سمعته صوت خافت فقمت باحثا ٠ فىالبداية حسبت أن السيدة لوماكس عادت ٠ ولكنى كنت اعرف استحالة ذلك الا اذا حدث آمر ما فى رحلتها . ولذلك لبست الروب وجئت الى هنا . ولكن اللص احس بقدومى فاختفى خلالحجرةالمعيشة ثماندفع الى القاعة دون أن يقع عليه بصرى ٠ تبعته الى اسفل

السلم بأقصى سرعة استطيعها ولكنه كان أسرع منى · جرى خارجا من الباب الامامى وأختفى نهائيا فطلبت الشرطة على الفور ·

طأطأ شاين رأسه سارحا وعيناه تبرقان بشدة :

ـ ولم تتذكر زوجتك أنها تركت العقد فى الدرج حتى هذا الصباح ·

ـ لا ·· فالعادة مسألة قوية يا سيد شاين · ولكنى أعلم من تجاربى الخاصة أن الاخطاء سهلة الوقوع · فالشخص يذهله دائما تغيير روتينه · هكذا البشر · كانت ايفالين ـ السيدة لوماكس ـ مشدوهة تماما فى البداية · لم تكن تصدق الامر ويمكننى ان اقول انها فى غيرحالتها الطبيعية منذ اكتشاف السرقة · مظهرها هادىء حزين ولكنى اعرفها جيدا فهى دائمة التفكير فى هذه الخسارة ·

ـ هل تعتقد السيدة لوماكس أن كاترين اكتشفت صندوق المجوهرات فى الدرج وسرقته !

لم يجب السيد لوماكس على الفور ·· قطب جبينه فاقترب حاجباه الابيضان الكثيفان من بعضهما وقال :

ـ انها لا تدرى · كانت مستعجلة هذه الليلة · وكانت متأثرة بطيبتها ولذلك تعتقد أن كاترين لم تلاحظ انها تركت علبة المجوهرات فى الدرج ·· وأنا كذلك كنت مدفوعا بطيبتى ·

تنهد بانقباض ورأسه ـ بشعرها الرمادى ـ تهتز ببطء من جانب الى آخر واردف :

ـ انها مسألة سيئة يا سيد شاين · أننى أفضل أن اتناسى الموضوع نهائيا وأحل شركتكم من كل مسئولية فى الامر اذا ··

تعثرت كلماته وبان عليه الاضطراب العميق · قال شاين بسرعة :

ـ هل تظن أنك تستطيع أن توقف البحث بهـذه الوسيلة ؟ ان المسألة ـــ بتعبير آخر ـــ ستكلفك ١٢٥ الفا لكى يسقط الموضوع .

اجاب ويداه ترتعشان بصورة يائسة :

ـ مسائل كثيرة تتفتح · مسائل كثيرة يفضل تركها دون خوض .

ـ لست أول رجل يجد ان بحثا كهذا ينشر كثيرا من الغسيل القذر · ولكن هذا بحث خاص · ربما انبش كثيرا ولكنى اهتم بالنتائج فقط ·

طأطأ لوماكس رأسه ساخطا :

ـ أظن انه سيجرى تحقيق فى وفاة كاترين ·

ـــ بالتأكيد ولكنها ستكون مجرد تأدية واجب مادمنا لانجد شيئا يقلب نظرية الانتحار .

ـ أنا لا أعرف ماذا تظن · من الصعب فهم شباب اليوم ·

ـ أننى أهتم فقط بالنتائج · دعنى ألقى نظرة على الخزانة لو سمحت ·

فتح لوماكس الباب الايسر وتبعه شاين الى حجرة نوم واسعة · جدرانها مغطاة بارتفاع خمسة اقدام بالواح من خشب الصنوبر المجزع المطفى ، والجزء العلوى مطلى بدهان ابيض · فى مواجهة الباب علقت لوحة كبيرة مرسوم عليها زوج من الغزلان ووليدهما على أرضية من الثلج وشجر الصنوبر · الحجرة مفروشة باثاث فخم ويملأها اريج الصنوبر المبهج . بعد دخولهما استدار لوماكس الى لوحة معلقة على الحائط ناحية اليمين . ازاحها واظهر لشاين الخزانة الصغيرة البرميلية الشكل

وبدأ يدير القرص ليفتحها · عندما فتح الباب اضيء مصباح كهربى · نظر شاين فى الاسطوانة ورأى عددا من علب الجواهر الصغيرة وصندوقا معدنيا طويلا تحفظ فيه الاوراق ذات القيمة · انتظر لوماكس وهو يفتح العلب ليريها له ثم قال :

ـ كفى ·

واتجه ناحية الباب · واستوقفه لوماكس قائلا :

ـ اذا قررت ان اتنازل عن اى دعوى ضد شركتكم ·· هل أجد لديك طريقة تنظم بها دفع المبلغ لزوجتى حتى تظن أنه مدفوع من قبل الشركة ؟

عبس شاين فى وجهه الباهت بعظامه البارزة :

ـ انك تعنى ان تدفع لنا المبلغ لنقوم بدفعه لها ·

ـ جل هذا ما اعنيه. انا متأكد امها لن توافق على ان اطوى الموضوع بدون دفع ·

ـ هذه المسألة تحتاج لبعض التفكير · ثم تبقى بعد ذلك زاوية كاترين · انك لن تستطيع أن تشترى هذه التحريات تماما ·

تصلب جسم السيد لوماكس باستعلاء :

ـ أنا لم أقصد شراءك ·

تحرك ناحية باب مغطى بقشرة من خشب الصنوبر المجزع قائلا :

ـ تفضل هنا ·

ابتعد عنه شاين ودفع الباب · استمر السكون لحظة فى حجرة المعيشة · ذلك السكون المتوتر الذى يحدث عندما تفاجأ جماعة تتكلم عن شخص بظهوره امامهم فجأة · كان ايدى لوماكس منحنيا فوق والدته يتناقش معها وكلاريس منحنية فوق جدار المدفأة وعلى وجهها

الصغير تعبير عن الازدراء البارد • استدار شاين لك
لوماكس وقال :

ـ لى حديث مع سائقكم قبل أن امضى •

ـ أجل •• سأدعوه لك •

ـ افضل أن اتحدث معه فى مكان عمله •

قال لهم ايدى :

ـ أظن انه تحت فى ورشته •

قال له والده :

ـ اذن قم بارشاد السيد شاين لطريقه الى أسفل •

انحنى شاين للسيدتين شاكرا لهما معاونتهما ؛
للوماكس :

ـ سأتصل بك مرة أخرى •

وتبع ايدى للخارج •

الفصل الخامس

التقط شاين سترته وقبعته من الطرقة وذهب مع ايدى ناحية مؤخرة المنزل .. غادرت الفتى وهو بعيد عن والديه ابتسامته العدائية . نظر مرتين الى شاين وفمه مفتوح كأنما ينوى ان يقول شيئا ولكنه استمر فى صمته . اخترقا حجرة طعام كبيرة ثم دلف ايدى خلال غرفة الخدم ـ بجوار المطبخ ـ الى طرقة تؤدى الى مدخل جانبى . توقف امام باب خشبى ضخم ناحية اليمين واشار اليه بهزة من كتفيه :

ـ يؤدى من هنا السلم الى البدروم حيث يعمل نيل بورشيه . ولكننا لا نستخدمه فنحن نخرج من الباب الجانبى ويدور حول المنزل .

شىء مافى نظراته جعل شاين ينظر اليه بحدة ويسأله :

ـ لماذا لا يستخدم السلم ؟

أشار ايدى الى القفل الكبير :

ـ انه مقفل والمفتاح مع والدى فقط .

ابتسم متخذا سمة المفكرين واردف :

ـ اظن ان ابى لا يأمن ان يكون نيل قادرا على الدخول

الى المنزل ليلا . ان شيطان الجنس العجوز يطل برأس
القبيح ثانية .

اختلج صوته بنبرة غريبة من المباهاة ساخرا من افكا
والده البالية ، ولكنه جاهد حتى ينم كلامه عن مبرر لها
مر من باب جانبى الى الفراندة الواسعة التى تحي
بالمنزل وهبط عدة درجات اسمنتية الى ممر مرصوف
ودار حتى المؤخرة حتى وصلا الى نقطة تقاطع مع مم
آخر يوصل من الجراج الى المنزل . قال ايدى وهو يشي
الى الممر الايمن :

ـ هذا يوصل الى مسكن نيل فوق الجراج والآخ
يوصل الى مدخل المطبخ .

لاحظ شاين ممرا مرصوفا اضيق يؤدى الى الحديق
يحيط باحواض الزهور التى تحدها نباتات معمر
خضرتها يانعة رغم رذاذ المطر الذى اخذ يتساقط بينم
كان ايدى يهبط سلم البدروم . دفع الباب ودخل .. كا
الضوء يتسرب للطرقة من لمبة كبيرة مضاءة بالحجر
الداخلية . بعد ان اخترقا بابا على اليمين قال ايدى :

ـ هذه حجرة الفرن .

على بعد عدة خطوات يوجد سلم البدروم الداخلى
كانت السلالم مغطاة بتراب . وخيوط العنكبوت تتدلى م
السقف المنحدر . فى الحجرة الكبيرة المضاءة وقف رجل
يشتغل امام منضدة طويلة وهو يرتدى فانلة رياضي
بنصف كم وبنطلونا متسخا وحذاء من القماش . كا
ظهره للمدخل ولم يبد عليه انه احس بدخول الزائرين ،
اقترب شاين ببطء من المضدة وعيناه مثبتتان على الرجل
الذى يشتغل بكتفيه العريضين وعضلات ذراعيه المفتولتي
وخصره الضيق ورجليه الطويلتين . كان يغطى رأس

شعر كثيف يلمع كالنحاس فى الضوء الشديد . قال ايدى ـ يانيل .. هذا الرجل يريدك .

ادار نيل رأسه وأوما :

ـ دقيقة واحدة حتى انهى قياس هذه .

كان شاين ـ فى العادة ـ يزدرى مايتحلى به كثير من الرجال من ملامح مزوقة وشعور لامعة ولكنه كان يمتلك قوة قاهرة وثقة بالنفس تملانه بالهدوء والارتياح . قال له ان يستمر . وتحرك مقتربا من المنضدة . قال ايدى متسائلا :

ـ هل هذه المادة العازلة ؟ اوه .. انك وجدت عملا كبيرا ، عليك انجازه .. هو ان تغلف كل هذه الانابيب .

ـ ليس سيئا لهذه الدرجة . شىء يشغلنى كما انه سيوفر من قيمة فواتير الوقود .

لاحظ شاين رعشة دفينة فى صوته الذى بدا وكان فى امكانه أن يكون اكثر رقة واغراء . وضع السائق القلم والمسطرة جانبا بعد أن قام بقياس الاسبستوس بدقة ثم التقط (بايب) قصيرا وعلبة من الطباق واستدار الى شاين سائلا :

ـ فيم تريد ان ترانى ؟

قال ايدى بسرعة فى نبرة تحذر السائق :

ـ هذا هو السيد شاين . وهو مخبر جاء ليتحرى عن العقد .

ـ انا نيل جوردان .

اغلق علبة الطباق ووضعها على المنضدة وتقدم مصافحا . كانت حركاته بطيئة متزنة خالية من الاستهتار . تفرس شاين فى زوج من العيون الزرقاء الذكية وهما يتصافحان . كان حاجبا نيل ورموشه

سوداء ومظاهر الرجولة بادية على ملامحه الحادة • قال شاين :

ـ يحسن ان تنصرف ياايدى فانى احب ان اتكلم مع جوردان على انفراد •

تردد ايدى وقد أكفهر وجهه • وتمتم :

ـ وهو كذلك .. اظن انك تريد ان تتأكد مما قلته من وجودى بعيدا عن مكان الجريمة •

ثم اضاف قبل أن يتبختر خارجا :

ـ انتبه له يانيل فسيحاول ان يلصق شيئا بك •

لم يتكلم الرجلان حتى اغلق الباب الخارجى • اشعل نيل جوردان البايب وقال :

ـ ولد متعب •• اليس كذلك ؟

ـ اننى اقابل فى عملى جميع النماذج •

ـ هناك صندوقان يمكننا الجلوس عليهما او نذهب الى حجرتى فوق الجراج •

ـ هذا يكفى •

واتجها الى صندوقين وجلسا متقابلين • اخذ نيل يتأمل اللهب المتوهج فى البايب ثم نظر بابتسامة فاترة قائلا :

ـ اعتقد ان الشبهات تحوم حولنا جميعا بصورة ما •

ـ بصورة ما •• كيف كانت علاقتك الخاصة بكاترين مو ؟

ـ لا اظن ان احدا كانت له علاقات خاصة معها • اما انا فلم تربطنى بها اية علاقة •

ابتسم بامتعاض وهو يشعر بانتصاره •

ـ ولكنك حاولت •

ـ كانت جميلة ولكننى لا اتقدم عندما لا اكون

مرغوبا •

ـ ما رأيك فيها ؟

ـ انها واحدة من احسن الفتيات اللاتى عرفتهن •

ـ هل سبق ان حدثتك عن الانتحار ؟

ـ لا اصدق انها ناقشت شيئا مع اى شخص • لقد كانت كتومة هادئة كالطابع الالمانى •

ـ ان ثقافتك الواسعة لاتتناسب مع عملك كسائق •

ـ ليس ضروريا ان يكون السائق جاهلا • لقد قضيت سنتين بالجامعة •

ـ هل اوصلت السيدة لوماكس امس الاول ؟

ـ اجل •• للاجتماع بالنادى ثم بعد ذلك الى باتون روج •

ـ فى اى وقت عدتما الى المنزل ؟

ـ عصر أمس •

ـ اقصد تلك الليلة • لقد فهمت ان السيدة لوماكس عادت لتغير ملابسها •

ـ اجل ، ثم حزمت حقيبتها • لم تكن رحلة باتون روج متوقعة كما ترى •

ثم اطرق مفكرا برهة ثم قال :

ـ كان ذلك قبل منتصف الليل بقليل عندما غادرنا المنزل • واعتقد انها استغرقت نصف ساعة فى الاستعداد • لقد كنا هنا بين الساعة الحادية عشرة والثانية عشرة فى تلك الليلة •

ـ ولم تسمعا شيئا عن السرقة حتى عودتكما أمس •

ـ لا •• اعتقد ان السيد لوماكس لم يشأ ان يزعجها بالنبأ • حيث لم يكن يظن ان شيئا قيما قد فقد •

ـ هل تعلم انها تركت العقد خارج الخزانة ؟

ـ وكيف لى ان اعلم ؟ اننى هنا مجرد سائق ٠

ـ ولكنك كنت تعلم انها كانت تلبس العقد فى أول الليل ٠

ـ بالطبع ٠٠ على اننى لم اكن اهتم كثيرا بالامر ٠ فغالبا ما تلبسه عندما يكون من الانسب ذوقيا عدم لبسه ٠

ـ هل تحدثت مع كاترين عصر امس ؟

ـ اجل لقد أوصلتها الى المدينة .

ـ او لم ترها بعد ذلك ؟

ـ ٠٠لا حتى موعد العشاء ٠ فقد وصلت هذه المادة (كان يقصد بضع لفات من مادة عازلة وضعت على المنضدة) وانشغلت بها حتى العصر ٠ وبعد العشاء اوصلت الانسة كلاريس للرقص ٠

ـ الى متى مكثت هناك ؟

ـ لماذا لا تسألها ؟

ـ لقد فعلت ٠

ـ اذن لا ارى ٠٠

اشار شاين بيده بصبر نافد :

ـ يمكنك ان ترفض الاجابة اذا اردت ٠٠ ولكن رجال الشرطة سيتولون سؤالك بعد ذلك ٠

ـ انا لا اريد أى ازعاج ٠٠ لم تمكث الانسة كلاريس طويلا فى الرقص ٠ كانت تريد ان تجد بعض الاثارة وطلبت منى ان اوصلها الى نادى لوريل ٠

ـ فى اى وقت ؟

ـ حوالى الواحدة والنصف ٠

ـ هل هذه هى العادة المتبعة ؟

اجاب نيل بتفكير هادىء :

ـ انا على استعداد للاجابة على اية اسئلة لها علاقة بالموضوع · ولكنى لا ارى ان الثرثرة فى سيرة عائلة مخدومى ستصل بك الى استرجاع العقد ·

ـ هل كلاريس تقامر ؟ تخسر كثيرا ؟

ـ لا اعرف ·· انك تنسى اننى مجرد سائق ·· فانا لا ادخل معها ·

ـ اذن فهى قد ذهبت الى نادى لوريل من قبل ·

ـ اجل ·

ـ هل رايت احدا اخر هناك فى النادى ؟

ـ اعتقد انك تقصد ايدى ·· فهذا هو ما قصد اليه عندما قال انك تريد ان تتأكد مما ذكره عن مكان وجوده ·

ـ نعم لقد رأيته ينصرف حوالى الثانية والنصف ثم خرجت الانسة كلاريس بعد ذلك مباشرة .. وقد عدت بها .

ـ ثم ؟

نفض جوردان البايب فى جانب الصندوق وقال بهدوء :

ـ ذهبت للنوم ·

ـ وفى هذا الصباح ؟

ـ كنت اتناول افطارى عندما سمعت السيد لوماكس ينادينى ·· علمت ان السيدة براون صعدت لتوقظ كاترين .. وكان واقفا عند باب حجرتها عندما وصلت الى هناك . سألنى اذا كنت استطيع كسر الباب فهشمت اللوح العلوى ومد يده وادار المفتاح ·

ـ هل رايت المفتاح موضوعا بالداخل قبل ان يمد يده ؟

ـ لا اعرف ان كنت حقيقة رأيت المفتاح فى الباب ام لا · كل ما اعرفه ان الباب كان مغلقا ، وان السيد

لوماكس مد يده خلال اللوح المهشم وفتحه ·· هل هذا يكفى ؟

ـ ولكن ربما كان المفتاح فى يده ·· ومد يده وتظاهر بفتحه و ··

قفز جوردان واقفا وفى عينيه الزرقاوين الصافيتين بريق خطر :

ـ انا لا افهم ماكنه لعبتك ..ولكنى لااقبل الغمزات التى تلقيها ·· من الجائز ان فى استطاعته فعل كل هذا ·· ولكنه لم يفعل ·· لقد كنت موجودا ورايته ·

ـ ثم دخلتما الحجرة ·

ـ جريت للداخل أولا واقفلت صنبور الغاز . بينما انتظر السيد لوماكس خارج الباب · عدت وانتظرت حتى يصفو جو الحجرة لدرجة تصلح للتنفس ·· وبعد ذلك اتجهنا الى السرير · كنا نعلم انه لافائدة ، فقد كانت ميتة ·

ـ ألم تجدا أية مذكرة انتحار ؟

ـ هل يمكن ان تكون اختفت من الحجرة قبل وصول الشرطة ؟

وللمرة الثانية حصل على اجابة قاطعة بالرفض · ثم انفجر نيل :

ـ ياللجحيم ·· ماذا تحاول اثباته ياشاين ·· ان كاترين مو لم تنتحر ؟

ـ هل تظن انها فعلت ؟

خطا السائق للامام خطوات قصيرة · ثم وقف مواجها لشاين مباشرة :

ـ لا شك ·· ماذا يمكن ان يكون غير ذلك ؟ بالتاكيد اننى اعلم ماتفكر فيه . لقد كانت فتاة جميلة ، لديها كل

اسباب الحياة لتعيش من اجلها ٠ ولكن هناك سرا ما كان يتغلغل فى طوايا كاترين ٠ اكتشفت هذا السر وانت تعرف لماذا قتلت نفسها ٠

ـ انت أول شخص هنا يلمح بشيء مثل هذا ٠

ـ ماذا تتوقع ٠٠ هؤلاء الناس ليسوا ٠٠

ثم توقف وانتظر برهة ليختار كلماته .

ـ انهم لم يفهموا كاترين ٠٠ كانت بالنسبة لهم تؤدى واجبها دون كلل ٠٠ كانت خادمة مثالية ٠ ولكن الخدم بشر ايضا ٠ لا ادعى اننى فهمت كاترين ولكنى اقول انها كانت تعيش فى عالم خاص بها ولم يكن بالضرورة مبهجا ٠ اكتشفت اين كانت كاترين تذهب فى ايـام الاربعاء واظن انك ستكتشف سبب انتحارها ٠

ـ كان الامس الاربعاء ٠

ـ ولكنها لم تتصرف فيه كعادتها ٠ كانت تغادر المنزل ـــ كل يوم اربعاء ـــ بعد الغداء مباشرة وتعود بعد العشاء بقليل .

فكر شاين فى سكون وهو يفرك شحمة اذنه اليسرى :

ـ هل سبق ان اخبرك احد عن مكان ذهابها ؟

ـ لا اعلم شيئا عن ذلك ٠٠ لقد ثارت بعض التكهنات فى البداية ولكن الامر اصبح عادة وتوقف الحديث عنه ٠ كانت تبدو مضطربة دائما عندما تعود فى امسيات الاربعاء ٠

ـ مضطربة ؟

ـ أجل ٠٠ ماخوذة شيئا ما وفى حالة متوترة ٠

ثم فكر برهة وقال بجفاف ،

اظن ان لها عشيقا .

ـ ماذا كان غير عادى بالامس ؟

شدد نيل اصابعه القوية حول ركبته :

ـ لقد فكرت فى الامر واعتقد انه لم يعد سرى الخاص ٠٠ لقد طلبت منى الا اقول شيئا بهذا الشان ٠ لم اكن لافعل لولا ٠٠ حسنا فربما ساعدت فى توضيح الغموض فى امر انتحارها ٠ بعد فترة قصيرة من عودتى مع السيدة لوماكس من باتون روج كان علمى أن أنزل الى المدينة فى مامورية ٠ طلبت منى كاترين ان اصحبها معى . جلست بجانبى فى المقعد الامامى صامتة ساكنة كالعادة ٠٠ طلبت منى ان اتوقف لمدة دقيقة عند احد البنوك التى تقع فى طريقنا ٠

ـ اى بنك ؟

ـ لم الحظ الاسم ولكنه بنك للتوفير والسلفيات عند ناصية (برود وكانال) بقيت هناك عدة دقائق ثم سالتنى ان كنت سأذهب قريبا من محطة [يونيون] فأخذتها الى هناك ٠

اتسعت عينا شاين

هل قالت لك ماذا كانت تبغيه هناك ؟

ـ لا . . كنت سأتركها هناك ، ولكنها طلبت منى أن انتظرها . كانت تتصرف بغرابة . لم تمكث فى المحطة اكثر من عشر دقائق . وعندما عادت للسيارة طلبت منى ان نخرج للخلاء .

توقف نيل بطريقة درامية مشيرا بالبايب :

ـ سالتنى ان كنت اعرف طريقى الى (سيتوريفيل) ٠

الحى القديم السىء السمعة !!

ـ لقد اصابنى الدوار ٠٠ مازلت لا اصدق انها كانت تعرف طبيعة هذا الحى ٠ كانت ساذجة للغاية بالنسبة لاشياء كهذه .

توقف ثانية وكان على شاين ان يستحثه ٠٠ فاستمر :
ـ عندما افقت من دهشتى اخبرتها انى ذهبت الى هناك عدة مرات ٠ فسالتنى اذا كنت اقبل ان اذهب بها الى هناك ٠٠ حاولت أن اتناقش معها ياسيد شاين مشيرا الى ان ذلك لايناسب فتاة رقيقة حتى خلال النهار ٠٠ ولكنها زمت شفتيها وقالت ان عليها ان تذهب واذا لم اصحبها فستأخذ تاكسيا وهكذا أوصلتها .

الى أين وماهو العنوان ؟

ـ كان معها عنوان مكتوب على قطعة من الورق تبدو كانها منزوعة من دليل التليفون ـ اطلعت عليها واخبرتنى انها تريد الذهاب الى شارع (ايبرفيل) واستمرت تتابع الارقام وانا اقود السيارة ٠ واخيرا طلبت منى ان اتوقف عند الناصية التالية ٠ حاولت ان اقنعها بالسماح لى بمرافقتها ولكنها رفضت ولم تخبرنى بالعنوان ٠ واصرت على ان اتركها عند الناصية وان انصرف ٠ وهكذا انزلتها ولففت حول الناصية بينما عادت فى الطريق ٠ وجدت اين ذهبت (ابتسم بامتعاض) كان ذلك تجسسا عليها مكانا للانتظار ، فركنت السيارة واسرعت على قدمى لارى ولكنه فى الحقيقة لم يكن كذلك . على الاقل اقنعت نفسى اننى خائف عليها ٠ تمكنت من رؤيتها تسير ثم تدخل مبنى قديما ٠ انتظرت خمس عشرة او عشرين دقيقة واخيرا خرجت ٠ اجفلت عائدا حول الناصية قبل ان ترانى وعدت الى المدينة لانهى ماموريتى ٠ ولم اذكر لها شيئا عن الامر بعد ذلك ٠

اخرج شاين قلما ومفكره وسجل عنوان [ايبرفيل] الذى ذكره له نيل وقال :

ـ شكرا ٠٠ لقد اعطيتنى معلومات كثيرة تـدعو للتفكير ٠

عاد شاين الى سيارته وقادها ببطء خلال الحى التجارى ٠٠ حتى وجد محلا للحلاقة كل كراسيه مشغولة ، وفى الانتظار رجال كثيرون ٠ ركن سيارته ودخل ٠ وقبل ان يجلس التقط صحيفة من فوق المنضدة ونظر الى تاريخها وبدا يقلب الصفحات ٠ كان الجزء الذى قصته كاترين عبارة عن خبر مختصر عن حادث هروب من سجن الولاية فى اليوم السابق ٠ هرب اثنان من المذنبين هما انتون هودج ورايموند جيليس فجر يوم الثلاثاء بخدعة بسيطة ، اذ دخلاسيارة الغسيل واختفب تحت كومة الملابس القذرة ٠ ولما اصبحا فى الخارج كتفا السائق وانطلقا بالسيارة فى اتجاه نيواورليانز وتركاها قرب المدينة ٠ وصف انتون هودج بانه فى الثـامنة والعشرين اشقر نحيف متوسط الطول محكوم عليه بسبع سنوات لاتهامه فى سرقة ، وجيليس فى الثالثة والعشرين اشقر ايضا يزن ١٧٥ رطلا طوله خمسة اقدام وسبع بوصات محكوم عليه بعشر سنوات لاتهامه فىاعتداء مخرب . وقد وصف الاثنان بأنهما خطران . ترك شاين الجريدة بعد ان قرأ الخبر .. تثاءب ونظر فى ساعته ثم قام وعاد الى سيارته وقادها الى ايبرفيل . ركنها قرب الناصية التى ذكرها له نيل . كان المنزل الذى زارته كاترين فى عصر اليوم السابق لموتها عبارة عن مبنى قديم مهدم وعلى الباب علقت لوحة باهتة مكتوب عليها « غرف ٥٠ سنت » . فتح الباب ودخل طرقة مظلمة تتكاثف فيها عفونة نصف قرن من الروائح العطنة . وعلى باب مفتوح علقت لوحة مكتوب عليها

« مكتب » . كانت الحجرة تعبق بدخان نصف دستة من السجائر التى تتصاعد حلقاته لتغلف لمبة موضوعة فوق مائدة جلس اليها ستة رجال يلعبون الورق . قام رجل ضخم واتجه الى شاين . كانت عيناه حذرتين . زمجر قائلا :

ـ ماذا تريد ؟

ـ بعض المعلومات

ـ عن اى شيء ؟ ·

ـ بشان فتاة حضرت هنا بالامس ·

بدا الرجل يهز راسه · اخرج شاين حافظة نقوده · اخرج منها ورقة مالية وسار الى الركن البعيد من الحجرة ·· تبعه الرجل الضخم وهويتحرك ليواجهه بينما توقف وظهره للرجال الجالسين الى المنضدة امسك شاين الورقة وفردها بطولها مقربا اياها من الرجل ليرى قيمتها · بعد تردد قصير قال الرجل :

ـ اجل انا اعرف تلك التى تعنيها · لم تكن على شاكلة اللائى ياتين الى هنا . كانت صغيرة وجميلة بشعر ذهبى وعينين زرقاوين ·· مضبوط ؟

رمق الورقة المالية وبلل شفتيه · ساله شاين :

ـ مضبوط ·· من الذى جاءك لتقابله ؟

التفتت عينا الرجل الضخم لترابيزة اللعب وقال بصوت عال :

ـ لا اعرف بالضبط · جاء رجل هنا وسجل اسمه جون سميث · هذا كل مايهمنى ·

خفض صوته هامسا وسال :

ـ انت من رجال الشرطة ·

ـ ياللجحيم ·· لا ·· انا لا احبهم باى حال مثلك ··

ماشكل الرجل وما اسمه ؟

دفع شاين الورقة ناحية الرجل الذى قال بصوت منخفض :

ـ حسنا ٠٠ كان نحيفا شيئا ما شعره خفيف قصير ولكنه انصرف مبكرا هذا الصباح ولا اعرف اين ذهب ٠

ـ كم مكث هنا ؟

ـ يوما واحدا وقد دفع مقدما ٠

اراح شاين الورقة فى يده واستدار قائلا بغضب :

ـ حسنا ٠٠ اذا لم تخبرنى باسمه فساجد وسيلة اخرى

وانصرف من الحجرة ٠ ضحك الرجل مقهقها واسرع عائدا للمائدة ٠



الفصل السادس

كانت لوسى هاملتون جالسة الى مكتبها وهى تذر البودرة على أنفها عندما دخل شاين الى المكتب · تبسمت لصورتها فى المرأة وسألت :

ـ هل وصلت الى شيء ؟

قذف شاين بقبعته المبتلة جانبا ؟

ـ ليس لشيء هام · كل ما فعلته القاء بعض الاسئلة وتلقى بعض الاجابات ·

ـ اليس هذا هو أسلوب حل المشاكل ؟

ـ ليس هذا اسلوبى · قد يستطيع (فيلوفانس) أن يستخرج الحقيقة من الاكاذيب ولكنى لا أستطيع ذلك للاسف ·

وضعت احمر شفتيها بتأن على شفتيها العليا وسألت بعدم اكتراث :

ـ هل ترغب فى شراء عقد من الزمرد ؟

وبدأت فى وضع احمر الشفاه على شفتها السفلى.

ـ ماذا ؟

ـ أقول ·· هل ترغب فى شراء عقد من الزمرد ؟

مررت البدارة حول ذقنها الناعمة ثم حول رقبتها :
ـ سأل عنك رجل لديه عقد يريد أن يبيعه ٠
ـ من هو ؟
قالت له وهى تسوى شعرها البنى :
ـ يبدو أن ذلك سر اذ لم يذكر من يكون ٠ هل سبق لك ان علمتنى اقول لمن يريد ان يبيعك عقدا من الزمرد ؟
قاطعها شاين وعيناه تبرقان :
ـ انه سيتكلم ثانية ..لقد وصلنا بسرعة الى النقطة الحرجة ٠ لقد عرفوا اننى مستعد لاشعال حريق ٠
رن جرس التليفون ٠ قال شاين :
ـ اذا كان هو فاوصلينى به فى الحجرة الداخلية وتتبعى المكالمة ٠
قالت لوسى فى التليفون :
ـ لقد عاد السيد شاين تو وسأوصلك به .
أومات براسها وغطت السماعة هامسة :
ـ أنه الرجل الذى لديه العقد ٠
لحق شاين بتليفون مكتبه فى ست خطوات طويلة ٠ وقال :
ـ هالو ٠٠ شاين يتكلم ٠
سمع لوسى وهى تحرك السويتش وتنادى بالحاح على عاملة التليفون لتتبع المكالمة ٠ رد على شاين صوت هادىء محاولا تغيير نبراته :
ـ لقد تحدثت مع السيد تيتون بشركة التعويض المشترك هذا الصباح فاخبرنى بانك تباشر موضوع لوماكس ٠
ـ هذا صحيح ٠ من المتكلم ؟
ضحك المتحدث بأدب قائلا :

ـ دعك من هذا التعارف الساذج • ولا تهتم بتتبع هذه المكالمة فأنا اتكلم من كشك عمومى .وسأبقى لمدةدقيقة واحدة • العقد للبيع •

ـ بكم ؟

ـ أربعون الفا •

أطلق شاين ضحكة ساخرة خلال الاسلاك •

ـ تكون محظوظا لو أمكنك التخلص منه بنصف هذا المبلغ •

ـ سأطلبك يوميا حتى تكون مستعدا لمناقشة الامر •

واعاد السماعة •• دخلت لوسى مسرعة وعيناها تلمعان انتصارا بنجاحها • أعلنت :

ـ لقد تتبعت المكالمة .انه تليفون عمومى فى مخزن ادوية على ناصية •••

ـ أهملى ذلك •

دار شاين حول المكتب وجلس • فتح الدرج الايمن واخرج زجاجة وكأسين • تعكرت عينا لوسى الصافيتان بعدم الرضا :

ـ وكنت أظن أننى اسدى خدمة •• الم يكن هو الرجل ؟

صب شاين كمية من الكونياك فى كأس وقدمه للوسى • هزت رأسها قائلة :

ـ يجب ان اظل فى كامل وعيى واقبض الثمانين دولارا راتبى الاسبوعى •

ـ لن تقبضى راتبك ما دمت تستمرين واعية هكذا •

شرب الكونياك وصب كأسا أخرى وقال :

ـ يظهر أن ملازمنا الشاب كان على حق بشأن خطيبته •

أخذ يرتشف كأسه الثانية وهو يحكى لسكرتيرته الحقائق الهامة المتعلقة بموت كاترين ، أنهى كلامه سائلا

ـ ماذا فهمت من ذلك ؟ اخبرينى بوجهة نظرك النسائية ٠

ـ انه أمر ليس له معنى يامايكل ٠

أفرغ شرابه ووضع الكأس واعاد الزجاجة الى الدرج واغلقه :

ـ سأذهب لمقابلة تيتون ثم الدكتور ماتسون واحصل على بعض الاجابات التى لن تضيف شيئا ثم أنطلق لاشرب ٠

قالت لوسى بسرعة :

ـ تذكر أن تتصل بالملازم درينكلى أولا ٠ لقد اتصل بك قبل الغذاء مباشرة ورجانى أن أطلب منك أن تكلمه عصر اليوم ٠ وقد وعدته بانك ستفعل بالتأكيد ٠

ـ أنه واجب لطيف ٠٠ مزيد من التخبط الشاعرى عن عذوبة الحب البرىء ٠

قالت لوسى غاضبة وهى تعود الى مكتبها :

ـ فى بعض الاحيان يخطر لى أن أصفعك ٠

تنهد شاين وقام ليتبعها الى الحجرة الخارجية ٠٠ ثبت قبعته فوق شعره المشعث وسألها :

ـ اين يقيم فارسنا ذو الدروع اللامعة ؟

ـ اذا كنت تقصد الملازم درينكلى فهو فى فندق دراجون بشارع ٠٠٠

ـ أعرف مكانه ٠

التقط معطفه من فوق الحاجز وخرج ٠ أخذ المصعد للدور العاشر وسار فى الطرقة المؤدية لمكاتب شركة

التعويض المشترك . لم يبد السيد تيتون دهشته عندما دخل شاين وقال :

ـ ياشاين ·· لقد اتصل بنا رجل هذا الصباح وذكر أنه يستطيع أن يعيد عقد نوماكس وقد أخبرته ···

ـ أجل ··· لقد كلمنى فى التو · هل حصلت على موقف لوماكس المالى ؟

خلع تيتون نظارته وتركها تتدلى من ألشريط الاسود :

ـ كلمك ؟ هل فعل ؟ ماذا قال ؟

ـ أنه يطلب اربعين الفا ·

ـ أربعون الفا ! ماهذا الـ ···

ـ لقد أخبرته ان الوقت ما زال مبكرا لنبدأ المساومة · فانهى مكالمته · فاذا كنت ···

ـ أصواب هذا ياسيد شاين ؟ الم يكن من الحكمة التظاهر باستعدادك لمناقشته وبعد أن تعرف ما وراءه يكون فى استطاعتنا الايقاع به ·

دق شاين بقبضته على مكتب تيتون وغمغم :

ـ أنا لا أدير عملى بهذه الكيفية · فالرجال من هذا النوع يأتون الى لانى العب معهم دائما بشرف ، فلو أوقعت باحدهم فلن يكون فى مقدورى اجراء مساومة اخرى مع أحدهم ·

ـ ولكن عندما يتساوم المرء مع النصابين فمن حقه ـ كما اعتقد ـ أن يستخدم أية وسيلة حتى النهاية ·

ـ لا . . سأدير هذه العملية بطريقتى اذا لم تكن قد حصلت على بيانات لوماكس فسأنصرف .

ـ انها جاهزة هنا · كنت اطلع عليها عند دخولك ·

ثبت نظارته فوق انفه بعصبية ، والتقط عدة أوراق مشبوكة بدبوس :

ـ كل ممتلكاته مبينة بوضوح ٠٠٠
ـ أخبرني بالاتى ٠٠٠ هل لوماكس متازم ماليا ؟
ـ قطعا لا ٠

أحتد تيتون كأنما كانت غلطة شاين ان الرجل لم يك كذلك ٠ ثم أردف :

ـ ربما كان الامر مختلفا منذ ستة شهور ٠ كان عند ينظم شركته الجديدة بصعوبة ٠ ولكن ارباحه حال تتزايد بسهولة ٠

بان فى عينيه المستديرتين التفكير الجاد وقال :

ـ أنك ياسيد شاين ٠٠٠

كان شاين فى طريقه للخارج وهو يقول قبل أن يغل الباب وراءه :

ـ أكتب لى خطابا بما تريد ٠

عبس فى رذاذ المطر المتساقط مع هبوب الرياح بين كان يخطو خارج المبنى . كان ضباب الغموض المح بالعقد المسروق وبموت كاترين مخيما مثل السح والامطار المتساقطة ٠ رفع ياقة معطف المطر ووقف بجو سيارته لحظة والمفتاح فى يده ٠ اعاد المفتاح الى جي واتجه ناحية وسط المبنى الى مخزن للمشروبا الروحية ٠٠ أخذ يتفحص بالداخل اسماء الاصنا المرصوصة على الرفوف وخطا خلف الحاجز وتناو زجاجة مكتوب عليها (معتقة) بحروف كبيرة ، ناول للبائع قائلا :

لف هذه ٠

كان الطريق لمركز الشرطة قصيرا ٠٠ وجد الجاوي جاسا على كرسى مرتفع مائلا به للخلف على حافة مك ضخم ٠ كان يقرأ مجلة مصورة على غلافها صورة فت

عارية كانت الفتاة منكمشة بعيدا عن رجل أصفر بعينين مائلتين وهو يطوح كرباجا اسود ٠

رفع الدكتور ماتسون عينيه عندما دخل شاين ، ولمعت عيناه بسعادة خلف نظارته السميكة :

ـ لقد وصلت فى وقت مناسب يامايكل فأنا محتاج الى شراب لا طرد مخاوفى من الغموض الذى أنبش فيه ٠

قطب شاين جبينه ووضع اللفافة بعنف على المكتب ٠ سأل ماتسون وهو يرفع الزجاجة الى الضوء مبحلقا بعيون زائغة الى محتوياتها :

ـ زجاجة مختومة .. آه .. انها كلمة جميلة يامايكل ٠٠ زجاجة مختومة ٠٠ نادرا ما يسمعها المرء هذه الايام ٠

اخذ شاين منه الزجاجة ورفع سدادتها قائلا :

ـ هذه رشوة كما تعلم ٠

ـ ليكن ٠٠ أننى أرتشى بسهولة هذه الايام ٠ مضى زمن كنت لا أبيع فيه روحى بأقل من صندوق من أرقى أصناف الديوارس ٠

رفع شاين الزجاجة على فمه واخذ جرعة كبيرة لاكها ثم بلعها وأومأ برأسه فى اعجاب ٠ ناول الزجاجة للدكتور قائلا :

ـ هيا أبلع ٠

ـ يستحسن أن آخذ جرعة صغيرة اولا ، اذ ربما تغير رايك وتستعيد الزجاجة لان ماسأخبرك به لن يرضيك.

ـ قل ما عندك ٠

ـ اخذ جراح الشرطة جرعة من الزجاجة ٠٠ اعاد السداد ثم وضعها على المنضدة .

ـ سألتنى عن شيئين بخصوص الفتاة ٠ واليك

الاجابة بكلمات بسيطة ·· لقد ماتت بسبب استنشاق أبخرة الغاز · لم تكن مخدرة ولم يوجد أى أثر لسم · لم تقاوم الموت · أخبرتك بذلك هذا الصباح · ان ربع قرن من معاشرة الجثث عن قرب علمنى أن أقرأ ملامح الوجه عند حدوث الوفاة ·

كان شاين يحك فكه الحاد وهو سارح وعيناه الرماديتان هائمتين فى الفراغ :

ــ انت غير راض .. أليس كذلك يامايكل ؟

ـ لا ·· كنت أتوقع ان تجد شيئا آخر · ولكن شكرا ، فالامر سيان ·

أضطجع شاين على المقعد الامامى بسيارته ويداه الكبيرتان تقبضان بشدة على عجلة القيادة ثم قاد سيارته مبتعدا عن مبنى الشرطة · وفجأة زاد من سرعته وانفلت فى سيل المرور ·

كان الدراجون فندقا صغيرا حديثا يقع فى شارع [دايس] . كانت الساعة الرابعة والربع عندما دخل القاعة وسأل الكاتب عن الملازم درينكلى · راجع الكاتب سجلاته وقال وهو يدفع الة التليفون للامام :

ـ رقم ٤١٢ ياسيدى · هذا تليفون داخلى اذا أردت أن تتصل به ·

رفع شاين السماعة وطلب رقم ٤١٢ · رن الجرس أربع مرات قبل أن يجيب الملازم درينكلى :

ـ شاين يتكلم (لم يسمع اجابة فأردف) المخبر ·

ـ أعرف ·· لقد كنت انتظر أن تتصل بى ·

ـ أنا صاعد لرؤيتك ·

شرع شاين فى اعادة السماعة ولكن الملازم قال مسرعا :

ـ سأحضر لمكتبك فى حدود نصف ساعة ٠
ـ أنا موجود الان تحت بالفندق ٠

وضع السماعة وذهب للمصعد الذى ارتفع به للدور الرابع ٠ خطا من المصعد الى الطرقة ٠ تفحص الارقام واتجه مباشرة الى رقم ٤١٢ ونقر على الباب ٠ وأنتظر عدة ثوان ثم نقر ثانية ٠ نظر لاعلى ليرى ان الشراعة مغلقة باحكام ٠ لم يصل اليه أى صوت من الحجرة ٠ حرك الاكره ولكن الباب كان موصدا ٠ نقر ثانية ٠ فتح الباب بعجلة ٠ واجهه الملازم درينكلى وعلى وجهه تعبير غريب من القلق ٠ كان قميصه الكاكى مكرمشا وشعره الاشقر مشعثا كما كان فى الصباح . الا ان خطوط التوتر على جانبى فمه الرقيق كانت اكثر عمقا وقال :

ـ أنا آسف لقد كنت ٠٠ لم استطع المجىء للباب فورا ٠

كان مظهره عصبيا ومضطربا مثل رجل أوقظ فجأة من نوم عميق ، ولكنه لم يبد كالقائم من النوم ٠ كان السرير الموضوع فى منتصف الحجرة مرتبا ٠ أغلق شاين الباب وازاح درينكلى ٠ كانت الحجرة صغيرة لها شباك وحيد فى أحد الجوانب ٠ وكان هناك فوتيل وقبالته كرسى صغير بجانب مائدة للكتابة ، وضعت عليها زجاجة ممتلئة الى نصفها بالاسكتش ، وزجاجة صودا وكأس ممتلىء تطفو به مكعبات الثلج ، وقد فاض ما به حتى ترك حلقة مبتلة على المفرش ٠ نظر شاين بحدة الى درينكلى ٠ كان خداه محمرين بشدة فى حين أنه لم يتكلم أو يتصرف كمخمور ٠ اتجه شاين الى الفوتيل وجلس ٠ هز رأسه رافضا دعوة الضابط للشراب . تناول سيجارة وقال كاذبا :

ـ لم أتعود على الشراب فى هذا الوقت من العصر ٠

وجد مشط كبريت مفتوحا وملقى بجانب مطفأة سجائر بلورية موضوعة على الترابيزة • أخذ منه عودا وأشعل سيجارته ، لاحظ ان الغلاف مرســـوم عليه من الامام صورة كأس منتفخ من الشمبانيا ومطبوع عليه (نادى لويل) . كانت مطفأة السجاير ممتلئة بالاعقـــاب كان أحدها ما يزال مشتعلا وعلى طرفه لمسة من احمر الشفاة كما كانت اللمسة الحمراء على عقبين آخرين بالمطفأة • وضع شاين مشط الكبريت فى جيبه وقال :

ـ أخشى أننى لم أتقدم كثيرا فى موضوعك •

جلس درينكلى على طرف السرير مسندا مرفقيه على ركبتيه وقال باسى :

ـ أعتقد أنه من غير المعقول أن أتصور أن فى امكانك عمل شىء . هل تظن ان كاترين ...

سكت ليبلل شفتيه بلسانه ونظر الى شاين بعناد وأردف : انتحرت ؟

ـ هذا هو الفرض القائم حتى الان •

جذب شاين نفسا عميقا • أتسعت فتحتا انفه عندما شم رائحة العطر الخفيفة • نظر حوله ولاحظ دولابا للملابس تركت ضلفة مواربة ، وبابا اخر مغلقا واضح أنه يؤدى الى الحمام • أردف شاين :

ـ مازلت لا أستطيع أن أجد دافعا ، أو شيئا يشير الى أنها بذلت اى محاولة لتترك لك رسالة •

سأل درينكلى بنبرة فيها مرارة :

ـ هل تعتقد ان سرقة الجواهر هناك لها علاقة بالامر • لقد كنت اطلع على الموضوع بالجرائد •• عقد من الزمرد • لم أكن أعرف شيئا عنه هذا الصباح عندما تكلمت معك •

ـ هل يعنى العقد المسروق شيئا بالنسبة لك ؟ بعض افراد العائلة يتهم كاترين بانها سرقته وسلمته لشخص ما كان يعمل معها من الخارج ·

تراجع درينكلى كأنما يتفادى ضربة مباشرة وصاح :

ـ هذا كاذب ·· كاترين لم تكن لتسرق ولم تكن لتعمل مع مجرم ·

قام واتجه لمنضدة الكتابة · أخذ الشراب المعد ، وعاد الى السرير بعد أن رشف جرعة كبيرة · وضع الكأس على الارض واحنى رأسه بين يديه وتأوة · ثم قال :

ـ كنت أحاول التفكير طول اليوم · لست أدرى ـ أنا ببساطة لا أدرى ··

ـ ستفعل خيرا فى نفسك لو اقلعت عن الشراب ·

ـ أجل ·· لقد بدأت أشعر بنوع من التبلد ·

رفع رأسه والتفت الى باب الحمام المغلق وعاد بنظره الى شاين · كان شاين ينظر الى الباب وفمه مقفل بصرامة . وقف درينكلى وقال متثاقلا :

ـ كنت أحاول اكتشاف بعض الاشياء بنفسى .

ـ اخذ يتمشى فى الحجرة ويداه فى جيبه ورأســـه منحنيا ·

ـ جاءتنى فكرة غريبة أنه ربما ترثر بعضهم لكاترين عنى · أنت تعلم كيف تحدث هذه المسائل خاصة وأنها كانت مثالية · ربما يكون احدهم ممن يرغب فى افساد زواجنا قد كذب عليها ··· أوه ···ياالهى ·

وارتمى على السرير متأوها واردف :

ـ ما زلت لا أصدق ان هذا حدث لى ولكاترين · كأنما أراه يحدث لشخص آخر · يخيل الى أننى كنت فى غير وعيى عندما ذهبت لمقابلتك هذا الصباح ·

راقبة شاين بعينيه الشبيهتين بالصلب المسقى وقال مسرعا :

ـ من تشك فى أنه ثرثر لكاترين ؟

ـ أنها مجرد فكرة جاءتنى عندما أجهدت عقلى بحثا عن دافع • انك لا •• الم تجد شيئا يجعلك تشك فى حدوث ذلك ؟

ـ حتى الان لا شىء • هل كانت كلاريس لوماكس تحبك ؟

ـ كلاريس ؟ بالطبع لا •

ـ هل سبق لك أن شجعتها •• خرجت معها •

ـ ابدا لقد رأيتها وتحدثت معها مرات قليلة عندما كنت اذهب الى منزلهم •

ـ كانت مجرد فكرة •

فكر شاين قليلا ثم قام واتجه الى الشباك .. سأل وظهره للضابط

ـ هل تعلم ماذا كانت تفعله كاترين فى اجازاتها أيام الاربعاء ؟

لم يجب درينكلى فورا • استدار شاين لينظر اليه • كان درينكلى مقطبا كانما يحاول التذكر :

ـ عندما كنت هنا كنا نقضى أيام الاربعاء معا أما بعد أن نقلت فلا اعلم • ولم يسبق ان اشارت لشىء معين فى خطاباتها • هل لهذا أهمية ؟

ـ لست أدرى •

تقدم شاين خطوة فى اتجاه باب الحمام سائلا :

ـ هل أستطيع الدخول هنا قبل انصرافى ؟

انتصب درينكلى بسرعة قائما عن السرير وهو يقاوم نفسه بمجهود ملموس ثم ارتمى ثانية.كان شاين يدير

اكرة الباب ويدفعه • قال الملازم :
ـ أنا أسف •• فهو موصد • أنت فاهم • فهو حمام مشترك • قد يكون النزلاء الاخرون يستخدمونه أو سهى عليهم رفع المزلاج ••
رفع شاين احد حاجبيه قائلاً : لا يهم • ثم اتجه للباب قائلا :
ـ خذ الامور ببساطة ولا تكثر من الشراب • اننى أعمل من عدة زوايا •
تبعه درينكلى للباب وفتحه قائلا :
ـ قد اكون قادرا على الاهتداء الى شىء •
ـ لماذا لا تتعشى معى هذه الليلة • سأعود إليك فى حدود ساعة ..

وخرج دون انتظار اجابة • مشى بسرعة فى الطرقة الضيقة مارا بالمصعد ودار فى منحنى • وقف عند الركن فى وضع يمكنه من أن يسمع باب ٤١٢ عندما يفتح • لم يطل انتظاره . فتح الباب فى ظرف خمس دقائق . اختلس النظر من مكمنه فرأى فتاة منه • توقفت لتناول شيئا للملازم بينما اختفى شاين ورفع ياقة معطفه وجذب حافة قبعته لاسفل • عندما سمع المصعد يتوقف دار حول الركن ببطء •• أسرع عندما رأى الفتاة تخطو داخله • انتظره العامل . كانت هى الراكبة الوحيدة خلافه .فتاة طويلة حسنة المظهر تلبس فستانا بنى اللون تفصيلته بسيطة ، عليه كلفة خضراء • كانت تضع قبعة خضراء مثبت فى شريطها ريشة مائلة • كان شعرها الكستنائى منسجما مع لون فستانها البنى • وكانت عيناها اغمق قليلا من شعرها . كان فمها شديد الاحمرار ينقبض ركناه بجدية • رمقت شاين بنظرة سريعة بعينين متسعتين

ثم ارخت رموشها الطويلة على عينيها كأنما تشغلها افكار مقلقة . تحرك شأين الى ركن المصعد وأسند مرفقيه على سنادته . عندما توقف المصعد فى الدور الارضى انتظرها حتى خرجت ثم تبعها ببطء خلال القاعة . لما خرج من الباب كانت تركب سيارة اجرة . لم يكن يرى هنـاك سيارات اخرى . سجل رقم السيارة واسم الشركة وعاد الى سيارته وانطلق بها .

توقف المطر ولكن السحب كانت منخفضة بصورة منذرة . كانت الرياح رطبة باردة وكانت الشـوارع مضاءة . نظر شاين الى ساعته ودهش عندما وجد ان الساعة تجاوز الخامسة . قفز شيء الى ذاكرته وهو يقود السيارة . تذكر فجأة أن لوسى كانت غاضبة عندما خرج من المكتب . ضغط بقدمه الكبيرة على البنزين وزاد من معدل السرعة حتى وصل الى المبنى الدولى .



الفصل السابع

عندما اندفع شاين الى حجرة الاستقبال بمكتبه كانت لوسى ترتدى معطف المطر الشفاف الذى جعلها تشبه ملاكا لطيفا رقيقا و [الطرطور] يغطى خصلاتها البنية . تراجعت خطوة الى الخلف عندما رأت الخطوط الصارمة المرتسمة على فكيه والنظرات الباردة فى عينيه · صرخت :

ـ ماذا حدث يامايك ؟

ـ انى أكره المنافقين ·· الله يعلم كم أكره المنافق الناعم الحديث ·

جرت اليه ومدت ذراعيها لتحيط بهما كتفيه العريضتين :

ـ من ؟ ماذا تقصد ؟

نظر الى قمة طرطورها الشفاف ويداه الكبيرتان تتدليان بارتخاء على جانبيه :

ـ وأكثر من ذلك أكره أن يغرر بى ·· لكننى كذلك ·· يكفى أن تغطى الفخ القديم حتى أتعثر فيه · كل هذا وأنا أظن أننى عرفت حقيقة الامر ·

هزته لوسى بكل قوتها وقالت فى احتجاج :
ـ لاتكن هكذا ·· انك تخيفنى عندما تكون بهذه الصورة ·
نظر شاين الى وجهها المرفوع وكأنه يلاحظ لاول مرة أنها تغرس أصابعها فى كتفيه · أحاطها بأخذ ذراعيه وربت على ظهرها · اختفت الخشونة من وجهه وقال بهدوء :
ـ لاتدعينى أبدا أقع يالوسى ·· انك فتاة رائعة ·
أزاحت يديها من فوق كتفيه وتراجعت للخلف :
ـ ماذا ؟ ·· لن أدعك بالطبع · والان أخبرنى ماالخبر ؟
ـ لن يعجبك الامر ·· كنت العوبة يالوسى · لقد جئت الى هنا طمعا فى عطفك ·
أخرج سيجارة واشعلها · جذب الدخان بعمق فى رئتيه ثم نفثه من أنفه فى عمودين رفيعين · قالت لوسى :
ـ لاأصدق أنك العوبة ·
خلعت معطفها الشفاف واستدارت لتضعه على الحاجز · سألها شاين :
ـ هل أنت مشغولة الليلة ؟
استدارت وهى تضع يديها خلفها لتمسك الحاجز · وقالت وهى تنظر اليه بلهفة :
ـ لا ·
أخذت نظرات شاين الوالهة تجول حول ثوبها الرمادى الانيق المحزق وياقة بلوزتها البيضاء المتموجة حول رقبتها · سألها :
ـ كيف تدبرين أمرك بحيث تكونين شيقة عند انصرافك مثلما تكونين فى الصباح ؟

قهقهت لوسى :

ـ لماذا ياشاين ٠٠ ألا تعلم؟ اننى استعمل بودرة الوجه واشياء اخرى .

كانت نبراتها رقيقة وكان فى عينيها ابتسامة ، الا أن ذلك اختفى أمام الاهتسام والتأمل الباديين على وجهه ٠

ـ بهذه الاناقة يمكنك الذهاب مباشرة للعشاء دون استبدال أى شىء ٠٠ أليس كذلك ؟

قال :

ـ اذا لم تتبع الرسميات تماما ٠٠ أين نحن ذاهبان ؟

ـ خذى تاكسيا لفندق الدراجون واطلبى الملازم درينكلى فى رقم ٤١٢ ٠ عبر له عن أسفى ٠ أخبريه أن شيئا حدث فجأة سيجعلنى مشغولا ٠ اشرحى له أننا كنا ننوى أن نسهر نحن الثلاثة ٠٠ ولكننى لم اتمكن ٠

ـ ماذا تقول ؟ انه لم يرغب فى اصطحابى للعشاء وسيعتبر الامر اهانة ٠

استمر شاين وصوته متوتر وعيناه متجهمتان :

ـ خذيه الى أى مكان هادىء ٠٠ مثلا محل مدام مارتن حيث الشراب جيد والاضواء خافتة ٠ استخدمى سحرك وارقبى ماذا سيحدث ٠ شجعيه قليلا ٠ هل تفهمين قصدى ؟

توقف لينظر اليها كأنما يراها لاول مرة منذ بدأ يتكلم وأنهى حديثه بغلظة :

ـ هذا تكليف رسمى ٠

ـ ولكن يامايكل ٠٠ انك لاتظن أنه كان يتظاهر فقط هذا الصباح ؟ لقد بدا كسير الفؤاد ٠٠ نعم كان كسير الفؤاد ٠ أستطيع أن أقول ـ بل اراهن ـ انه لن يذهب للعشاء معى ٠

ـ لاتشغلى بالك • انه سينتهز الفرصة •

ـ لاأصدق ذلك • اننى لاأعلم ماذا حدث ولكنك مخطىء • اذا كنت حقا تريد وجهة نظرى كامرأة • أنت تعلم أنه حدثنى عن كاترين عندما كان ينتظرك هذا الصباح •

ـ أعرف ذلك •• لقد مثل دورا طيبا •

ـ لم يكن تمثيلا • لن تستطيع أن تجعلنى أصدق ذلك • ان سحنتك فى بعض الاحيان تتجهم لدرجة تجعلنى راغبة فى ركلك •

كانت لاتزال قابضة على الحاجز خلفها مبرزة ذقنها فى تهكم • قال شاين :

ـ اننى استحق الركل لابتلاعى كل قصة خرافية تبلغنى • هيا اذهبى لترى بنفسك • ولكن لاتصبحى حمقاء وتغلبك الشفقة •

ثم أردف وهو يستدير ناحية مكتبه الداخلى ،

ـ أريد تقريرا واضحا عما سيحدث •

ـ هذا ماستحصل عليه تماما •

صب شاين كأسا من الشراب وضعه على المكتب واتصل بشركة سيارات الاجرة وبعد أن أوضح مايريد وذكر رقم السيارة التى أقلت الفتاة من فندق الدراجون ، قيل له :

ـ سنكلف السائق بالاتصال بك فور عودته ياسيد شاين •

اعاد السماعة واخذ كأسا من الكونياك واسترخى فى مقعده وأخذ يحملق فى الجدار باكتئاب • فلم يكن يركز نظره فى اتجاه معين • لقد انصرم يوم كامل ولم يقترب من احراز أى تقدم عما كان عليه الوضع فى الصباح •

كان شعوره بالاسف على الملازم درينكلي قد تبدد ، وكان هذا هو كل ماحققه تقريبا · قطب جبينه وحاول أن يبعد أفكاره عن الضابط الصغير · سمع طرقة عالية على باب المكتب الخارجي · توقع شاين أن تجيب عليها لوسى · تكرر الطرق بصوت أعلى وباصرار أشد · فجأة أدرك أن لوسى قد انصرفت لتنفيذ مهمتها مع الملازم درينكلى · زعق :

ـ ادخل ·

فتح الباب فرفع صوته قائلا :

ـ تعالى هنا ·

أخذ ينصت بينما اقتربت خطوات مترددة · فتح الباب ودخل شاب اجش الصوت يمسك فى يده قبعة سائقى السيارات · قال :

ـ السيد شاين ؟

ـ من أنت ؟

ـ باد استانلى من شركة سيارات الاجرة · وصلتنى مكالمة من المكتب تفيد أنك طلبت رؤيتى

ـ أجل ·· بشأن زبونة التقطتها منذ نصف ساعة عند الدراجون · هل تذكر ؟

ـ بالتأكيد ·· سيدة راقية ·

ـ الى أين أوصلتها ؟

ـ الى مساكن « شانتزر » خلف (بينفيل)

أخذ السائق يدير الكاب حول أصبعه وسأل فى ارتباك :

ـ ما سبب هذا الاستجواب ياسيدى ؟ الشرطة ؟

ـ ياللجحيم ·· لا · انها مسألة خاصة · لقد أخبرك مكتبك عنى خيرا ·· الم يفعلوا ذلك ؟

ـ بالتأكيد ‥ لقد سمعت عنك ياسيد شاين ‥ ولك
لاأحب أن أتورط فى شىء ‥ هل تفهم قصدى ؟
ــ انك ستساعدنى فقط فى كشف احدى الزو
اذا كان لديك معلومات عنها . هل تعرف شيئا آ
عن هذه الفتاة .. اسمها ، رقم شقتها ؟
ـ لاأعرف عنها كثيرا ولكنى سبق أن رايتها ٠
مد شاين يده فى جيبه وأخرج قبضة من العملات انت
منها ثلاث قطع من ذات النصف دولار . وضعها عا
سطح المكتب ٠ وسأله : أين ؟
ــ انها تعمل فى نادى لوريل . وتركب معى فى بعض
الاحيان ٠
ــ محترفة ؟
ـ كلا ‥ ليس كذلك على ماأظن ‥ لقد أوصلتها مر
وكانت عندئذ غاية فى الاناقة ٠ كان ذلك منذ وقت قريب
التقط شاين القطع الفضية وقال وهو يعيدها إل
جيبه :
ـ انك تستحق خمسة دولارات ٠
وأخرج محفظته ٠ مد باد يدا خشنة ليأخذ الور
المالية التى أمسكها شاين فى يده ٠
ـ هل كانت بمفردها عندما أوصلتها حينما كان
متأنقة
ـ لاياسيدى كان معها أحد العسكريين ٠
القى شاين الورقة المالية فوق المكتب فأخذها السائ
وخرج ٠ أفرغ شاين شرابه وأخذ يفرك شحمة أذنه ف
شرود ٠ لقد بدأت الصورة تتكشف ‥ ماذا لو استطا
فقط أن يتبينها أكثر وضوحا ٠ كان نادى لوريل مرسوم
فيها بدرجة ما ٠ وكان هناك أيضا عدة علامات للطريق ٠

طلب ادارة الشرطة وسأل عن المفتش مـاكراكين فاخطروه أنه ذهب الى منزله فطلبه هناك وسأله :

ـ ماذا تعرف عن نادى لوريل ياماك ؟

ـ بخلاف ماهو مدون ؟

ـ طبعا ٠

ـ انه بناحية شانترز بين سانت لويس وتولوز ٠ يديره دان ترومان ٠ لم تحدث هناك اية مشادة ٠ فهو يحافظ على استعراضاته نظيفة تماما حتى يتجنب رجـال الاداب ٠ وعلى فرض أن هناك مراهنات تتم فى الصالة الخلفية ، فلم يحدث أى شىء يبرر هجومنا عليه ٠

ـ منتهى العدالة ٠٠ من دان ترومان هذا ؟

ـ انك لاتعرفه ٠ وليس له سجل ٠ لقد أنشأ النادى من العدم ٠ هذا كل ماأستطيع أن أقوله لك ياماك ٠ هل مازلت وراء الزمرد ؟

ـ ولم أصب حظا ٠٠ شكرا ياماك ٠

وضع السماعة ومرريده فوق ذقنه الحمراء الخشنة ٠ قام وأطفأ أنوار المكتب ٠ كانت رحلته قصيرة الى سانت شارلز ثم الى كاروندليت حيث يقطن فى شقة مكونة من ثلاث حجرات فى مبنى قديم من دورين أعيد تجديده ٠ ركن سيارته أمام الرصيف وتخطى الممر وصعد درجات خشبية الى الشرفة ، ودلف من باب المدخل المؤدى الى سلم الدور العلوى ٠ بينما كان يصعد السلم بخطوات نشيطة كانت رائحة الطعام الشهى تملأ أرجاء المنزل ٠

دخل حجرة جانبية سقفها مرتفع وحوائطها مغطاة بورق زاهى اللون وأرضها مفروشة بسجادة جديدة ٠ أدار مفتاح النور فانبعث الضوء من نجفة أثرية بها ١٢ لمبة صغيرة ٠ كان جو الشقة حارا غير مريح ٠ فتح

شباكا قبل أن يدخل حجرة النوم حيث خلع سترته ورباط عنقه ·

التقط صحيفة المساء التى كانت قد مررت من تحت الباب · جلس باسترخاء ولمح العناوين بسرعة ثم قرأ باهتمام ماكتبته الصحيفة عن موت كاترين مو وسرقة عقد لوماكس · لم يكن هناك جديد فيما ذكرته الصحيفة فقد عولج موت كاترين على انه انتحار مع التسليم بغموض الدافع · تناول الكاتب العاطفى الموضوع من زاوية يوم الزفاف وأفاض فى الكلام مع نشر صور الملازم درينكلى وخطيبته المتوفاة. لم يرد فى القصة أى تلميح عن امكان وجود علاقة بين موت الفتاة وضياع العقد · ولم يرد أى تعليق على اهمال السيدة لوماكس فى ترك العقد خارج الخزانة ·

•

درس شاين صورة كاترين المنشورة بالصحيفة ولاحظ أنها مأخوذة منذ عهد قريب · كان وجهها مستديرا وخداها ممتلئين وذقنها صارمة مدببة وكانت عيناها كبيرتين ووقورتين · ولم يكن هناك أى أثر للابتسام فى قسماتها . كان شعرها مصففا فى ضفيرتين تلتفان حول رأسها وقد تهدلت خصلات ناعمة من الشعر القصير مكونة هالة حول وجهها · طوى الصحيفة وقذفها عبر الحجرة ثم اتجه الى حجرة النوم وهو يخلع قميصه · حلق ذقنه وأخذ دشا فاترا ثم لبس ملابسه بسرعة وحرص · انتقى بنطلونا كحليا مخططا حتى يظهر أكثر شبابا ، وقميصا أزرق مع رباط عنق أزرق مخطط وسترة رمادية وقبعة خفيفة · وبذلك أمكنه أن يغير هيئة الرجل الذى نزل بالمصعد فى فندق الدراجون بعد ظهر هذا اليوم الى شخص يأمل ألا تتعرف عليه زائرة الملازم درينكلى ·

كانت السحب تنقشع بفعل الرياح عندما عاد للخارج · توقف لحظة بجانب سيارته ثم اندفع بها بمهارة الى كانال ثم شانترز ثم الى الحى الفرنسى ·

توقف تحت مدخل مظلل توصله بالممر الجانبى ثلاث درجات · كان معلقا فوق المدخل اعلان بالنيون مكتوب عليه (نادى لوريل) · وبداخل صالة استقبال صغيرة يوجد سهم بالنيون الاحمر يشير جهة اليسار وفوقه ضوء أزرق يسقط على لافتة كتب عليها (قاعة لكوكتيل) · تحسس قبعته وسترته ودخل صالة واسعة تضيؤها فى خفوت لمبات الفلورسنت المختفية حول السقف المنخفض ·· ويمتد على أحد الجوانب وبطول الحجرة « بار » رصت أمامه مقاعد جلدية عالية· وعلى طول الثلاث الحوائط الاخرى وضعت موائد تحيط بها مقاعد ذات مساند · أخذ يتجول حول أماكن الجلوس وهو يتطلع الى المشغول منها · اتجه الى البار وتفحص الوجوه المنعكسة فى المرآة · لم يجد بينها وجها مألوفا لديه · اتجه الى الركن الاوسط حيث يستطيع منه أن يرى كلا من المدخل الرئيسى والباب الموجود فى نهاية القاعة · كان أحد الجارسونات يتجه ناحيته عندما رآها وهى داخلة · كانت قد بدلت ملابسها وارتدت فستان سهرة أخضر فضيا يلتصق بجسمها النحيل وقد تعرى كتفاها وذراعاها المكتنزان . توقفت الفتاة ــ التىزارت الملازم درينكلى بحجرة بالفندق ــ ونظرت ناحية أماكن الجلوس ثم اتجهت ناحية البار ببطء · وعندما اقترب الجارسون من شاين عارضا خدماته سأله :

ــ هل يمكننى الحصول على خدمة سريعة على البار ؟

ــ أجل ياسيدى ·· ان الوقت مازال مبكرا ولم يصل

بعد كل الجارسونات •

قام شاين واتجه الى البار وجلس بجوار الفتاة ذات الشعر الداكن وطلب كونياك • أخذ شاين يراقب صورة الفتاة المنعكسة فى المرآة . القت عليه لمحة سريعة بجفنين مرتخيتين . بحثت فى حقيبة يدها واخرجت علبة سجائر •• فتحت العلبة •• كانت خالية • أخرج شاين علبته وابرز منها واحدة . اخذتها الفتاة شاكرة .. ثم مدت يدها فى حقيبتها بحثا عن الكبريت • أخذ شاين سيجارة لنفسه ثم اشعل الاثنتين وقال :

ـ هذه الحقائب الصغيرة لاتصلح للكثير • أليس كذلك ؟

صوبت اليه نظرها وهى تشعل سيجارتها •• ضحكت قائلة :

ـ انها المودة على أى حال •

وضع الساقى كأسا أمام شاين الذى قال وهو يرفع حاجبا أحمر كثيفا مستفسرا من الفتاة :

ـ هات كأسا آخر •

أومأت برأسها وسألت :

ـ كيف حدث أن جئت الى الملهى ؟

حدجها بنظرة سريعة ثابتة وأجاب :

ـ أنا حديث عهد بالمدينة •• كما أن فتاة مثلك لايصح أن تترك هنا بمفردها ثم تقبل الشراب من رجل غريب •

ـ أنا أعمل هنا •

واستدارت لترفع الكأس الذى وضعه الساقى أمامها على البار . ورفع شاين كأسه وقرعه بكأسها قائلا :

ـ هكذا •• حسن •• هذا من أجل نسبة مئوية أكبر وأحسن •

أزاح ورقة من فئة الخمسة دولارات تجاه الساقى :
ـ دعنى اعرف عندما تستنفذ هذه ؟
قالت وقد عاد العبوس حول فمها للحظة عابرة كما سبق أن لاحظه فى المصعد :
ـ تبدو كأنك تعرف كل الاجوبة ٠
ـ لقد كنت بالجوار ٠٠ ما أسمك ؟
ـ لانلمور ٠٠ بالطبع ستعطينى اسما وهميا اذا سألتك عن اسمك ٠٠ لذلك سأدعوك رد ٠
ـ اجعليه مايك ٠
أزاح الكاسين الفارغين جانبا وأشار للساقى بأصبعين مرفوعتين عندما التفت اليه .. ضحكه قائلة :
ـ ان ماقيمته خمسة دولارات من هذا كاف ليدعم العلاقة بيننا يا رد ٠ أنا من النوع الذى يأسره الشعر الاحمر ٠ ولكنك قد تظن أن تلك حرفتى
انهت كلامها بجدية بينما وضع الساقى كأسين أمامهما ٠
ـ شىء جميل لو كان الامر كذلك ٠
أفرغ كأسه فى جوفه ثم أزاحه جانبا وفرد ذراعيه على البار وسألها :
ـ ماهو دورك ؟ حدثينى عنه ٠
ارتشفت شرابها فى تأمل وقالت :
ـ أنا أحصل على نسبة مئوية هنا وفى أماكن أخرى ٠ واذا استطعت أن أغريك على ارتياد صالة القمار فانى أحصل على نسبة من خسائرك ٠
ضحكت فى عمق ٠ فيما عدا لمحتها الاولى السريعة بجفنيها المرتخيين ، لم يبد على الفتاة أنها لاحظت أنه نفس الرجل الذى نزل معها بالمصعد فى فندق الدراجون ٠ بعد أن شربا أربعة كئوس اقترح شاين :

ـ دعينا نجد شيئا نأكله ٠

ـ توجد هنا صالة طعام فاخرة وبها استعراض لطيف ولو أنه ليس الاكثر اثارة فى هذا المكان ٠

نهضت لانا من مقعدها ٠ شبكت ذراعها فىذراعه وخرجا ٠ اخترقا الدهليز ودخلا صالة الطعام ٠ استقبلهما رئيس الخدم بانحناءة مهذبة واجلسهما على مائدة لاثنين قريبا من الحبل المخملى الذى يفصل المسرح الصغير عن رواد المطعم ٠ كانت الحجرة الكبيرة مشغولة لحوالى نصفها وكان العرض الاول قد بدأ منذ فترة ٠ كانت الالعاب خطرة غير فاضحة ٠ وبدأ شاين يفهم كيف أن دان ترومان لم تحدث له متاعب مع القانون ٠ ألقى شاين جانبا بقائمة الطعام التى أحضرها الجارسون وقال :

ـ أنت تعرفين الامر يالانا ٠ اطلبى لكلينا ٠

ـ يسعدنى ذلك ٠ (قالت للجرسون) نبدأ بالكوكتيل ـ سلطة جمبرى ومحار ٠

قال شاين مكشرا :

ـ ليس هذا طعاما كافيا لرجل جائع ٠

ـ من الواضح أنك لم تأكل المحار من قبل ٠ سنأخذ فى النهاية حلوى ثم قهوة ٠

ـ سأقبل حكمك ٠ والان أخبرينى بالله ماذا تلعبين فى هذا الدور ؟

أحضر الجرسون الشراب ٠ وبعد أن ابتعد أخذت رشفة كبيرة من كأسها ثم وضعتها ونظرت الى شاين وقد عاد العبوس الى فمها والبرود الى عينيها الداكنتين ٠ قالت :

ـ انه دور طيب فانا أكسب مالا وفيرا واقتص من الرجال ٠

تذوق شاين الكوكتيل وزم شفتيه بامتعاض وقال محتجا :

ـ أفسد أحدهم البوربون والفرموت والابسنت بخلطها .. وهكذا تقتصين من الرجال

ضحكت لانا بدون مرح . كانت ثملة وبدا صوتها خشنا ومتكسرا وهى تقول :

ـ لقد قضيت فترة مراهقة ممتعة فى سهول مونتانا . كانت متعة عادية يا رد ليس بها طيش على الاطلاق ، ومع ذلك انتهت بالسقوط . سرت فى طريق الشر ، أنت تعرف مدن الغرب وخجلت أن أعود الى أهلى .

ـ وقد حسبتك ذكية .

ـ كنت ذكية ومازلت . لقد قضيت سنتين بالجامعة . كنت فى التاسعة عشرة .

انهت كلامها وافرغت كأسها . أحضر الجارسون العشاء . كانا جالسين فى سكون كئيب ريثما يعد المائدة ، سأل :

ـ هل هناك شيء آخر ياسيدتى ؟

ـ أحضر حلوى مع القهوة .

استمرا فى سكونهما الكئيب اثناء تناول الطعام . تيقظت لانا قليلا . قالت عندما أتت على آخر محارة فى طبقها :

ـ غذاء المخ بارد . كان يجب أن أكل قبل ان اتكلم فربما كنت كذبت بدلا من ذكر الحقيقة .

ـ اننى عادة أحصل على الحقيقة فى النهاية .

هزت كتفيها العاريتين وبان فى عينيها الاضطراب وانحنت اليه وقد وضعت كوعها على المائدة وذقنها تستند على أصابعها المتشابكة . قالت فى رقة :

ـ انا لم أكذب عليك يارد · يحدث أحيانا ـ كما تعرف ـ ان أجد رجلا استطيع ان أثق به حقا ·

ـ هل تقصدينني ؟ عيناك خضراوان .

ـ اقصدك انت .. ثم انهما صفراوان كعيون القطط يارد · ان ذلك من تأثير الفستان الاخضر ·

ازاح شاين كرسيه للوراء :

ـ انه تأثير جميل ·· هيا بنا ·

مدت يدها عبر المائدة والقتها فوق يده ·

ـ ليس بعد ·· علينا أن نقضى على الحلوى أولا ·

وصلت صينية ثالثة ووضع الجرسون أمامهما طبقين بكل منهما كأس مصنوع من قشرة نصف برتقالة وقنينة براندى وصغيرة ووعاء مزخرف مملوء بالقرفة وفنجالين من القهوة · قال شاين :

ـ هات قائمة الحساب فهذا هو كل مانريد ·

صبت لانا البراندى فى كأس البرتقال واسقطت بكل منهما قطعتين من السكر ثم رشت القرفة فوق البراندى · أشعلت عودا من الثقاب قربته منهما فتوهج لهب أزرق · قالت بابتسامة عريضة :

ـ تبدو رائعة ولكنى لاأحب أن يتبخر شرابى بهذه الصورة .

ـ اليست جميلة .

ضحكت ونفخت اللهب فاطفأته · انتظرت لحظة ثم بدأت تشرب باستمتاع · أخذ شاين رشفة من كأسه وتركه جانبا وهو يقول بينما يصب فنجالا من القهوة :

ـ يمكنك أن تأخذى نصيبى ·

ـ يجب ان أصطحبك يارد وأعرفك مباهج الحى الفرنسى ·

ـ دعينا نبدأ بحجرة اللعب ٠

أفرغت لانا الكأسين وشربت نصف فنجال من القهوة وقامت ٠٠ دفع شاين الحساب ٠٠ أمسكت ذراعه وضغطت عليها بشدة وجذبته الى نهاية صالة الطعام ٠ ومن ممر دائرى لايسهل على الرواد الجدد اكتشافه دخلا حجرة اللعب . ابتسم رجل طويل بمكنبين عريضين يبرزان من تحت سترته وقال :

ـ مساء الخير ياآنسة مور ٠

كانت الحجرة تشهد بالذوق الجميل الذى يميز باقى انحاء نادى لوريل. كانت هناك عجلة روليت وثلاث موائد خضراء للعب الورق بينما لعبة ٤ ـ ٥ ـ ٦ دائرة على المائدة القريبة من الباب ٠ كانت كل الموائد مشغولة بأناس حسنى المظهر معظمهم من الرجال مع قلة من النساء . أوقفت لانا شاين بالضغط على ذراعه وعطلته عند الباب ، قائلة فى صوت خافت أجش :

ـ يجب ألا تلعب بثقل ٠ مايكفى فقط لابقائى الى جوارك ٠

ـ اذا كنت أنوى بعثرة نقودى فلماذا لاأعطيها لك بدلا من الذئاب ؟ أهذه هى المسألة يالانا ؟

ـ أفهمها بأى معنى تريد ٠

ـ والله انك مدهشة يالانا ٠ دعينا نجرب حظنا فى لعبة ٤ ـ ٥ ـ ٦ ٠

جذبها الى المائدة واستبدل ورقة من فئة الخمسين دولارا بفيشات ، قسمها الى قسمين دفع ناحيتهما بواحد منهما . التصقت لانا به واعادت الفيشات الى كومة واحدة . قالت هامسة :

ـ أنا لاأقامر بهذه الطريقة ياعزيزى ٠

كان البنك مع رجل سمين صفت أمامه فيشات بمائتى

دولار وكان غارقا فى عرقه · أخذ شاين عشر فيشات وانتظر حتى تم تغطية باقى اللاعبين · ألقى الرجل السمين ٥ـ٥ـ٣ ثم مرر قطع الزهر الثلاث للاعب التالى على يساره والذى راهن بجزء من رصيده · كان شاين التالى فى الترتيب وكانت رميته الاولى تلقائية ٤ ـ ٥ ـ ٦ وقد جلبت له الزهر والبنك بعد انتهاء اللعبة · أضاف مئة أخرى للستين وقال للانا :

ـ سبق ان تحمست لهذه اللعبة مرتين ·

عندما وصله الزهور هزه فى الكأس بينما كان مدير اللعبة يعلن قيمة البنك ويراجع المراهنات المضادة له · عندما توقفت المضاربات دحرج شاين الزهر فوق سطح المائدة فتوقف على ٢ ـ ١ ـ تجهم شاين فى وجه لانا وأخرج مائتين اخريين من محفظته ·هز الزهور بخفة بينما قام اللاعبون الاخرون بتغطية نقوده · ثم رمى الزهر ثانية · حصل على خمس لكل نقطة ثم مرر الزهر · وعندما عاد اليه كان بنكه قد زاد الى ثلثمائة وعشرين دولارا · انتظر بثبات حتى توقفت المضاربات ثم رمى ٦ ـ ٢ ـ ٢ · وبينما كان يراقب الفيشات تتجمع لديه سمع صوتا ناعما رقيق النبرات يقول للانا : مساء الخير ياآنسة مور · هل كل شىء على مايرام ؟

كان الصوت مميزا لدرجة أن شاين أدرك فورا أنه نفس الصوت الذى عرض عليه تليفونيا أن يبيعه العقد الزمرد · أدار رأسه قليلا ليرى المتحدث عندما اجابت لانا :

ـ كل شىء رائع ياسيد ترومان ·

كان صاحب نادى لوريل طويلا نحيفا بقسمات حادة وعينين مستطيلتين ترتخى أطرافهما الخارجية قليلا · قدر شاين أنه فى الاربعينات · كان مظهره أقرب الى

محام ناجح منه الى مقامر. أوما شاين ستمائة واربعين الى مائدة أخرى · كان أمام شاين ستمائة وأربعين دولارا .ضاربا منهما بأربعمائة واخذ يراقب هيكل دان ترومان النحيل وهو خارج من الحجرة من خلال باب جانبى . دحرج الزهر واذا به يتوقف على ٤ـ٥ـ٦. انتظر حتى تجمعت مكاسبه وبهدوء سلم الزهر للاعب الذى عن يساره معلنا تركه للعب · لم يعر انتباها لهمهمة الاعتراض الخافتة الصادرة من حول المائدة · أدار ظهره وانتظر حتى استبدل فيشاته بنقود من مدير اللعب · كانت الكمية التى تسلمها تزيد قليلا عن ألف ومائة دولار · ابتسم فى وجه لانا المتورد وقال :

ـ لن يجعلك هذا محل رضاء رئيسك ·

ضحكت بانتعاش بخلاف ماكانت عليه طوال الليلة وقالت :

ـ لن يهمنى ذلك ·· انك رائع يارد ·· أول رجل أراه هادئا وهو رابح ·

أخذ شاين يدير بصره فى الحجرة وهمس لها :

ـ انتظرينى فى قاعة الكوكتيل واطلبى كأسين من الشراب · علينا أن نحتفل بالمناسبة ·

ضغطت على ذراعه وقالت :

ـ لشد ما أرغب فى ذلك ·

ـ أين الـ ·· ؟

تكهنت بما يقصده وقالت بابتسامة شيقة :

ـ من خلال هذا الباب الجانبى . الخاص بالرجال على اليسار ·

وافترقا ·



الفصل الثامن

فتح شاين الباب وخرج الى طرقة ضيقة ثم اغلقـــه وراءه وفتح بابا آخر فى مواجهة الاول مباشرة . كانت الحجرة صغيرة وبها بار وعدة موائد مربعة مضاءة بلمبات معلقة · كانت معظم مقاعد البار مشغولة برجال يترنحون وهم يحتسون الويسكى · شغلت مائدتان برجال متيقظين وعيونهم تتابع بانهماك الايدى التى تلعب البوكر من خلال دخان السجائر الكثيف · على اليمين باب كتب على لوحه الاعلى باللون الابيض كلمة « خاص » · اتكأ على الباب عملاق على وجهه اثار جدرى · كان متين البنيان تبرز عضلاته الضخمة من تحت ردائه الصوفى · قال بلهجة عنيفة عندما اقترب منه شاين :

ــ هل تبحث عن شيء ؟

ــ اريد ان اقابل الرئيس . هل هذا مكتبه ؟

ــ انه مشغول الان · عليك ان تنتظر ·

قال شاين بصبر نافد وقد تحرك للامام دافعا الرجل بكتفيه بعيدا عن طريقه :

ـ ليس لدى وقت ٠

التمعت عينا الرجل ودفع شاين للخلف بيده اليسرى بينما اخرج اليد الاخرى من جيبه وقد البسها قبضة من النحاس ٠ زاغ شاين بسرعة ناحية اليسار وسدد لكمة الى ذقن الرجل الذى ترنح للخلف وقد زاغت عيناه ٠ وعندما طوح يمينا ساحقة بالقبضة النحاسية ، مال شاين جانبا وضربه على جانب الفك بكل ثقله فسقط الرجل على الارض ٠ ادار شاين الاكره وطوح الباب للداخل ٠

نظر اليه اربعة رجال وهو يغلق الباب ٠ كان اثنان يجلسان الى مكتب والاخران متكئين للامام وايديهما على المكتب وهما ينصتان بامعان .كان دان ترومان جالسا فى مواجهة الباب ٠ أبعد السيجار عن فمه ونظر للدخيل بدهشة وهدوء . كان على الرجل الذى يجلس قبالته ان يستدير فى كرسيه ليرى شاين ٠ كان ضخما ليست له حواجب ولا رموش ٠ وكان فمه صغيرا جدا ٠ يبدو عليه الذكاء والقسوة ٠ قال ترومان فى تمهل وكأنما يخاطب معتوها او مخمورا :

ـ اعتقد انك وقعت فى خطأ فهذا مكتب خاص ٠

ــ اذا كنت انت الرئيس هنا فانى اود أن اتكلم معك لمدة دقيقة .

ـ مهما كان لديك فعليك ان تنتظر ٠ ماذا فعلت مع تايج حتى سمح لك بالدخول ؟

ربت شاين على قبضته المحتقنة وقال :

ــ لقد استعملته ولم يستغرق ذلك سوى دقيقة واحدة يا ترومان

ــ لابد انه صعب المراس ياأولاد . اخرجا واستبقياه حتى افرغ من نزلان ٠

اعتدل الرجلان المسلحان واستدارا اليه ٠٠ لم يعرهما شاين التفاتا ٠٠ قال وهو يراقب ترومان : أنا شاين ٠

ضاقت عينا ترومان وابتسم بفتور قائلا :

ـ مايك شاين ؟

ـ اجل ٠

ـ اغفلا الامر يا اولاد ٠ اذهبا لتريا تايج ٠ بلغاه ان يتخلص من القبضة او يتعلم كيفية استخدامها ٠

انتظر حتى خرج الرجلان . نفخ حلقه من الدخان تجاه السقف واخذ يتابعها بنظرة ثم قال :

ـ لقد سمعت عنك يا شاين ٠٠ ماذا وراءك ؟

التفت شاين الى الرجل الضخم الجالس امـام ترومان ٠ قال صاحب نادى لوريل وهو يبتسم :

ـ لا تهتم بوجود جيم نوان فهو وكيلى ويعلم عن عملى اكثر مما اعلم ٠

ـ تشغلنى الزمردات ٠

ـ ماذا ؟

ـ لقد كلمتنى تليفونيا عصر اليوم عارضا بيع عقد ٠

ـ ماذا تقول ٠٠ اننى لست جوهريا ٠

ـ هذه الزمردات ساخنة لدرجة ملعونة حتى انها قد تحرق البعض ٠

ـ ولست مهربا ٠

حك شاين فكه ثم انبسط ثغره بابتسامة عريضة بينما بقيت عيناه باردتين وقال :

ـ انا لا ارتكب اخطاء ٠٠ ربما كنت تباشر العملية لصالح شخص آخر ٠

ـ لو كان الامر كذلك فماذا تريد منى ان ابلغه ؟

ـ مايلى .. خير له أن يخرج من الظلام لانى وراء

هذا العقد ولن تدخل شركة التأمين مشترية ·

وضع ترومان ساقا فوق ساق وجلس معتدلا فى كرسيه وعيناه الواسعتان تتأملان شاين :

ـ اذا كنت تقصد عقد لوماكس فانا اقرأ عنه فى الصحف ·

ـ يمكننا ان نقول اننى اقصد زمردات لوماكس ·

سمعت انها مؤمن عليها بمائة وخمسة وعشرين الفا · أى شركة تكره ان تخسر هذا القدر من المال اذا كان فى امكانها شراؤه باربعين مثلا ·· كلا ·· لو كنت اعرف الشخص الذى يحوزه حاليا لنصحته بالانتظار لفترة ما ·

ضحك شاين بفظاظة :

ـ قد تكون مصيبا تسعمرات من عشر ولكنك مخطىء هذه المرة فان لدى شركتى منفذا قانونيا لصالحها اذا وصل الامر الى القضاء ·

بدا على ترومان اهتمام طفيف وقال :

ـ هكذا ؟

ـ نحن لا نود ان نسلك هذا السبيل وسنستعيد العقد كما اتوقع · ولكنى اريدك ان تفهم تماما انه لن تكون هناك عملية شراء ·

نظر ترومان عبر المكتب الى محاميه متسائلا :

ـ هل يبدو هذا الحديث معقولا يا جيم ؟

تكلم نولان لاول مرة منذ دخول شاين وهو مدير ظهره :

ـ اى منفذ قانونى تقصد ؟

كان الصوت الصادر من فمه الصغير رفيعا وعاليا وناعما كصوت النساء · رد شاين عليه :

ـ عدم العناية بالشىء المؤمن عليه · فلم يكن يحفظ

بالخزانة دائما .. وقد اعترف لوماكس بذلك امامى شخصيا اليوم • الا ان زوجته عنيدة • وتجنبا لخسارة القضية فقد عرض لوماكس ان يقدم المال بنفسه ليغطى الخسارة • هذا هو ما يجعل موقفنا فى امان •

سأله ترومان :

ـ لماذا تحكى لى هذه القصة ؟

خطا شاين ناحية المكتب ونظر فى عينى ترومان وقال بهدوء :

ـ حتى تعرف اين تقف • انا لا احب سوء الفهم بالنسبة لمسألة كهذه • سبق ان قابلت كثيرا من المآزق واتوقع مزيدا منها ولكن ليس فى هذه المرة • كما انى لا احب المضى فى اى خدعة • سأقوم باشعال حريق وهنا شخص ما ينوى ان يحترق فيه •

كشر دان ترومان عن اسنانه :

ـ هل ستستمر فى الكلام وحدك ؟

ـ هذا كل ما اريد ان اقوله •

انفتح الباب والتفت شاين ليرى تايج يسد فتحة الباب ومن خلفه وقف الرجلان المسلحان • لعق تايج شفتيه السميكتين بتلمظ • كان قد خلع القبضة النحاسية ولكنه ضم قبضتيه الكبيرتين • أتى ترومان بحركة سريعة وقال بحدة :

ـ دع الاولاد يتابعون ذلك يا تايج •

خاب امل تايج وانتحى جانبا •• قام ترومان وتبع شاين الذى اتجه الى الباب بينما بقى الرجلان المسلحان بالخارج ، قال ترومان لهما :

ـ رافقاه للخارج يا اولاد (ثم رفع صوته) لا تكونا خشنين معه اذا استطعتما ، ولكنى تعبت من الانصات

لبكاء متسول خاسر .. لا تأت هنا لتلعب يا شاين م
يكن فى استطاعتك احتمال خسارة دولاراتك الثلا
والنصف .

توقف شاين عند عتبة الباب . انتظره الشاب
المسلحان على جانبى فتحته وكل منهما يقبض ع
مسدسه من داخل جيب سترته . كان الثلاثة هدفا لنظر
الدهشة من زبائن حجرة البار الخلفية . قال شاين :

ـ حسنا يا ترومان . سأخرج هذه المرة دون اثارة
ضجة .. عندما اعود فى المرة القادمة سيكون الا
مختلفا .

خرج واجتاز الحجرة وعلى كلا جانبيه سار الولد
متخلفين عنه قليلا . مضى للامام مخترقا قاعة الاستقب
فى اتجاه الباب الخارجى . توقف وتراجع للخلف خط
سريعة عندما وصل الى عتبة الباب . طوح ذراعيه للخل
ولاعلى فى دائرة واسعة لاطما براحتيه رأسى الولد
المسلحين . ثم جذب الرأسين معا للامام بقوة وصدمه
صدمة افقدتهما الوعى . ثم انزل يديه وانتزع يديه
المسلحتين من داخل الجيبين . وبينما كان يلوى مسد
اوتوماتيكيا عيار ٣٢ من يد الولد الذى عن يساره كا
يضغط على الاخر الذى سقط منبطحا على الارض . وض
شاين المسدس فى جيبه ودفع صاحبه بعيدا وانحن
ملتقطا المسدس الاخر من على الارض قائلا :

ـ اخبرا دان ترومان ان يعطيكما لعبا اخرى لتلع
بها .

ثم اوسع الخطى عائدا الى صالة الكوكتيل .

كانت لانا تنتظره فى مقعد قريب من الباب مرتد
معطفا طويلا من القطيفة السوداء له ياقة مفضضة ، فو

ثوب السهرة • قامت متجهة اليه وهى تثبت الزراير ••
عبس شاين قائلا :
ـ أظن اننا ذاهبان للاحتفال •
بدت فى عينى لانا نظرة فاحصة وارتخى طرفا فمها باكتئاب بينما زاد ضجرها ـ بل غضبها ـ وهى تنتظره • تغيرت ملامحها عندما وضعت يدها فى ذراعه • قالت برقة وهى تبتسم له بعينين واسعتين وصريحتين :
ـ اذا كنا ذاهبين للاحتفال حقا يا رد ، فانى افضل ان يكون ذلك بالمنزل •
زاد عبوس شاين • لم يكن قد فهم بعد هذه الفتاة الحزينة المتحررة التى بجانبه • كانت اما بسيطة جدا او ماكرة للغاية سألها :
ـ وماذا عن عملك هنا ؟ ان عمولتك مهددة بالضياع هذه الليلة •
جذبته ناحية الباب وهى تقول :
ـ اننى لا ادع ذلك يحدث عادة ، انك اول من يضيع حقى فى حجرة اللعب •
ـ انا لا اقامر لاخسر •
رمقته بطرف عينها وهما يسيران تجاه المدخل الرئيسى وقالت :
ـ اتذكر ما قلته لك ؟ لا احد يهمه ان تقامر ام لا • اى فتاة تحب ان تلهو قليلا فى بعض الاحيان •
ـ أجل •• اننى افهم ما تعنين •
خرجا وصعدا الدرجات الثلاث الى الممر الجانبى • اشار شاين بيده لسائق تاكسى ـ فتوقف بين علامتين لمنع الانتظار ـ وركبا . ذكرت لانا عنوانها وتحركت السيارة • بعد ان ابتعدا عن المبنى تمايلت لانا جانبا

ووضعت يديها على خدى شاين والصقت شفتيها الرطبتين بشفتيه وارتخى جسمها فوقه · لف ذراعه حولها وامسكها بقوة · قالت فى صوت مبحوح :

ـ لن تستطيع ان تتركنى الان يا رد ·

تراخى عندما توقفت لانا عن تقبيله ومد رجليه الطويلتين فى وضع مريح ·· بقيا صامتين خلال المسافة القصيرة · ارتمت لانا فوقه واخذ شاين يفرك شحمه اذنه اليسرى بين اصابعه فى ظلمة السيارة بينما ارتفع حاجباه الكثيفان فى تقطيبة عميقة .

توقف السائق امام مبنى من اربعة ادوار . نهضت لانا قائلة بسرور ؟

ـ هيا ·· لقد وصلنا ·

خلص شاين ذراعه من حول خصرها ودفع الباب عندما فتحه السائق · اخذ يد لانا وامسكها بينما ضمت معطفها الطويل حول جسمها ونزلت · بدأ شاين الكلام قائلا :

ـ لاحظى ان الوقت متأخر وانا ··

كررت لانا وهى تضغط على اصابعه بشدة :

ـ لن تستطيع ان تتركنى الان ·

اخرج شاين بيده الطليقة بعض النقود من جيبه واعطاها للسائق · توقف امام الباب الامامى للمبنى · واجهته لانا وقالت ساخرة :

ـ اذن فالوقت متاخر ·· ماذا وراءك ؟

ـ لا شىء ·· لا شىء على الاطلاق ·

ـ اذن دعنا نشرب حتى نسكر ·

ـ انها مناسبة طيبة ·· ليت ذلك ممكنا فانا لا اسكر بسهولة ·

صعدا بالمصعد للدور الرابع وخرجا الى صالة مفروشة ببساط اخضر اخذت لانا تبحث فى حقيبة يدها ثم اخرجت المفتاح عندما وصلا الى الباب · كانت غرفة المعيشة ـ بشقتها ـ تمتد على جانبى الباب الذى توجد فى مواجهته مباشرة كنبة ستديو · وعلى اليسار باب مفتوح تظهر من خلاله غرفة النوم · اخذت منه قبعته ومعطفه ووضعتهما على مقعد ثم اتجهت الى جهاز راديو جراموفون · قالت له وظهرها اليه :

ـ سادير بعض الموسيقى الخفيفة ·

ادارت المفاتيح حتى تصاعدت الموسيقى · راقبها شاين من ظهرها بعينين ضيقتين راها تلتقط شيئا من فوق الجهاز وتخفيه تحت ردائها · ثم استدارت واتجهت باستعجال ناحية غرفة النوم · قالت مبتسمة من فوق كتفها :

ـ دقيقة واحدة ·

قفز شاين ووقف فى طريقها قبل ان تجتاز الباب :

ـ اريني ماذا تخفين تحت ردائك ·

تراجعت بعيدة عنه وهى تعض على شفتها السفلى :

ـ عن أى شيء تتحدث ؟

ـ عن الشيء الذى التقطته حالا من فوق الجهاز واخفيته تحت ردائك

مد يده الكبيره وانظر عابسا · قالت :

ـ حسنا ·· ما دمت ستثير ضجة ·

ضحكت باضطراب . ناولته اطارا به صورة صغيرة للملازم درينكلى وهو برتبة جاويش . وعلى جانبها الايمن مكتوب (الى عزيزتى لانا) · قالت بسرعة :

ـ كنت اريدك الا تراها فتثير غيرتك · انها لا تعنى

شيئا بالنسبة لى . ولكن بعض الرجال يكونون مضحكين على هذا النحو ·

اعاد شاين الصورة اليها وضم ذراعيه الى صدره وقال :

ـ دعينا من هذا · فانت تعرفين انى اعرف كل شىء عن هذا الملازم .

ـ ماذا يجعلك تظن ·· اى ملازم ؟

انفجر شاين غاضبا :

ـ لا تكونى بلهاء فهذا لا يلائمك · الملازم درينكلى ـ لقد رميت نفسك على لالتقطك فى نادى لوريل عندما تعرفت على صوتى بعد ان سمعتنى بينما كنت تختفين وراء باب الحمام فى حجرته ·

كانت عيناها باردتين وصفراوين . تصلب كتفاها وهدأ صوتها الاجش :

ـ بالطبع كنت اعرف انك مايك شاين ·

ـ ماذا اخبرك درينكلى عنى عصر اليوم ؟

ـ ليس كثيرا قال انك مخبر خاص · لم يكن يريدك ان تكتشف علاقتنا ·

تجهم شاين وانتحى جانبا ليدعها تدخل حجرة النوم وقال :

ـ هيا امزجى الشراب وبعد ذلك لنا حديث ·

دخلت لانا غرفةالنوم ووضعت معطفها وحقيبتهاعلى السرير · عادت بعد قليل وقد امتقع خداها وشفتاها واخترقت الصالة الى المطبخ · اتجه شاين ليشاهد جهاز تسجيل · وجد مجموعة من الشرائط بعضها مستعمل الا انه لم يكن مبينا عليها اى ايضاحات او تواريخ · اخذ يحملق باكتئاب فى صورة درينكلى الصغيرة حتىعادت

لانا ومعها صينية الشراب ·

ـ تعالى يا رد لنشرب حتى نسكر ·· هل تذكر ؟

وضعت الصينية على منضدة منخفضة لها قرص زجاجي وحولها كرسيان متقابلان · جلس شاين وتناول كأسا وسألها :

ـ منذ متى تعرفين الملازم درينكلي ؟

ـ منذ سنة تقريبا · اجل لقد قابلته من حوالى سنة · ما الذى يقلقه يا رد ؟ هب ان هذه الفتاة الحمقاء قد انتحرت · لا اظن انه كان يحبها حقيقة ·

ـ هل كان يحبك انت ؟

ـ كان ذلك منذ سنة ·

ـ قبل ان يقابل كاترين مو ؟

ـ اجل ·

قابلت لانا نظرته بفتور . بدت عيناها خضراوين مرة اخرى · كانت قد خلعت الرداء الاسود

ـ وهل تظنين انه ما زال يحبك ؟

قالت وفى صوتها رنة شريرة :

ـ اظن انه سيفعل ثانية خاصة وقد ابتعدت كاترين عن الطريق ·

ـ ولهذا كنت تريدينها ان تبتعد عن الطريق · كنتما تتنافسان عليه ، اليس كذلك ؟

ـ هذا سؤال محرج بعد كل ما بذلته معك هذه الليلة (رقت نبراتها وأردفت) دعنا نحتفل يا ر د·· هيا اشرب ·

ـ لقد صرحت بأنك سحبتنى لتكتشفى مدى معلوماتى عن درينكلى ·

ـ لقد بدأت المسألة هكذا ·

خفضت لانا عينيها وبان عليها الصدق • ارتشفت جرعة كبيرة من الشراب :

ـ أدهشنى ما حدث عصر اليوم عندما طلب منى تيد ان اختبىء فى الحمام ، ثم اخذ يستعجل انصرافى بعد خروجك ولكنك كنت قد تسللت الى قلبى •

افرغت كأسها ووضعت يدها على يده وهى تزيح المنضدة جانبا بقدمها • شعر شاين بتيار من الهواء البارد يلسع قفاه • كان منحنيا للامام ينظر بتمعن فى عينى لانا الغامضتين • سألها :

ـ هل قتلت كاترين مو ؟

لهثت وقد اطبقت اصابعها باضطراب على اصابعه :

ـ قتل • • لقد ظننت انها انتحرت •

ـ كثير من الناس يظنون ذلك ولكن الملازم درينكلى يعلم انها ليست حادثة انتحار • وهذا ما يجعله قلقا يا لانا • وعلاقة الحب التى بينكما تقدم باعثا لذلك •

احس شاين ـ او بالاحرى ـ سمع حركة وراءه • استدار فى اللحظة الحاسمة ليرى ذراع رجل تهوى على رأسه •

صرخت لانا واندفعت اليه وهى تدفن رأسها بعنف فى بطنه عندما نزلت الضربة على جانب رأسه فوق الاذن اليمنى مباشرة •

ارتمى للامام فوقها ثم تدحرجا على الارض •



الفصل التاسع

عندما فتح شاين عينيه كان هناك شعاع من الشمس يسقط على وجهه ·· كان ممددا على الارض وقد غطى الدم الجاف جفنيه ورموشه ·· ادار رأسه بخفة ورأى تحتها بقعة من الدم المتجلط فوق السجادة · تطلع الى جهاز التسجيل فوجد ان مجموعة من الشرائط قد اختفت ، وأجبره الالم على اغلاق عينيه · لم يكن متأكدا من أن باستطاعته القيام اذا حاول ذلك . فبدا يلين عضلاته ببطء ، مبتدئا باصابع يديه وقدميه · وعندما فتح عينيه ثانية قرر ان يحرك رأسه خارج بقعة الدماء وبعيدا عن الضوء الباهر الساقط من الشباك · كان الكرسى ـ الذى كان يجلس عليه فى الليلة السابقة ـ مقلوبا كما كانت الترابيزة مقلوبة كذلك · كانت الحجرة بكاملها مقلوبة رأسا على عقب · حاول شاين بصعوبة أن يتذكر هل قاوم المعتدى الذى انقض عليه أم لا ·

زاد الالم فى رأسه عندما رفع نفسه ليجلس وهو يرغم عينيه على البقاء مفتوحتين . واذا به يرى لانا ملقاة عند مدخل حجرة النوم وقد تعرى قدماها وساقاها بينما التف

حول جسمها ـ فوق الركبتين ـ قميص نوم حريرى أزرق · خيل اليه ـ من المكان الذى جلس فيه ـ انها ميتة · حاول أن ينهض ولكنه سقط وقد مالت رأسه وأسودت الحجرة أمام عينيه · وزحف ناحية الفتاة ولمس ساقيها ، كانتا دافئتين .. كان قميص النوم يغطى جزءا من وجهها فازاحه · تصاعدت الى أنفه رائحة الخمر مع انفاسها المنتظمة · وتمتم :

ـ يا الهى ·· ثملة ومغمى عليها ·

لم تظهر لانا اية اشارة على التنبه عندما تكلم . تثاقل شاين على نفسه ووقف على قدميه واستند على السرير حتى زال الدوار · كانت الحجرة باردة · نظر حوله فوجد باب حجرة النوم الخلفى مفتوحا · اخذ يجرجر نفسه الى الباب فاكتشف بالخارج بلكونة صغيرة ينزل منها سلم يوصل للشارع · لابد أن مهاجمه أتى من هذا الطريق · عاد مترنحا الى السرير فأخذ من فوقه غطاء ألقاه على لانا · ووقف ينظر إليها لحظة بعينين مكتئبتين وفم يرتسم عليه العبوس ثم خرج باحثا عن الحمام · ووجده على بعد خطوات قليلة على يمين الصالة · وعلى يساره باب يفضى الى حجرة النوم ·

فتح صنبور الماء البارد وتركه يجرى فترة وأخذ يفحص رأسه فى المرآة :كان يوجد فوق اذنه اليمنى ورم كبير . وخلع قميصه ووضع رأسه فى الحوض تحت الماء وأخذ يمسح الشعر بأصابعه فى حرص حتى زال الدم المتجمد . صرف الماء واعاد ملء الحوض ثم وجد منشفة فأخذ يدعك بها بقع الدم التى على وجهه · وتحول الالم الى صداع مستمر · ثم صفف شعره على قدر استطاعته ولبس قميصه وذهب الى المطبخ · كانت هناك زجاجه جن مقلوبة عند البالوعة وزجاجة براندى منزوعة

الغطاء · رفعها فى الضوء فوجدها ممتلئة الى نصفها · فوضعها بين شفتيها وأخذ جرعة كبيرة · ثم عاد الى حجرة المعيشة ووقف لحظة وقد جعد حاجبيه فى تفكير عميق ثم تجهم عندما رأى جهاز التسجيل ·

أوسع الخطى فجأة الى حجرة النوم وبدأ يفتح ادراج الدولاب فى هدوء · لم يكن يعرف ما الذى يبحث عنه ولكنه كان يعلم انه سيتعرف عليه اذا وجده · وجد فى الدرج الاسفل عدة اكياس للنقود وفى الدرج الثالث وجد برقية مطوية محشورة خلف مرآة صغيرة فى جرابها · كانت البرقية من ميامى ـ فلوريدا بتاريخ يوم الاثنين السابق · وقد جاء بها ·· (الخطاب وصل · سأراك مساء الاربعاء والتوقيع « تيد ») ·

وضع البرقية فى جيبه وأخذ سترته وقبعته وغادر الشقة · وبينما كان ينزل بالمصعد تذكر المسدسين اللذين اخذهما من حارسي ترومان فى الليلة السابقة ولاحظ قبل أن يتحسس جيبيه أنهما قد اختفيا ·

كان الهواء بالخارج باردا ومنعشا · وقرر الا يلبس قبعته بعد ان جرب لبسها فى وضع مريح · وانطلق بخطوات واسعة ، وبعد عشرين دقيقة كان يصعد السلم الى شقته بناحية كاروندليت ·

كان فى انتظاره على قمة السلم رجل متورد الوجه بقسمات طيبة وعينين ناعستين · استوقفه الرجل سائلا :

ـ هل أنت شاين ؟

ـ أجـــل ·

وضع شاين مفتاحه فى الكالون وفتح الباب · قال الرجل :

ـ آسف يا صغيرى فأنت مطلوب فى الادارة ·

استدار شاين ببطء بينما اخرج الرجل علامة شرطة المدينة ·· همهم شاين :

ـ هل هذا اعتقال ؟

ـ خذ المسألة ببساطة . سيكون الامر كذلك اذا أردت هذا السبيل .

ـ ماذا جرى ؟

ـ على اللعنة لو كنت أعلم · أسمى جريتن · انى انتظر عودتك منذ الساعة الرابعة فالمفتش كوينلان يريدك ·

فكر شاين قليلا ثم أومأ برأسه :

ـ سأذهب اليهم · لقد مرت على ليلة قاسية ·

وتحسس الورم الذى فى رأسه بخفة · وابتسم جريتن :

ـ لابدانها كانت كذلك . لا محاولات عنيفةهل تفهم.

ـ يا للعنة ·· لا · لقد حصلت على بغيتك ·

خطا شاين للداخل وتبعه رجل الشرطة · وقال له جريتن :

ـ لقد سمعت عنك . كنت اعجب لحال المخبر الخاص · هل تدر هذه العملية مالا وفيرا ·

ـ الافضل لك أن تحصل على مرتب منتظم · ما رأيك فى فنجال من القهوة قبل أن نذهب ؟

بدا على جريتن التشكك والقلق وقال :

ـ لا بأس ·· لا تهتم بشأنى ·

ثم ذهب مع شاين الى المطبخ · جلس على الكرسى الوحيد وأخذ يتمعن فى صاحب الرأس الحمراء بفضول بينما كانت القهوة تغلى · وعندما أصبحت معدة أخذ شاين زجاجة من البراندى وسأله :

ـ ما رأيك فى قهوة رويال ؟

صب فى فنجاله براندى حتى ثلثه ثم ملاه بالقهوة الساخنة . تشمم جريتن الرائحة وقال :

ـ لا تهتم بشأنى ولكن أجعلها خفيفة .

حمل كل منهما فنجاله الى حجرة المعيشة وجلسا . وسأله شاين :

ـ ،متأكد انت انك لاتعرف ماذا جرى فى الادارة ؟

استرخى جريتن بعد أن أخذ رشفة بصوت عال من القهوة الرويال :

ـ لا شىء خطير . هذه القهوة جيدة . لقد سمعت أنك تشرب كثيرا عندما تكون وراء قضية .

ـ ان رشفة من البراندى تصلنى بالقوة الخفية .

بدت على جريتن الحيرة :

ـ ماذا تقصد بذلك ؟

أخفى شاين بسمة ابتهاج خلف حافة فنجاله :

ـ المسألة كما يلى . عندما تتلاحق الاحداث يجب عليك أن تعطى اللاوعى فرصة ليرتب الاشياء التى يعرفها معا ويتصورها ، وهكذا تستطيع أن تربطها جميعا بما يحدث بعد ذلك .

أومأ جريتن باستخفاف وما زالت عيناه حائرتين :

ـ لم أفهم شيئا . انك لن تحاول أن تعبث بى .. لقد سمعت عن ذلك ايضا .

ـ لاأبدا . يستحسن ان نذهب . فانا أريد أن أعرف ماذا يطبخون هناك .

ـ أجل يستحسن ذلك فمن المتوقع أن يرسل كوينلان من يبحث عنى .

ارتدى شاين معطفه ووضع قبعته بزاوية مائلة ليبعد

الضغط عن الورم الذى فى رأسه واتجها الى سيارته ٠
كان المفتش كوينلان بمفرده فى مكتبه يقلب قلمه ب
اصابعه والملل يملأ عينيه الباردتين الزرقاوين .وتط
الى جريتن وهما داخلان قائلا :
ـ لقد طالت غيبتك ٠
ـ لقد عاد هذا الطائر الى بيته فى التو وسيخبر
بنفسه ٠
قال شاين : ـ هذا صحيح يا سيدى ٠
وقال المفتش : ـ ضربة موفقة ٠ اذهب لتنام يـ
جريتن ٠
وجلس شاين أمام المكتب واشعل سيجارة وسأل :
ـ ما سبب هذا التصرف ؟
ـ جريمة قتل ٠ يمكنك أن تحدثنى عنها على انفراد
وان تحصل على صورة من المحضر ويمكنك أن ترفض
الاجابة على الاسئلة بدون استشارة محام
نفخ شاين سحابة من الدخان وتابعها بنظره :
ـ من الذى قتل ؟
ـ دان ترومان ٠
واجه شاين عينى كوينلان المتحجرتين ٠ ومد يده ورفـ
قبعته قائلا ببرود :
ـ سأتكلم فى محضر ٠
ضغط المفتش على زر فوق مكتبه وفى الحال تسلل الى
الحجرة رجل اشيب الشعر يحمل نوتة ، وجلس بجانب
المكتب واخذ قلما من خلف اذنه . ابتسم شاين فىوجا
كوينلان وقال :
ـ مايكل شاين ـ ٣٩ سنة ٠ العمل مخبر خاص ٠
والان اسألنى يا سيدى المفتش ٠

ـ كل ما في الامر ، اين كنت في الليلة الماضية وماذا فعلته ؟

ـ منذ متى ؟ ٠

ـ منذ ساعة العشاء ٠

تابع شاين حلقة أخرى من الدخان ثم بدأ يحكى قصة التقاطه للانا مور من نادى لوريل ٠ وانهى حديثه بعد عدة دقائق قائلا :

ـ حدث لى شيء ولكنى لا افهمه ٠ ضربت وفقدت الوعى دون أن أرى الفاعل ٠ وافقت منذ نصف ساعة في شقتها . .كانت لانا ملقاة على الارض مغمىعليها .وقد تركتها كما هى وعدت الى منزلى ٠

كان كوينلان يراقبه بانتباه وهو يقص قصته ولكنه التقط القلم ثانية واخذ يقلبه بين اصابعه ٠ ففى استطاعة شاين الا يوضح شيئا مما يدور فى رأسه ٠ قال له :

ـ ستحلف اليمين ـ هل تقسم ان هذه هى الحقيقة ٠

ـ سأوقع على المحضر بعد نسخه ٠

ـ هل ذكرت كل الحقيقة ؟ اليس عندك ما تضيفه ؟

مرر شاين اطراف اصابعه حول رأسه :

ـ حسنا ٠٠ حدث بالنادى فى أول الليل مشكلة صغيرة لها علاقة بعملية تخصنى وقد انهيتها ٠

ـ عملية لوماكس ؟

ـ كل هذا من أجل المحضر ـ يكفى أن تقول احدى قضاياك ٠

صرف كوينلان كاتب الجلسة واستلقى للخلف :

ـ أى صدفة جعلتك تشير الى حادثة طردك خارج مكتب دان ترومان ؟

ـ لقد خرجت بنفسى ٠

ـ وانت تهدد بالرجوع ثانية بينما يدفعك اثنان من اتباعه بعيدا ٠

ـ ربما قلت شيئا كهذا ٠ لقد كنت مستفزا ٠

راجع المفتش كوينلان بعض الاوراق امامه ثم قرأ « عندما اعود فى المرة القادمة ستكون هناك ضجة » ٠

ـ هل قلت لترومان ذلك ؟

ـ ربما قلت فقد كنت مثارا ٠

ـ من أى شيء ٠

هز شاين رأسه الحمراء بعناد :

ـ يجب على ان أحمى زبونى ٠

ـ سمع الشهود ترومان وهو يطلب منك الخروج وانت تتبرم بخسارتك ٠

ـ كان ترومان يغطى موقفه ٠ ياللجحيم ٠ لقد ربحت أكثر من ألف دولار بزهر لوريل ٠ ووضعتها فى جيبى ٠ يجب ان تعرف ذلك ايضا ما دمت عرفت كل هذه الترهات ٠

ـ لقد فعلت ولهذا لا استطيع تصوير الموقف ٠ مازلت اعجب لماذا عدت وضربت دان ترومان حتى الموت ٠

ـ اذن هذا هو الوضع . ضربته حتى الموت .

ـ لقد انتزعت المسدسين من الحارسين عندما القياك بالخارج . لم يكونا مسلحين عندما عدت بعد ذلكولذلك لم تثر ضجة كبيرة ٠ كل ما احتاج اليه هو دوافعك يا شاين ٠ واظن اننى قد حصلت عليها ٠

اطفأ شاين سيجارته واشعل أخرى :

ـ انك تتناسى وجودى بعيدا عن مسرح الجريمة ٠

حرك كويذلان مفتاح السويتش الموضوع على مكتبه

والتقط السماعة وأملى فى البوق عنوان لانا مور ٠

ــ احضرها هنا لاتخبرها بأى شىء . لاحظ حالة الشقة جيدا وانت هناك .

جذب شاين نفسا عميقا من سيجارته ونفثه ببطء قائلا :

ــ أنت تعلم أنى لم أقتل ترومان ٠

ــ المسألة محبوكة عليك كما اراها بالفعل ٠

ــ ولكنك تعلم انى لم اقتله ٠

ــ سأكون أمينا معك ٠ ان ذلك يتمشى مع مستوى تصرفاتك يا شاين ٠ انها ليست جريمة قتل عادية ٠ لقد قتل ترومان فى عراك عنيف : لم يكن جبانا وقد دافع عن نفسه ٠ ربما لم تكن جريمة قتل ٠ ربما كان لديك ما يبرر عودتك وتورطك معه . اذ اخبرتنى بصراحة ، فسأهيىء لك كل المنافذ التى استطيعها ، اذا كنت تستطيع تحويلها الى دفاع عن النفس ٠

ثم هز كتفيه وأخرج سيجارا من جيبه الداخلى ٠

ــ انا لم أعد ثانية ــ والفتاة ستؤيد بعدى عن مسرح الجريمة ٠

ــ ما زلت ارى استمرار القبض عليك ٠ تأمل بنفسك يا شاين ٠ لقد هددته وأخذت مسدسى رجليه ــ وبهذه المناسبة اعرفك أن موقفهما سليم قانونا ، فلديهما تصريح بحمل السلاح كحراس ليل ٠ وبعد أن اقتلعت انيابهما انتظرت حتى اغلق النادى ابوابه وعدت ثانية ٠٠ لماذا ؟

ــ ألديك شهود ؟

ــ بالتأكيد ، عديد منهم ، وقد سلمت أنت بذلك ٠

ــ اقصد شهودا على القتل ؟ هل قال احد اننى عدت هناك بعد ذلك .

ـ أنت تعلم أنك بذلت عنايتك فى هذا الشأن • عندما دخلت من المدخل الجانبى وصرعت الولدين •

ـ أنا لا أعرفه ان هناك مدخلا جانبيا •

أشعل كوينلان سيجارة • جلس يهز رأسه الاشيب وينفث الدخان متفكرا • فكر شاين بسرعة فهو يعلم أن كوينلان أمين وعادل ، ولكنه رجل شرطة • انه قد يرسل أعز صديق لديه الى الكرسى الكهربائى اذا عتقد أن فى ذلك تحقيقا للعدالة • كل شيء يتوقف اذن على لانا • فاذا كانت لم تفقد وعيها مباشرة بعد الاعتداء عليه ، فلابد أن شهادتها ستجعل من المستحيل القاء القبض عليه • قد لا يصدق كوينلان قصتها وقد يعتقد أنها تكذب ولكنه لا يستطيع التغاضى عنها • يجب أن يتركه يقضى بعض الوقت حتى يصل من قصة لانا لما يتعلق بأمر كاترين مو والملازم درينكلى •

جذب شاين نفسا عميقا ، وبدا صوته عاليا فى السكون المطبق بين الرجلين • خيل اليه أن كل ما يحتاجه الان هو بضع ساعات • فقد القى موت دان ترومان ضوءا جديدا على القضية • أحس أنه يضيع الوقت • كان ذاهلا لطول هذا الوقت الضائع . واذا بمخبر مهندم يدخل قائلا :

ـ لقد احضرنا الانسة لانا موو يا سيدى •

أخذ كوينلان السيجار من بين اسنانه وقال :

ـ ادخلها •

شد شاين نفسه فى وضع معتدل وقد اهتزت رأسه من حركته المفاجئة • تطلع الى لانا وقد ادهشه تغير هيئة الفتاة التى رآها منذ فترة وجيزة منبطحة على أرض حجرة نومها وهى غائبة عن الوعى من شدة السكر .

أو هل كانت تتظاهر بأنهـــا فى غيبوبة . دنا حاجباه الاحمران الكثيفان من بعضهما بينما كانت تسير تجاه مكتب كوينلان وبجانبها الضابط الشاب . كانت ترتدى ثوبا بسيطا من الجلد وقبعة خضراء بحافة عريضـــة تسكب الخضرة فى عينيها وتضفى الشحوب على خديها ، وحول كتفيها وضعت سترة خضراء وقد تدلت اكمامها الخالية على الجانبين ، فى حين أمسكت بكلتى يديها بحقيبة جلدية .

كان يبدو عليها الثقة بالنفس . وراقب شاين عينيها، وعندما حاولت أن توسعهما فى اندهاش ظلتا بدون لمعان بينما بان فيهما الخمول وكأنها قد ابتلعت مخدرا قويا . سألت بحذر :

ـ ما سبب كل هذا ؟

نهض كوينلان بينما وضع الضابط الشاب كرسيا بجوار المكتب واجلسها عليه فى شهامة . سألها :

ـ هل تعرفين السيد شاين ؟

ـ أوه .. رد ، أعرفه بالتأكيد . ماذا تريد أن تعرف

ـ دقيقة واحدة .

ضغط على زر فدخل كاتب المحضر ثانية وجلس ثم أخذ قلمه من وراء اذنه وشرعه على المفكرة .

ـ أين كان مايكل شاين فى الليلة الماضية .

ـ الليلة الماضية فى أى وقت ؟

ـ ما بين الثانية والرابعة من هذا الصباح .

أتسعت حدقتا لانا مور ثانية باندهاش مصطنع . رفعت رموشها الطويلة ثم خفضتها فى تردد :

ـ لا أعرف أى نوع من النساء تحسبنى أيها المفتش . كنت على موعد معه فى الليلة الماضية بالتأكيد . ولكنه لم

يكن هذا النوع من المواعيد . وقد انصرف قبل منتصف الليل ٠

لم تفارق نظرات المفتش كوينلان الزرقاء الباردة وجهها للحظة ٠ قال بهدوء :

ـ هل تقسمين على ذلك يا آنسة مور .
أجابت على الفور دون أن تنتظر الى شالين :

ـ على مجموعة من الكتب المقدسة ٠



الفصل العاشر

هم شاين بالقيام وهو يزمجر ساخطا فأقعده المفتش كوينلان فى كرسيه · قال كوينلان للانا :

ـ أخبرينى عن الليلة الماضية ، كل شىء عنها ·

ـ كل شىء عنها ؟

ـ كل شىء ·· هذا تحقيق فى جريمة قتل يا آنسة مور ·

كان صوت المفتش عنيفا وبلهجة الامر .

ـ أوه · جريمة قتل ؟ من ؟

ـ لن تستجوبى بشأن الجريمة يا آنسة مور أخبرينى عما كان بينك وبين شاين فى الليلة الماضية ·

التفت الى شاين والى كاتب المحضر ثم واجهت المفتش وقالت فى تحد :

ـ ليس لدى ما أخفيه ·· كنت فى بار الكوكتيل لاتناول شرابا عندما جاء رد هذا وجلس بجانبى وعرض على أن يقدم لى كأسا · ولم أجد أى ضرر فى ذلك · وبعد ذلك تعشينا معا و ··

ترددت وهى تنظر بارتياب الى كوينلان ثم رطبت شفتيها الحمراوين بطرف لسانها .
نصحها كوينلان : ـ لا تخفى أى شىء .. فلن يكون كلامك وشاية لو تحدثت عن القمار .
بان على لانا الارتياح :
ـ اراد أن يقامر ولذلك دخلت معه وبقيت معه اثناء اللعب . وقد ربح مبلغا من المال . وبعد ذلك اردت أن انصرف لمنزلى فأخذنا سيارة اجرة و ..
قاطعها كوينلان : ـ انتظرى لحظة .. ألم يحدث شىء آخر فى نادى لوريل .
قطبت جبينها وقالت بغموض :
ـ لا شىء فى حدود علمى . لا شىء هام بأى حال .
ـ هل كنت معه طول الوقت .
ـ كل الوقت (حاولت أن تبدو مرتبكة) عدا بضع دقائق عندما استأذن منى .
ـ أليذهب لدورة المياه ؟
ـ أظن ذلك .. لقد طلب منى أن انتظره فى القاعة ففعلت وعندما عاد انصرفنا .
ـ كم مكث غائبا عنك ؟
ـ ربما خمس او عشر دقائق . لست متأكدة .
ـ ذهبنا مباشرة الى مسكنى . أراد أن يصعد لحظة وظننت ان الامر سيمر بسلام اذ كان تصرفه حتى تلك اللحظة تصرف رجل مهذب . ولذلك قلت انه سيصعد ليأخذ كأسا .
توقفت قليلا وهزت كتفيها ثم أردفت .
ـ كان يجب أن أكون أكثر دراية . فالرجل عندما يجد فتاة تعيش بمفردها وتتجول وحيدة وتقبل الشراب

والعشاء من رجل ، يعتقد أنها تبيع له نفسها · فبمجرد ان دخلنا الشقة تخلى عن تهذيبه · اصبح مفزعا ولذلك تخلصت منه باسرع ما يمكن · كان ذلك قبل منتصف الليل بقليل حيث أويت الى سريرى فى الساعة الثانية عشرة ·

كانت عيناها السوداوان تتطلعان الى كوينلان فى سذاجة · قال شاين بمرارة :

ـ الق بهذا كله الى الجحيم ·· اذا كنت تنوى أن تستمع لساقطة .

انتفضت لانا واقفة وهى تنظر الى شاين شذرا :

ـ أنت ··

أمرها كوينلان : اجلسى ·

سقطت فى كرسيها وهى تعض شفتيها السفلى وتتمتم قائلة انها قد اهينت · ولم ينظر المفتش الى لانا · وانما أحضرها وأسأله على أى حالة وجدها وكيف كانت حالة الشقة هذا الصباح ·

التقط كوينلان السماعة وقال :

ـ ابعث هاندلى ·

دخل المخبر الوسيم مسرعا فسأله المفتش :

ـ كيف كانت حالة شقة الانسة مور وكيف كانت حالتها هى ؟

ـ من أى ناحية يا سيدى ؟

ـ هل قمت بايقاظها ؟ هل كانت ترتدى ملابسها ـ كيف كان مظهرها ؟

ـ لقد فتحت الباب فورا عندما نقرت عليه · وكانت ترتدى (بيجامة) ·

أكملت لانا فى عذوبة : ـ رداء منزلى ·

وأيدها هاندلى : ـ تماما · حرير أزرق · كانت تشرب

فنجانا من القهوة وتقرأ صحيفة الصباح فى حجرة المعيشة . وقد بانت عليها الحيرة عندما طلبت منها الحضور الى الادارة · ولكنها لم تسبب أية متاعب ·

قال شاين بمرارة : ـ يا للنساء .. لقد اخبرتك انها كانت منطرحة على الارض وهى ترتدى قميص نوم أزرق · كانت غائبة عن الوعى وباردة مثل دجاجة مذبوحة عندما تركت الشقة منذ أقل من نصف ساعة ·

شهقت لانا مور وبان عليها الارتباك :

ـ هذه بالتأكيد أكبر كذبة سمعتها فى حياتى ·

أطبق هاندلى فكيه وقد امتلأت عيناه ازدراء · وهز كوينلان راسه بحزن وكأنه يعتذر عن تسببه فى ارتباك الفتاة · ثم سأل هاندلى :

ـ كيف كانت حال الشقة يا هاندلى ·

ـ لم أر شيئا غير مألوف يا سيدى · لقد ذهبت الى المطبخ ريثما ترتدى الانسة مور ملابسها · وقد استرقت نظرة الى حجرة النوم بعد خروجها منها وبدا كل شىء على ما يرام ·

نظر كوينلان الى شاين مرة أخرى ثم عاد يحرك رأسه من جهة الى أخرى · قال شاين مؤكدا فى غضب :

ـ أنا لست مخرفا · أنه موقف لعين فاذا لم تستطع فهمه فانت أعمى ·

قال للمفتش بتوسل : ـ أرسل محللا كيمائيا الى هناك وأقسم لك أن سيجد اثارا من الدماء فوق السجادة حيث كنت ملقى عندما صحوت هذا الصباح · قد تكون غسلته ولكنه سيوجد على الزغب ·

ارتجفت لانا برقة وسألت المفتش :

ـ ما الذى يحاول أن يثبته ؟ لا أعرف عن أى شىء يتكلم

ولكنه يبدو لى جنونا بالتأكيد ·

سألها كوينلان باقتضاب وهو يراقبها عن قرب :

ـ ماذا بينك وبين الملازم درينكلى ؟

رددت ببطء كأنما تحاول أن تشعر من يسمعها بأنها تحاول تذكر الاسم :

ـ الملازم .. درينكلى لا أذكر انى قابلته من قبل ، ولكنى أقابل عددا من العسكريين ·

التمعت عينا شاين · شرع فى الكلام من خلال شفتيه المزمومتين ولكن المفتش أومأ له ليسكت · ثم قال للانا : ـ شاين يحاول أن يدفع عن نفسه تهمة قتل · فلا تلوميه على المحاولة · لقد كنت فى غاية التعاون يا آنسة مور · أرجو أن تنتظرى فى المكتب الخارجى حتى يتم نسخ شهادتك لتوقعى عليها ·

انفجر شاين بغضب ، دعها تقسم على ذلك حتى تمسك عليها شهادة زور لعينة ·

انحنى للامام وقد شب على طرف حذائه وهو يشد شحمة اذنه اليسرى · قال كوينلان بهدوء بعد ان اخذ ماندلى الفتاة للخارج وأغلق الباب وراءه :

ـ تبدو كأنما ليس لك قدم تقف عليها .

طأطأ شاين رأسه ثم قال فى اعجاب مقيت :

ـ لقد قامت بدور ممتاز · ليس سهلا أن تفكر امرأة فى صفقة كهذه ·

ـ ما فكرتك يا شاين ؟ لقد سبق ان قلت انها اغرتك بالذهاب معها بهدف أن يعتدى عليك · وتحاول الان أن تجعلنى اصدق انها فعلت ذلك . لابد أن هناك سببا لشىء كذا .

ـ يوجد سبب وجيه .

ـ وما هو ؟

ارتجف شاين وقد انخفض صوته :

ـ حالة مؤسفة أخرى · لقد بدأت اكتشف الامر وهذا هو كل ما فى الموضوع ·

ـ شيء له علاقة بمجوهرات لوماكس ؟

ـ شيء من هذا القبيل · لقد ارتبط الامران معا · وللاسف فأننى لا أعرف كيف ·

ـ هل تحاول ان تجعلنى اصدق ان هذه الفتاة لها علاقة بموت ترومان ؟ وان الامر كله مجرد ستار للتأكد من انك لن تستطيع ان تثبت وجودك فى مكان آخر .

اعتدل شاين وتوقف عن فرك اذنه :

ـ لا ادرى ـ من الصعب تصور ان الامر كله كان مدبرا · لم يكن احد يدرى أنى ساذهب لمجادلة دان ترومان والقى بنفسى فى تهمة قتل · ما تفاصيل القصة التى اوردتها صحيفة الصباح ؟

ـ تقرير كامل عن كل شيء · اهتمت بمجادلتك مع ترومان وأصبح واضحا اننا نبحث عنك لاستجوابك على الاقل ·

ـ والان يالله ·· هذه شهرة طيبة · لقد اسرعت الى الصحيفة بالخبر والصقتنى به قبل ان اجد فرصة لاقول قصتى ·

قال شاين ذلك بغضب · زم المفتش كوينلان شفتيه وقال :

ـ لم ابلغ هذه الانباء · تصادف وجود مخبر صحفى فى البار فى الليلة الماضية وقد رأى كل شيء · لقد تعرف عليك ثم ابلغنى بالقصة فور ذيوع الجريمة · وللاسف لم يكن فى مقدروى أن اطلب منه عدم نشرها ·

ـ ربما حدث أن لانا افاقت فور مغادرتى بيتها وقرأت الصحيفة · وهى من الذكاء بحيث فهمت أنى سأحتاج اليها لاثبات وجودى بعيدا عن مكان الجريمة . ولذلك اعدت كل شيء حتى ابدو كاذبا حينما يحقق فى الامر .

ـ قد يكون ولكنك ما زلت تفتقر الى دليل · كما نك لم تعطنى أى سبب يجعلنى أفهم أنها هى التى تكذب ولست أنت · هل تستطيع أن تثبت علاقتها بدرينكلى ؟

ـ اشك فى ذلك · فمن المحتمل أنها تخلصت من صورته ومن المحتمل أن ينكر كاتب فندق الدراجون انها ذهبت الى حجرة درينكلى لو كانت قد سألت عنه بالمكتب ومن المحتمل انها لم تفعل ·

ـ فندق الدراجون ؟

ـ قلت لك أنى كنت وراء مسألة ·

نهض وهو مأخوذ بعض الشيء ، ثم الان جسمه ووضع يديه فى جيبه قائلا : ـ وبعد .

ـ اذا لم توضح المسألة أكثر مما فعلت · فسأقبض عليك باشتباه القتل ·

أومأ شاين ثم احنى رأسه للامام وأخذ يتجول فى الحجرة ذهابا وجيئة · توقف بجانب مكتب المفتش وسأل بصوت أجش :

ـ هل لديك شراب ؟

اتجه المفتش الى خزانة للملفات وأخرج من أحد ادراجها زجاجة لم ينقص منها غير كأسين .نزع شاين السدادة بأسنانه ورفعها الى شفتيه وأخذ يعب منها · اعادها لكوينلان شاكرا بعدان افرغ نصفها .. زاد لمعان عينيه ، وبدأ ثانية فى تجواله المتململ بينما جلس كوينلان وأنتظر فى سكون · وبعد فترة تمتم شاين :

ـ أنت تضغط على أليس كذلك ٠٠ ؟

لم يجب كوينلان ٠ كان يبدو مشغول البال وقد استرخى بينما اخذ يقلب قلمه بين يديه ٠ قال شاين بغضب واشمئزاز :

ـ لقد وضعتني في برميل ٠٠ أنت ولانا مور ٠ أنت تعرفني جيدا وتعرف أنني لست معتوها لدرجة أن اسوق لك دليلا على براءتي لا يمكنني اثباته ٠

ـ أجل فهذا بعيد الاحتمال ٠ ولكن هذا هو الوضع ٠

ـ آه ٠٠ هذا هو الوضع ٠٠ لقد وقعت في حجرك ، ومن أنت حتى ترفض هدية من السماء ؟ هل هذا هو شعورك بالنسبة للامر ؟

ـ أنت محل اشتباهي الوحيد حتي الان ٠

ـ انت وراء شيء ما ، لذلك فانك تستخدم هذه المسألة للضغط على حتى تستخرجه مني ٠

ـ ما زلت انتظر أن اسمع منك حقيقة مجادلتك مع دان ترومان ٠

جلس شاين وقال :

ـ انظر ـ انا اسعى وراء رزقي ٠ فاستعادة عقد لوماكس تعني أكثر من ١٢ ألفا في جيبي اذا استعدته ٠ فكيف اتم عملي اذا أخبرتكم يا رجال الشرطة بكل ما لدي ٠

ـ اذن فانت تسلم بأن ترومان له علاقة بالعقد المسروق ؟

ـ بالتأكيد ٠٠ اسلم بذلك تماما ٠

ـ كنت انتظر أن اسمعك تقول هذا لانني كنت مندهشا ٠٠

القى بالقلم جانبا وأخرج ظرفا من درج المكتب ٠ فتحه

وافرغ منه باحتراس زمردة واحدة صغيرة :

ـ وجدت هذه على أرضية مكتب ترومان ٠

أخذت الجوهرة الخضراء تضوى بخبث أمامهم ٠ توهجت عينا شاين ٠ مال الى الامام وحرك الزمردة بطرف أصبعه ٠

ـ واحدة من فصوص لوماكس ؟

انبسط وجه كوينلان الجامد بابتسامة باهتة وقال مصححا :

ـ انها زمردة منفرطة من عقدها ٠

التقطها شاين بين اصابعه وأسقطها فى كف يده اليسرى . كانت عيناه تتساءلان بعنف بين حاجبيه الاحمرين الكثيفين ٠ دحرجها فى كفه المضموم ورفعها فى الضوء وحملق فيها وكأنما فتنته سطوحها الخضراء المصقولة ٠ وبعد فترة اعادها الى كوينلان بدون تعليق ٠ وضع كوينلان الجوهرة فى الظرف واعاده الى الدرج ٠ قال شاين بتأمل عميق وهو يحملق فى فراغ الحجرة بثبات :

ـ وهكذا كان [الوغد] يحتفظ به فى مكتبه طول الوقت .

تنحنح المفتش وقال : ـ هذا شىء لم يرد ذكره فى الصحيفة ٠ الا تظن أنه من الافضل لك أن تبدأ فى الكلام ؟

ـ بالتأكيد سأتكلم ٠ كنت اعلم ان ترومان لديه العقد أو انه يقوم بدور الوسيط لشخص يحتفظ به ٠ اتصل بى تليفونيا امس وعرض ان يبيعه للشركة بأربعين الفا. لم يكشف لى عن شخصيته ولكني تعرفت على صوته عندما سمعته فى نادى لوريل فى الليلة الماضية ٠ ذهبت الى مكتبه لاواجهه صراحة بأن لن يكون هناك موافقة على

عرضه • أنكر معرفة أى شىء عن ذلك بالطبع • أما التمثيلية التى قام بها بشأن القمار فكانت بقصد تضليل أى شخص يتصنت عليه •

ـ لقد خمنت ذلك بمجرد أن علمت أن الزهر كان فى صالحك •

ـ لقد أصبت • هذا ما تريده أليس كذلك ؟ لم أر ترومان ثانية . قضيت بقية الليل فاقد الوعى فى شقة لانامور .

ـ وهذا ما تنكره هى •

ـ ولكنى أخبرتك انها تعمدت ذلك •

ـ لم تخبرنى . لمـــاذا ؟

جذب شاين نفسا عميقا وأومأ ساخطا بينما ازداد عمق الفجوتين الغائرتين فى خديه :

ـ ماذا تنوى أن تفعل ؟

ـ أقبض عليك بتهمة قتل دان ترومان •

قال شاين بشراسة : ـ بينما يسخر منك قاتل ترومان وأنت تحبسنى •

ـ ربما • وبذلك اعطى لنفسى فرصة •

ـ بلا شك •• فانت شرطى •

وافقه كوينلان على كلامه بتلطف • كان عدم اهتمامه سببا فى زمجرة شاين :

ـ اذا حبستنى الان فستجد بين يديك جريمتى قتل غامضتين •

ـ اثنتين •• لماذا ؟

رفع شاين اصبعين طويلتين وثناهما قائلا :

ـ عد ـ دان ترومان وكاترين مو •

ـ الفتاة مو انتحرت •

ـ بالتأكيد فانت شرطى • أحفظ قضية واترك الجمهور لا يعرف كم عدد القتلة الذين يسيرون فى الشوارع دون عقاب •

ـ لقد بحثت كل ادلة هذا الموضوع وكذا تقرير الطبيب الشرعى • انها لا يمكن أن تكون سوى انتحار •

أصر شاين في اختصار :

ـ انها جريمة قتل •

ـ ماذا بحق الشيطان يجعلك تظن ذلك ؟

ـ كل الادلة لا تساوى شيئا • لقد كانت عذراء وعلى علاقة غرامية بشاب كانت ستتزوجه فى اليوم التالى • اين الدافع على الانتحار ؟

ـ أين الدافع على القتل ؟

صمت شاين مدة طويلة ثم قال بهدوء :

ـ هل تعقد معى صفقة يا كوينلان ؟

ـ لا اعرف ـ قل ما عندك اولا :

ـ اذا استطعت ان ادلك على دافع لقتل كاترين مو • اذا استطعت أن اوضح لك كيف يجب أن تكون قد قتلت ثم أوضح لك أن قاتلها هو ايضا الفاعل المنطقى لعملية ترومان •• هل تنسى هذه الواقعة التى تمسكها على وتعطينى فرصة لاثبت لك أن موقفى سليم ؟

تفحصه المفتش كوينلان بنظرة زرقاء باردة وهويدرس الاقتراح فى سكون •

ـ ياللعنه •• انك دائما تقلب قضيتك ضدى •

رد شاين بسرعة :

ـ لديك ضمانات • لا أنوى ادخال أية خدعة عليك • فاذا فشلت فيمكنك أن تقذفنى داخل السجن بالسرعة التى تجعل رأسى تسبح •

وافق كوينلان مفكرا :ـ وستظل تحت يدى ·

ـ ماذا ستخسر ؟ لا أريد أى فخر فى كلتا جريمتى القتل · فانا ابحث عن أجر ·

أومأ المفتش ببطء : ـ على رسلك ·· ولكن عليك أن تخبرنى ·

قال شاين بثقة متزايدة : ـ سأفعل .

أشعل سيجارة واضطجع الى الخلف استعدادا لسرد كل الوقائع الثابتة التى اكتشفها منذ بداية تحرياته ذاكرا القصة متتابعة ابتداء من توسلات الملازم دريكلى المؤثرة بمكتبه الى اللحظة التى التقطه فيها رسول المفتش من شقته هذا الصباح · استمع كوينلان بانتباه مركز وعندما انتهى شاين قال :

ـ يخيل الى انك اتيت بمعلومات تؤدى الى وجود دافع لانتحار كاترين مو · ما علاقتها بالمحكوم عليه الهارب الذى زارته أول أمس ؟ هل هو الذى سرق العقد الملعون ؟ أحد الاثنين كان يقضى مدة العقوبة فى جريمة سطو ويبدوان الاثنين كانا فى نيو أورليانز فى الليلة التى سرق فيها العقد · ربما سلمت العقد لهما سواء عن عمد أو عن اهمال · وبعد ذلك استيقظ ضميرها فقتلت نفسها فى نوبة من تأنيب الضمير ·

قال شاين مشددا :

ـ ربما فعلت ·· ولكنها لم تفعل ·

ـ والعلاقة التى بينها وبين درينكلى ولانا توعز بأنه ربما لم يكن صادقا معها كما حاول أن يفهمك · ربما اكتشفت ذلك ففتحت الغاز كطريق للخلاص · أو ربما يكون قد اخبرها بالغاء الزواج ـ او كتب لها خطابا لا نعرف شيئا عنه . وهكذا ذهبت لحجرتها ليلة زفافها

وبهدوء انهت كل شيء · انك فى الحقيقة أكدت نظرية الانتحار يا شاين ·

ـ انك تحشو رأسك بفكرة الانتحار ولا تستطيع أن ترى شيئا آخر · ياللعنة ألا يوضح كل هذا شيئا آخر ·

ـ ما زلت أرى كيف يمكن أن تكون جريمة قتل ما لم يقم قاتلها بتحويل نفسه الى شيطان ويتسلل من ثقب المفتاح · هل تطلب منى أن أصدق ذلك ؟

قال شاين بعبوس :

ـ اقول لك كيف ولماذا ·

أخذ يلخص له النظرية الباهتة التى اجتهد فى تكوينها منذ زيارته الاولى لمنزل لوماكس ، وقد اضفى عليها فى كلامه من المتانة أكثر مما تستحق ، كما تكلم بتأكيد أكثر مما تجيزه الحقائق · وانهى كلامه باقناع ·

ـ وبعد ذلك كان يجب استرجاع العقد من ترومان وكانت نتيجة ذلك قتل ترومان · لست ادرى بعد كيف علم القاتل أن ترومان كان يسعى لبيع العقد لشركة التأمين · هذه هى العقدة الوحيدة التى تمنع الحصول على الدليل العملى لتدعيم الوقائع الحقيقية ·

ـ لقد جعلت الامر يبدو معقولا يا شاين ولكن كيف ؟ ما تزال هذه هى الثغرة · لا يمكنك أن تتناسى الباب المغلق أو معلومات دكتور ماتسون ·

ـ اظن أننى استطيع · اعتقد اننا دخلنا فى واحدة من مخططات جرائم القتل البشعة التى لم نقابلها انت أو انا من قبل · أوافق على ان الباب كان مغلقا وأوافق على انها ماتت كنتيجة مباشرة لاستنشاق ابخرة الغاز من صنبور مدفأة مفتوح ، والذى يجب أن تكون هى التى فتحته بنفسها · ولكنها ما زالت جريمة قتل ·

أغلق عينيه وتحسس بخفة الورم الذى فى رأسه ..
قال المفتش بصورة مثبطة للهمم :
ـ انت فقط تناقض نفسك .
اتسعت عينا شاين عن آخرهما وأخذتا تلمعان بشدة .
ـ لا .. لست كذلك .. فكر فى هذا .
جلس معتدلا ثم مال تجاه المفتش .
ـ اغلقت كاترين بابها واستعدت للنوم . كانت ليلة باردة وربما تكون قد ارادت ان يصير الجو اكثر دفئا عن العادة . أو ربما تكون المدفأة المشتعلة أكثر متعة . ولذلك اشعلتها ونامت لتحلم بملازمها وبالاشياء الاخرى التى تلم بها فتاة صغيرة ليلة زفافها . على اى حال فانها غرقت فى النوم والمدفأة ما زالت مشتعلة ..

توقف بحركة مسرحية . كان كوينلان يقلب قلمه ببطء بين راحتيه وهو ينصت بانتباه وبين عينيه تكشيرة حازمة . استمر شاين وهو يتكلم بسرعة :

ـ واثناء الليل انطفأت مدفأتها . كانت نائمة تماما . وعندما بدأ تدفق الغاز ثانية اختلط ببطء بالهواء الداخل من الفرن . كان معظم الغاز يخرج من فتحة الهواء البارد . وهكذا أصبح الهواء فى حجرتها فاسدا شيئا فشيئا . تم ذلك بصورة تدريجية حتى انها لم تستيقظ عند أول تأثير للمخدر . واستمرت فى النوم بابتسامة على شفتيها كما يقول د . ماتسون . وانتقلت من الاحلام الى الموت .
جذب كوينلان المكتب بقبضته وقال مشددا :
ـ بالله ـ بالله يا شاين قد تكون قد وصلت الى شىء ما .
ـ على الاقل يجب أن تسلم بأنها نظرية تتقابل مع كل

زاوية • وهى النظرية الوحيدة التى تؤدها الى ذلك •

ـ هل يمكن أن يحدث ذلك عرضا • ربما حدث شىء ما عطل الغاز فترة قصيرة •

ـ غير ممكن • لا شىء يحدث ليعطل الغاز فى هذه الايام • فهناك دائما جهاز للتغذية فاذا تعطل الغاز من الجهاز لحصلت على مئات من الوفيات لا واحدة فقط •

نهض كوينلان وتمشى فى الحجرة جيئة وذهابا وهو منفعل . قال :

ـ اذا كان قد عبث بالغاز فى منزل لوماكس فان باقى تركيبات الغاز بداخل المنزل كانت ستنطفىء فى نفس الوقت ولابد أن جميعها قد اعيد اشعالها بعد أن أعيد فتح الصمام ؟

ـ حسنا •• سأبحث هذا الامر وسأعرف اذا كانت كاترين متعودة على ترك مدفأتها مشتعلة طول الليل ومن الذين يعرفون عنها هذه العادة • فالقاتل لابد أن لديه وسيلة ليتأكد أنها ـ وحدها ـ ستشعل مدفأتها •

قال المفتش وهو يحملق بثبات الى شاين :

ـ هذا يضيق الحلقة حول الشخص الذى يعرفها تمام المعرفة . شخص متصل بالبدروم ويعرف مواقع خطوط الغاز وصماماته .

ـ هذا يتوفر فى ثلاثة أشخاص والدافع قد يلائمهم جميعا • وهذه هى صعوبة الامر • هذا هو السبب فى أنى اتقدم ببطء وانى أحتج الى وقت اطول وحرية للتحرى • فاذا قفزنا فى وسطهم وأخفناهم فسننتهى الى ثلاثة مشبوهين بدون ادلة كافية لادانة احدهم • هل إنت مقتنع ؟ وهل سترفع يديك عنى حتى تتهيأ لى فرصة

استخدم فيها اساليبى ؟ انت تعلم انى لا اعرقل نفسى بالوسائل الرسمية ٠

عاد كوينلان الى مكتبه وجلس :

ـ انا مقتنع يا شاين ٠ لا تخبرنى ماذا تنوى أن تفعل فانى أفضل الا اعلم ٠

ـ هذه هى الطريقة التى أحبها ٠ لقد بددت وقتا طويلا عنا حتى الان ٠

نهض وخرج مسرعا ٠

الفصل الحادى عشر

اخذت لوسى هاملتون تتفرس فى شاين عندما دخل المكتب بعد ذلك بقليل . التمعت عيناها البنيتان بقلق عميق واطبقت فمها الرقيق استياء من الورم الذى فى رأسه والكدمة الزرقاء التى على خده الايمن . تحولت ابتسامة شاين الى عبوس وهمهم :

ــ ماهذا الاستقبال السيىء .

ــ لقد جعلتنى فى غاية القلق عليك .. بل غاية الرعب . يجب على الاقل ان تدعنى اعرف بما يحدث

ارتعشت شفتاها ثم عادت واطبقتهما . اجابها شاين فى نبرة لاتحمل اعتذارا :

ــ كل شىء على مايرام .

ردت عليه لتفحمه وقد غطت عينيها غشاوة من الدموع :

ــ كل شىء جميل وانيق ، سوى انك اوقعت نفسك فى مأزق ثانية ، والشرطة مسحت جميع انحاء نيواورليانز بحثا عنك .

مال شاين الى الامام وامسك ذقنها ورفع راسها الى اعلى • عادت ابتسامته العريضة وقال بتأكيد :

ـ كل شيء على مايرام ولكن عليك ان تعتادى على رؤية وجهى هكذا ، وربما اسوأ ، وعلى ان تبحث الشرطة عنى كذلك •

ـ انك تسعى وراء المشاكل حتى يحتل اسمك عناوين الصحف بتهمة القتل •

ـ آه •• هذا واحد من ازحم ايامى ـ بالمناسبة ذكرينى ان امارس معك الحب عندما تكونين بهذا الشكل .. ما الاسم الاول لدرينكلى ؟

ازاحت يده بعيدا وقالت :

ـ أوه .. انت .. اسمه نيودور •

ـ كيف تصرف ليلة الامس ؟

ـ لقد وضعتنى فى وضع جميل •• لم يكن راغبا فى اصطحابى . تكون مخطئا تماما اذا ظننت انه لم يكن يحب الفتاة مو من رأسه الى اخمض قدميه • كان يتكلم عنها طول الوقت ولم ياكل شيئا يذكر • اظن انه سيجن كمدا اذا لم تكتشف لماذا ارتكبت فعلتها •

ـ مازلت ابحث الامر • هل حاولت معاونته حتى ينساها ؟

رفع اليها حاجبا احمر كثيفا واسند ظهره للمكتب • اومأت لوسى وهى تتنهد :

ـ ولكن بدون فائدة ـ فهو لايهتم باية فتاة اخرى • انه فى الحقيقة شاعرى العواطف يامايكل • لقد تحدث عن حبهما بارق العبارات •

ـ اعلم ذلك •• لقد كان حبهما نظيفا ورائعا كموسيقى حالمة • الى متى مكثت معه ؟

ـ اوصلنى للمنزل فى حوالى التاسعة . اقترحت عليه ان نفعل شيئا آخر مقدرة ان ذلك ربما يبهجه ولكنى اظن انه اراد ان ينفرد مع احزانه .

رفعت نظرها اليه وما زالت الغشاوة على عينيها ، وانفجرت عندما رأت ابتسامة التهكم تعلو شفتيه :

ـ اكرهك عندما تكون متهكما يامايكل شاين · هذا النوع من الحب موجود فى العالم · ولكنك لن تفهم شيئا عن ذلك ·

وضعت ورقة على الالة الكاتبة وادارتها بعنف · قال شاين وفى عينيه الرماديتين نظرة سارحة :

ـ لا . . لن اعرف شيئا عن ذلك . اطلبى محافظ سجن الولاية · وفى اثناء انتظارك للمكالمة ابحثى فى الدليل عن رجل اسمه لين مسجل تحت المخبرين الخصوصيين ـ اليكس لين ·

كتبت التعليمات كما املاها ونظرت الى الورم الذى فى راسه وقالت :

ـ قبل ان افعل اى شىء عليك ان تخبرنى بما حدث لك · لماذا تنسى دائما ان تهرب ؟

ـ لقد اتصلت بفتاة سيئة ·

ـ ليس مابك من فعل فتاة ·

ـ لقد دخل صديقها فى وقت غير مناسب ·

قام من مكتبها وقال وهو متجه الى المكتب الداخلى ·

ـ اطلبى المكالمتين ·

اخذ يتأمل الجدران النظيفة العارية باكتئاب · ودخلت لوسى والقت بنفسها على ركن مكتبه وقالت :

ـ طلبت مكالمة محافظ السجن واخبرتنى عاملة السنترال ان جميع الخطوط مشغولة ولن تتمكن من

ايصالها قبل ساعة على الاقل · ويوجد بالدليل مكتب مخبر « لسين وماك جريجور » . هل هذه ماتريده ؟

ـ ربما ، لقد كان جابى لين منفردا عندما عرفته اطلبيه ·

راجعت لوسى رقما بورقة فى يدها ثم شدت تليفون مكتبه وطلبت الرقم · قالت فى البوق :

ـ لحظة واحدة من فضلك ·

ومدت يدها بالسماعة لشاين الذى اخذها وقال :

ـ هل لاليكس لين علاقة بمكتبكم ؟

اجابت الفتاة من الناحية الاخرى :

ـ اجل ساوصلك به ·

انتظر حتى سمع صوتا بليدا يقول (نعم) · ابتسم ابتسامة عريضة للوسى وقال فى السماعة :

ـ جابى ·

ـ اجل ·

ـ انا مايك شاين يا جابى . وارجو الا تكون ثرثارا مقيتا ·

ـ مامعنى هذا ؟ لقد قرأت عنك هذا الصباح · ماهذه المشاكل ؟

ـ بعضا منها . اريد بعض المعاونة من رجل يتفرغ عندى هنا ·

لم يجب جابى لين بشىء ، فاخبره شاين بضجر :

ـ سأسدد قائمة الحساب ·· على اساس شروطك العادية ·

ـ خمسة وعشرون والمصاريف اجرا للرجل ·

ـ لا اريد اى رجل ملعون ·· اريدك انت ·

ـ خمسون واجزاء اليوم تحسب باجر كامل ·

ـ لقد دربك شريكك الاسكتلندى · حسـنا ·· خمسون · هل تستطيع الحضور لمكتبى فى ظرف ساعة ؟
ـ ساحاول ·
اعاد السماعة وقال للوسى :
ـ يوما ما سيغص جابى وهو يحاول ان يجد كلمة تعنى عن اثنين ·
ـ ماسبب العجلة يامايكل ـ هل هو العقـد ؟ (ثم اردفت ··)
ـ ماذا عن مقتل ترومان هل هددته الليلة الماضية بخصوص القمار او شيء آخر ؟
ـ لاتقرئى الصحف ابدا · لم اقتل ترومان وكوينلان يعلم انى لم افعل · انى قادم توا من مكتبه ·
تنفست الصعداء وقالت :
ـ اوه ·· هذا رائع · كل ما استطعت ان افكر فيه عندما رأيتك داخلا فى هيئة مزرية هو مـاروته الصحيفة ·
تحسس راسه المضروب الوارم وسأل :
ـ ماشكلها ؟ هل بدا الورم يخف ؟
قهقهت لوسى وادارت راسها جانبا :
ـ تبدو انك تحاول انتنبت راسا اخرى او قرنا كبيرا مالت ناحيته ومررت طرف أصبعها فوق جزء من وجهه واردفت :

ـ كما توجد ثلاث كدمات زرقاء على وجهك .
ـ لابد انى سقطت على وجهى عندما هاجمنى الرجل · انها لاشيء ·
ـ لماذا تحتاج دائما للخشونة عند حل اى قضية ؟ الا توجد وسيلة اخرى ؟

ـ لم اتعلم ذلك · بعض الناس يجلس ويجمع الاجابات ولكنني لست ذكيا لهذه الدرجة ·

ربت على يدها واردف فى نبرة رقيقة :

ـ لا تقلقى على يا لوسى . توجد وظائف كثيرة حاليا وفى استطاعتك ان تحصلى على وظيفة اخرى ·

قامت لوسى من المكتب وقالت باقتضاب :

ـ انا اكرهك وارجو ان تكون مع صديق الفتاة بندقية عندما يدخل عليكما فى المرة القادمة على غرة ·

ابتسم شاين وهو ينظر الى ظهرها المشدود وهى متجهة الى الخارج ثم تقفل الباب وراءها بعنف ..

اتجه الى الشباك وأخذ يحدق للخارج فترة طويلة ثم استدار فجأة واسرع الخطى لمكتب لوسى · وقال لها :

ـ اتصلى بفندق الدراجون واطلبى درينكلى ·· وعندما يرد عليك اجعلى صوتك مبحوحا وتكلمى بسرعة · قولى له انك لانا واطلبى منه الحضور الى شقتك بسرعة ومن الطريق الخلفى ·· الذى استخدمه فى الليلة الماضية · اعيدى السماعة بعد ذلك مباشرة ·

ضاقت عيناها البنيتان فى تشكك :

ـ لانا ؟ من تكون هذه ؟ ماذا وراءك حتى الان ؟

ـ سأتحقق من فكرة واقوم بلعبة مع درينكلى · هيا واطلبى هذه المكالمة ·

وضع شاين سترته على ذراعه والتقط قبعته · ودمدمت لوسى ببعض الكلمات .. غضنت انفها واخرجت صوتا مبحوحا وهى تنظر الى شاين لتأخذ موافقته قبل ان تدير القرص · اجاب شاين وهو ينتظر واقفا على قدمين متباعدتين :

ـ جدنا · ناديه باسم تيد ·

عندما انهت المكالمة ارتجفت يدها وهى تعيد السماعة وقد اصفر لونها :

ـ لقد فعلتها ·

ـ عملية عظيمة · ساحصل لك على عقد فى هوليود · اذا حضر جابى لين دعيه ينتظرنى هنا ·

ـ حسنا ··· ولكنى مازلت لا اصدق ·

لم ينتظر شاين ليعرف ماهو الذى لاتصدقه · نزل الى سيارته وقادها الى مساكن ارمنتيز · ركنها قرب الممر فى نقطة يستطيع منها ان يراقب السلم الخارجى المؤدى للمدخل الخلفى لسكن لانا بالدور الرابع · وجلس منحنيا خلف عجلة القيادة يدخن سيجارة اثناء فترة الانتظار · ربما لاتنجح العملية · ربما لم يكن درينكلى هو الذى هاجمه فى الليلة الماضية · تصدعت راسه بالم ثقيل مستمر وقد اتعبه طول التفكير · القى السيجارة بعيدا عندما رأى شخصا يتقدم خلسة فى الممر وهو يرتدى معطفا كاكيا وقلنسوة مشدودة على جبهته · صعد الشخص السلم مسرعا وتوقف عند الدور الرابع · انتظر شاين حتى دخل ثم تبعه · كان الباب المؤدى من الشرفة الى حجرة النوم مفتوحا · خطا للداخل ليسمع اصواتا غاضبة فى الحجرة الامامية · كانت لانا تقرر فى حدة :

ـ لم اطلبك تلفونيا · انك تتصرف بحمق ياتيد · لقد داريت عليك فى شهادتى هذا الصباح ·

قال شاين بابتهاج وهو يخطو الى الامام ويقف فى مدخل الباب :

ـ هذا حسن الى درجة كبيرة ·

انفلت الملازم درينكلى من قبضة لانا واستدار ليواجهه · كان وجهه ملتويا ومصفرا وعيناه محمرتين

من الخوف · تراجع مترنحا للخلف وهو يتمتم ، ـ شاين ·وقال له شاين :ـ لا تلم لانا على ذلك · لقد اقترفت شهادة زور ملفقة هذا الصباح لتبقيك فى امان · (ثم قال للانا) :

ـ اجلسى · سنناقش جميعا هذا الامر ·

هزت لانا راسها بغضب وقالت :

ـ لاشىء يناسبنى اكثر من ذلك ·

ثم دفعت كرسيا قرب السرير وجلست عليه · جلس شاين على السرير بينما احضر درينكلى كرسيا خفيفا ووضعه ليكمل الدائرة · قال لهما شاين منذرا :

ـ لقد وقعتما فى هذا المطب الجميل · لم يكن من الذكاء الاعتداء على امس يادرينكلى · ما الذى كنت تخشين ان اعرفه ؟

ارتعشت يدا درينكلى بينما كان يعض شفته السفلى التى هرب منها الدم . اخذ يتلعثم :

ـ لم افعل ·· لا اعرف ·· ماذا تقصد ؟

قال شاين بلطف :

ـ لايهمنى الضرب كثيرا ولكنى اكره الصاقى بتهمة قتل · وهذا مافعله انكارك المزور ـ هذا الصباح ـ لوجودى بعيدا عن مكان الجريمة يا لانا .

نظرت لانا الى درينكلى فى لمحة سريعة وهزت راسها من جانب الى اخر وقالت :

ـ اذا كنت تقصد القصة الحمقاء التى حلمت فيها انك هوجمت هنا فانت غبى ·

لمس شاين جرحه بخفة ثم قهقه قائلا :

ـ انه حلم مؤذ للغاية . حسنا ، هذا خارج الموضوع . لقد ابعدت عن نفسى تهمة القتل ،

والان اريد ان اصل الى بعض الحقائق . [وجهكلامه الى درينكلى] الى اى حد انت متورط مع لانا ؟
ـ لست كذلك ٠ لقد انتهى الامر واقسم على ذلك ٠ لقد انتهى منذ قابلت كاترين ٠ اسال لانا وستخبرك بنفسها ٠
كان درينكلى يشد انفاسه بقوة بعد كل جملة . ثمبلل شفتيه بعد ان انهى كلامه ٠ ابتسمتلانافى وقاحة :
ـانها ميتة الان ياتيد ٠ لايجب ان تستمرفي التظاهر بحبك لها ٠
ـ ولكنى احبها ٠ انت تعرفين ذلك ٠ لقد اخبرتك بانى احب كاترين ٠ يا الهى ٠٠ لو حدث يا لانا ٠٠
قال شاين بغلظة :
ـ انت تظن فعلا ٠٠ وهذا ما يأكل قلبك ٠ اليس كذلك يادرينكلى ؟ انت تظن ان لانا اخبرت كاتوين عن علاقتكما ٠ انت تخشى ان يكون ذلك هو سبب انتحارها ٠

جفل درينكلى كأنما نزل عليه سوط حاد ولكنه لم ينطق . اردف شاين للملازم الشاب فى صيغة لاذعة :
ـ ما الذى تمسكه لانا ضدك ؟ شريط تسجيل او شيء من هذا القبيل ؟
انكمش درينكلى قائلا :
ـ اجل ٠٠ هذا التسجيل اللعين ٠ لقد اسكرتنى مرة هنا وسجلت معها حديثا ولم تعطه لى ٠
ـ ولهذا اتلفت كل التسجيلات امس ٠
اجاب فى سأم وهو يغطى وجهه بيديه:
ـ اعتقد ذلك ٠ لقد اتلفت كل ماوجدت ٠ كانت كاترين حساسة جدا ياسيد شاين ٠ اذا كانت قد سمعت هذا التسجيل وعلمت اننى كنت ثملا ٠٠ لا اعرف كيف كانت ستستقبل ذلك ٠

شبكت لانا يديها فىحجرها وقد امتلأت عيناهاازدراء لدرينكلى · قالت لشاين بهدوء :

ـ لم اعتقد انه قد تمادى فى الامر · ومازلت لا اعتقد انه فعل · لقد كان مجرد مفتون بها ·

قال شاين لدرينكلى :

ـ لقد كذبت بشأن وصولك صباح الخميس · لقد قضيت الليل مع لانا .. الم تفعل ؟

اعتدل درينكلى من جلسته المسترخية وصاح :

ـ لا ·· هذا كذب · كنت هنا ، هذا صحيح ، فى اول الليل . لقد كتبت لى بانه يجب ان اقابلها قبـــل يوم الخميس . حضرت لاتوسل اليها ان تتركنى انا وكاترين حتى ننال سعادتنا · توسلت اليها ان تعيد الى التسجيل ولكنها رفضت ·

قال شاين بتفكير :

ـ وهكذا كنت ـ فى نيواورليانز ـ بينما كانت كاترين تموت بمفردها فى حجرتها الموصدة ·

ـ اجل هذا هو سبب بشاعة الامر · اعتقد ان لانا فعلت ذلك معها ياسيد شاين · وهذا يجعل الامر نتيجة لخطئى · اعتقد ان لانا اتصلت بها بعد ان تركتها فى تلك الليلة .

انفجرت لانا ·· ـ انت احمق ، لقد اخبرتك اننى لن اخرك اصبعا لاحتفظ بك اذا اصررت على التمادى فى الامر · اظن ان ضميرك يعذبك · الم تطلب كاترين فى تلك الليلة .. الم تتحقق فى النهاية انك لن تستطيع ان تعيش بدونى ·

قفز درينكلى واقفا وقد ازرق وجهه وتقلصت قبضتاه اعترضه شاين بسرعة ودفعه ثانية الى كرسيه :

ـ اوقفا اتهام كل منكما للاخر · لن يحول شيء من هذا جريمة القتل الى انتحار ·

حملق الاثنان فيه بثبات · قال شاين لدرينكلى :

ـ لاتحاول التظاهر بالفزع او الدهشة · لقد قلت امس ان كاترين قتلت · حدث هذا عندما لم تستطع ان تحتمل اكثر من ذلك فاعتديت على · هل كنت تخشى مما كنت ساكتشفه ؟

ـ لا ادرى ·· اظن انى جننت عندما سمعتك تقول ان كاترين قد قتلت · كانت لانا قد اتصلت بى من نادى لوريل وقالت انها ستحضرك الى هنا · لم اكن اعرف ماذا ستقول لك ·

قال شاين بلهجة عابثة وقد اطبق فكيه الحادين :

ـ وكنت لاتريدنى ان اكتشف انك كذبت بشأن الوقت الذى وصلت فيه الى نيواورليانز ·

ـ لم اكن ادرى كيف افكر ـ لقد كنت مرتعبا ·

ـ وتركتنى فاقد الوعى على الارض معتقدا انى ميت

ـ لا ·· عرفت انك بخير لقد زاد ارتياعى بعدما ضربتك · وبعد ذلك استمرت لانا فى الشرب حتى غابت عن الوعى ولم تخبرنى بشيء ·

توقف درينكلى عن حديثه بصوته الخافت · ثم همس :

ـ الامر كله اشبه بكابوس فظيع · لا ادرى ماذا افعل ·

سأله شاين فجأة : ـ هل تعلم ان كاترين سبق ان تزوجت من قبل ؟

اثير الملازم لدرجة انه جفل وقال :

ـ لم تكن كذلك ·· بالطبع ·

قال له شاين باقتضاب :

ـ كان لديها دبلة زواج تناسب اصبعها وقد استخدمت مدة ·

ارتجف درينكلى بشدة :

ـ لا أصدق ذلك .. ليست كاترين .. كانت نقية وطاهرة ·

اصدرت لانا من بين شفتيها المضمومتين صفيرا ساخرا · نهض شاين وقال برزانة :

ـ لقد كنت احمق يادرينكلى · ماكان يجب ان تحضر الى بانصاف الحقائق · لقد قتلت كاترين مو · لا اظن انك فعلت ذلك لانني ـ حتى الان ـ لا ادرى كيف يمكنك ان تفعلها · ولكن اذا استطعت ان القيها عليك فسأفعل ·

خرج من الباب الامامى ونزل الى سيارته وقادها مباشرة الى دار لوماكس ·



الفصل الثانى عشر

قاد شاين سيارته صاعدا الطريق المؤدى لواجهة المنزل واتجه للجراج حيث ترك السيارة أمام بابه المغلق · كان يعم منزل لوماكس سكون شامل . واخذ يتساءل عما اذا كانت العائلة موجودة بالداخل ، وقد عادت الى ذاكرته فجأة الساعات الاولى من النهار التى مرت عليه منذ قليل · جلس فترة طويلة مستغرقا فى التفكير ثم غادر السيارة ومشى متجها الى باب البدروم الخلفى الذى قاده اليه ايدى بالامس · وبينما كانت يده تتردد فى الامساك بالاكرة ، سمع أصوات طرق بالداخل فدخل ونزل السلالم · كان البدروم مظلما فيما عدا بعض ضوء النهار المتسلل من نوافذ الورشة ، وكانت الابواب الاخرى مغلقة . اتجه الى الباب الذى اشار اليه ايدى على انه حجرة الفرن · وتوقف الطرق ففتح الباب بهدوء ثم دخل وأغلقه وراءه · وقف على عتبة الباب وأخذ يتطلع حواليه · كان يشغل وسط الحجرة المربعة فرن كبير · وكان قد غطى حديثا بكساء من مادة الاسبستوس العازلة التى كان يعمل فيها نيل فى اليوم السابق · ويقع خلفه

بناء مكعب كبير من الحديد المجلفن يحوى المروحة الكهربائية والمرشحات الخاصة بجهاز تكييف الهواء ٠ وتخرج من قمة الفرن دستة أوأكثر من أنابيب كبيرة تبدو كأنها أيد غريبة الشكل تلتوى عند السقف وتخفى لاعلى حاملة الهواء الدافىء النقى الى جميع الحجرات ٠ وبعض هذه الانابيب كان مغطى باللفائف العازلة بينما البعض الاخر كان مايزال قذرا وبحالته العادية المكشوفة ٠ كان نيل جوردان واقفا قرب نهاية الحجرة يلف شريطا عازلا حول احدى الانابيب فوق رأسه.كان عاريا حتى وسطه وقد لمع جسده العارى بالعرق فى جو الحجرة الدافىء ٠ وكانت عضلات ظهره وأكتافه تتقلص تحت جلده الناعم بينما انتصب واقفا على أطراف أصابعه ٠ كان يعمل ببطء وبحرص وكان مستغرقا تماما فى عمله ٠ قال شاين وهو يتجه ناحيته :

ـ أما زلت تكسوها ؟

استدار نيل بمرونة على كعبيه وابتسم قائلا :

ـ دقيقة واحدة حتى أثبت هذا السلك ٠

لف سلكا حول الكساء وطرق اللفافة بمطرقة ثم استدار لشاين بتجهم :

ـ لم استأجر لاقوم بجميع الاعمال ولكن من الصعب أن تجد شيئا منجزا هذه الايام ٠ ارجو الا تخطر النقابة عنى ٠ (ثم أردف باسما) أعتقد أن لديك مايشغلك ٠

أعطى شاين سيجارة لنيل وأشعل واحدة لنفسه فى نفس الوقت وهو يراقب نظرات السائق التى ترمش بفضول على وجهه ولكنه لم يعلق على الورم الذى فى رأس شاين ٠ جذب شاين الدخان بعمق وقال :

ـ لقد خطر ببالى أمران ، وعليك أن توضحهما لى ٠

أومأ نيل ولكنه لم ينطق بشىء ٠ قال شاين :

مازلت افكر فى أمر كاترين مو محاولا أن أبتعد عن نظرية الانتحار ·· بدأ يشغلنى هذا السؤال ·· ماذا يحدث لو انقطع الغاز كلية ؟

انصت السائق بانتباه وهز راسه قائلا :

ـ يؤسفنى انى لاأفهم ماذا تقصد ·

ـ افرض أن مدفأتها كانت مشتعلة أثناء الليل بعد أن استغرقت فى النوم · أنا أعلم أن هذا الشىء الملعون لاينطفىء بحادث عارض ولكن اذا حدث شىء لمورد الغاز ، اذا انقطع فترة تكفى لانطفاء المدفأة وبعد ذلك عاد يندفع ثانية ·· (توقف مفكرا ثم سأل) اذا امتلات الغرفة تدريجيا بالغاز فربما لايستيقظ الشخص النائم نهائيا ؟

عبث نيل ونظر مفكرا الى الفرن ثم الى الانابيب قائلا ببطء :

ـ فهمت ماتعنيه ·· انها نظرية طيبة ولكنى أخشى أنها غير مؤكدة فى هذا المنزل على الاقل · والذى أعنيه هو هذا ··

قاد شاين تحت شبكة من أنابيب عالية متصلة بأنبوبة الغاز الرئيسية التى تخترق الجدار .. اشار الى جهاز مثبت بين مفصلين · قال موضحا :

ـ هذا صمام أمان لمثل هذه الحالة · فهو يغلق تلقائيا اذا توقف ورود الغاز وبذلك لايعود الغاز للتدفق ثانية الا اذا كسر هذا الختم ثم يعاد فتحه باليد ·

ولمس الختم المعدنى الموجود على الصمام . قال شاين :

ـ هذا يلغى نظرية الحادث العارض ·

تتبع بعينيه أنبوبة الغاز الرئيسى بطول الجدار :

ـ أعتقد أنه يوجد صمام رئيسى على هذا الجانب من صمام الامان ·

ـ انه هنا ·

مر نيل أمام شاين بطول الانبوبة الى نقطة يتجه منها فرع الى الفرن وآخر يلتوى لاعلى مخترقا السقف · وأشار الى صمام نحاسى كبير أمام التوصيلة · وفحصه شاين بغموض وهو يحك ذقنه قائلا :

ـ هذا ينهى كل شيء ·· الفرن وغيره · أعتقد أنه توجد شعلة أمان تظل مشتعلة فى الفرن باستمرار ·

رد نيل بالايجاب وأضاف :

توجد كذلك شعلة أمان فى فرن المطبخ وفى سخان المياه فاذا اغلق هذا الصمام انطفأت جميعا ويجب اعادة اشعالها عند فتح الصمام ثانية . هـــذا هو الوضع · فاذا كنت تستفسر عما اذا كان هذا الصمام قد أغلق بعض الوقت أثناء الليل بينما كانت مدفأة كاترين مشتعلة ، ثم أعيد فتحه بعد ذلك فهذ يعنى أن شخصا ما قد قتلها ··

وانهى كلامه بهدوء · كانت عينا شاين باردتين وقد ارتسمت على جبهته تقطيبة حائرة :

ـ كنت أفكر فى هذا · أعلم أنه أمر سهل أن يعاد اشعال شعلة الامان فى فرن مطبخ أو سخان مياه ولكنى لا أعرف شيئا عن افران الغاز . اليس اعادة اشعال شعلتها اكثر تعقيدا ؟

ـ لا · بالمرة · انها سهلة للغاية ولكنها خطيرة اذا لم تتبع التعليمات ·

دار نيل حول واجهة الفرن وانحنى لاسفل وفتح بابا صغيرا وأشار الى لهب مرتعش وقال :

ـ هذه هى شعلة الامان · والفرن يضبطه منظم للحرارة موجود بالدور العلوى · وهو يشعله عندما

تنخفض الحرارة عن حد معين · وكل ماتشعله باليد هو شعلة الامان · والشيء الوحيد الذى يجبأن تحرص عليه هو أن يكون صمامه الرئيسى مقفلا عندما تشعله ·

قال شاين وهو مشغول البال : ارنى كيف ·

أشار نيل الى صمام كبير متصل بالانبوبة الموصلة للفرن :

ـ هذا هو الصمام الرئيسى · وهذه الانبوبة الصغيرة الموجودة تحت هنا تغذى شعلة الامان ولها صمامها الخاص بها فاذا أقفل انطفأت الشعلة ·

قام بتجربة ذلك فأغلق الصمام الصغير فتلاشى اللهب المرتعش · وقال موضحا :

ـ لقدانطفأ الانكما يحدثلو ان هذا المحبسالرئيسى الكبير عند الجدار قد أغلق · ولاعادة اشعاله عليك أن تقفل هذا الصمام هنا ·

اغلق الصمام ومد يده والتقط انبوبة مرنة لها طرف معدنى تتصل بالانبوبة الصغيرة التى تغذى لهب الامان بواسطة صمام خاص بها · وقال شارحا :

ـ هذا مجرد مشعل مناسب للوصول للداخل لاشعال اللهب · يمكنك أن تفعل نفس الشيء بعصا أو بقطعة من الورق ·

مرر الغازفى الانبوبة المرنةوأشلها بعوعد ثقاب فتأجج منها لهب ثابت · أدخل اللهب خلال باب الفرن وفتح صمام شعلة الامان فاشتعل لهبها · وبعد ذلك سحب الانبوبة المرنة وأغلق صمامها المغذى · وبعد ذلك فتح الصمام الرئيسىالذى يغذى الفرن بالغاز واستدار لشاين مبتسما وقال :

ـ انها ليست معقدة كما يظن معظم الناس ·

كان شاين يلاحظ كل حركة بتركيز متوتر . قال ببطء :

ـ لا . ولكنى أتساءل كم شخصا فى هذا المنزل يعرف كيف يعيد اشعاله اذا انطفأ ؟

هز نيل كتفيه العريضين العاريين :

ـ السيد لوماكس يعرف وكذلك ايدى . النساء قلما يهتممن بمعرفة شئون أفران الغاز الا اذا اضطررن .

ـ لاأعتقد ذلك .. شكرا على التوضيح . لقد بينت لى شيئا أو شيئين كنت أتساءل عنهما ..

ـ يسعدنى أن أقدم اية معاونة أستطيعها .

ثم عاد لعمله بينما خرج شاين .

دق شاين جرس الباب الامامى فأجابت روز . واتسعت عيناها السوداوان عندما عرفته وهزت رأسها قائلة :

ـ لاأظن أن السيد لوماكس ..

ـ ماذا عن الاخرين ؟

ـ السيدة لوماكس بالدور العلوى والانسة كلاريس والسيد ايدى ..

ـ لالزوم لازعاجهم بابلاغهم أنى هنا ..

دفع شاين الوصيفة واتجه مباشرة الى أعلى . كان باب حجرة الجلوس مفتوحا فدخل ليرى مايشبه أن يكون نزاعا عائليا . كان ايدى مستلقيا فى كرسى ويداه غاطستان فى جيبى بنطلونه ووجهه متجهم بشدة . والسيدة لوماكس جالسة منتصبة فى مقعد مقابل له وقد جعلها الغضب ـ أو الملل ـ تلوح أكبر سنا مما ظهرت عندما رآها شاين لاول مرة . وكانت كلاريس تتمشى ذهابا وايابا بخطى واسعة أمام المدفأة . وقد عقدت يديها وزمت شفتيها . كانت هى أول من رأى شاين وهو واقف فى مدخل الباب .. توقفت لتحدق اليه وقالت بغضب :

ـ لاى سبب تتلصص علينا هنا ؟

تلفتت السيدةلوماكس وايدى فى مباغتة · ازداد تجهم ايدى وتصلبت ملامح أمه الرقيقة وقالت :

ـ حسنا ياسيد شاين ·· هل تتمرن على التسلل هكذا ؟

تلكأ شاين فى الدخول قائلا بابتهاج :

ـ أنا لاأحب الرسميات ·· هل عطلت النقاش ؟

كانت عيناه باردتين وهو يرمق بهما كلا من الثلاثة · شرعت كلاريس فى الرد ولكن السيدة لوماكس قاطعتها :

ـ أنا متأكدة أن محادثاتنا الخاصة ليست من شأنك :

ـ لست متأكدا من ذلك ·

سأل ايدى تاركافمه مفتوحا وقد رفع حاجبيه المقوسين بعيدا عن عينيه الزرقاوين :

ـ هل مازلت تراوغ الشرطة ؟ قالت الصحيفة أنك تعاركت مع دان ترومان أمس ·

تجاهله شاين وسأل السيدة لوماكس :

ـ هل استقبلت كاترين مو أية مكالمة تليفونية فى ليلة وفاتها ؟

ـ أؤكد لك انى لا اعرف . يمكنك أن تسأل السيدة براون ·

دمدم ايدى : ان كلاريس تنقض على التليفون كلما دق ·

اتجهت نظرات شاين الى كلاريس فقالت بسرور :

ـ لم أرها أو أسمعها تتحدث فى التليفون ·

سألها شاين :

ـ هل تلقيت أنت أى مكالمات تليفونية ؟

ـ لا (بغضب) اذا كان ذلك من شأنك ·

ـ انى أتساءل عما اذاكان الملازم درينكلى قد طلبك فى هذه الليلة ٠

ـ الملازم درينكلى ؟ لماذا كان ٠٠

توقفت فجأة وقد تورد خداها بغتة ٠ قالت السيدة لوماكس بحدة :

ـ ولكنه لم يصل الى نيو أورليانز حتى الصباح التالى ٠

لم يكترث شاين بها وتقدم تجاه كلاريس وعيناه مسددتان الى عينيها :

ـ لقد أثار أخوك أمس بعض التلميحات عنك وعن الملازم هل سبق ان ابدى لك حبه ؟

ضحك ايدى بغباء :

ـ هذا مايكيدها ٠٠ انه لم يقع فى حبائلها ٠

قالت السيدة لوماكس بصراحة :

ـ لقد وصل فى قطار الصباح واتصل تليفونيا مباشرة من المحطة بينما كان البوليس هنا ٠

استدار شاين اليها :

ـ هل أبقى أحد منكم الغاز مشتعلا أثناء تلك الليلة ؟

قالت بنبرات غاضبة :

ـ لا ٠٠ لم نفعل ٠ لقد صعدت للنوم مبكرا ٠

ـ والسيد لوماكس ؟

ـ لقد مكث بعض الوقت بعد انسحابى ولكن المدفأة لم تكن مشتعلة فى حجرته أو فى حجرتى ٠٠

التفت شاين لكلاريس وايدي :

ـ وماذا عنكما ؟

تمتم ايدى نافيا ٠ وتمعنت كلارين بعينيها البنيتين وقالت :

ـ لم أفعل ، ماذا يهم فى ذلك ـ هل هذا دليل ؟

ـ ربما كان ذلك · هل حدث ان عرف أحد منكم اذا كانت كاترين متعودة على ترك مدفأتها مشتعلة طول الليل ·

استقبل سؤاله بسكون ونظرات كلاريس وايدى الى والدتهما · بان على السيدة لوماكس انها تأخذ قرارا ثم قالت له بشكل قاطع :

ـ كاترين لم تكن تستعمل مدفأة حجرتها ابدا · أنا متأكدة من ذلك · كانت غالبا ماتعتبر درجة الحرارة فى المنزل مرتفعة كثيرا · كما أنها كانت تكره رائحة الغاز المشتعل ·

تقلص حاجبا شاين الكثيفان في عبوس قاس :

ـ انتظرى لحظة ·· هل تعنين أنها لم تشعلها أبدا ؟

قالت السيدة لوماكس بنبرة حادة :

ـ أعنى ذلك تماما · كانت الفتاة كثيرا ماتشعر بدوار عندما تبقى مدة طويلة فى حجرة بها غاز مشتعل ·

جذب شاين نفسا عميقا · لقد حطم هذا الكلام نظرية القتل المتقنة التى اقتنع بها كوينلان . هز راسه بعناده ولكن ربما لم تكن صحيحة · قال منذرا بفظاظة :

ـ ليس هناك ضرورة للكذب فى شىء مثل هذا ·· فسأكشف الحقيقة ··

قالت السيدة لوماكس وعيناها تقدحان :

ـ انك تهيننا · لاأعرف ماذا يعنى ذلك ولكن أى شخص يعرف كاترين سيخبرك بذلك ···

قالت كلاريس وهى تومىء براسها :

ـ كلنا يعرف أن هذه هى الحقيقة ··

وقال ايدى باقتضاب :

ـ بالتأكيد ··

امسك شاين شحمة أذنه اليسرى وفركها بخفة بين

اصبعيه . اخذت العائلة تلاحظه باهتمام وقد غشى الحجرة سكون شامل · وفجأة سأل شاين :

ـ ماعمر نيل جوردان ؟

جلجل سؤاله فى السكون ·· واستمر السكون ·· عادت كلاريس وايدى ينظران الى والدتهما ، وكانت السيدة لوماكس وحدها التى تحدق فى شاين وفى عينيها السوداوين ومضة غامضة · وانفجرت كلاريس :

ـ انك لن تصدق ولكنه فى الثالثة والثلاثين ·

قالت السيدة لوماكس بهدوء :

ـ نيل فى الرابعة والثلاثين غالبا ·

استدار شاين تجاه الباب وفى منتصف الطريق توقف واستدار الى السيدة لوماكس وسألها عرضا :

ـ أى فندق تفضلين فى باتون روج ؟

ـ لماذا ؟

وغلبها الغضب لوقاحته · أطبقت شفتيها وامتنعت عن الاجابة ·· وقالت كلاريس :

ـ فندق فكتوريا يا والدتى . لقد سمعتك تقولين انه الفندق الوحيد اللائق هناك ··

قالت السيدة لوماكس بحزم :

ـ أجل ·· بالطبع ياكلاريس فندق فكتوريا ··

ـ هل هو الذى قضيت فيه ليلة الثلاثاء ؟

قالت السيدة لوماكس ردا على شاين وقد أحست بالاهانة :

ـ انك تنتهز فرصة غياب السيد لوماكس ··

نهضت من كرسيها باعتزاز شديد وواجهته بعينين متوهجتين :

ـ ليس هذا من شأنك ·

قاطعها شاين باصرار هادىء :

ـ أهكذا ؟

ـ هكذا ٠

أومأ شاين وترك الحجرة ٠ وفى الصالة سب فى سره ٠ لقد حصل على عدة ساعات من الحرية وكل ما اكتشفه هو آن لديه نظرية لاتدعمها أية حقائق ثابتة ٠ آه لو عرف كوينلان ذلك ٠٠ ولكنه لن يخبر كوينلان ٠٠

استبعد الفكرة في طريقهالى المطبخ حيث وجد السيدة براون تنظف الثلاجةالكهربائية الضخمة . واجهتهمدبرة المنزل بنظرات عدوانية وقد وضعت يديها فى وسطها ٠ تغيرت هيئتها بسرعة عندما عرفت شاين ٠ ابتسمت وقالت :

ـ لماذا ٠٠ انه المخبر ثانية ٠ هل اكتشفت كيف ماتت الصبية ؟

ـ ليس تماما ولكنى اظن انك تستطيعين معاونتى . من اول من يصحو هنا صباحا ؟

ـ ومن يكون غيرى ٠

ـ ماذا عن نيل؟ هل سبق أن دخل ليصنع لنفسه فنجانا من القهوة أو شيئا آخر ؟

هزت رأسها بتأكيد :

ـ فى مطبخى ؟ انه لم يجرؤ ابدا ٠ بالاضافة الى أنه لايوجد طريق لدخوله اذا أراد ذلك ٠

ـ ظننت أنه ربما يحتفظ بمفتاح اضافى للباب الخلفى ٠

ـ ليس معه ٠ كما آن الباب من جهة البدروم مغلق دائما كذلك ٠ ان من رأى السيد لوماكس أن من غير المناسب السماح لرجل أعزب بالدخول الى المنزل ليلا (زفرت بازدراء) وأردفت :

ـ مع انه ينصف لو اغلق على ابنه .. هذا رأيى لا

لم يهتم شاين بهذه الزاوية ٠٠

ـ حاولى أن تعودى بذاكرتك للصباح الذى وجدت كاترين فيه ميتة ٠ هل حدثت لك اى متاعب مع الفرن هذا الصباح ؟

فكرت لحظة ثم هزت راسها بتأكيد بالنفى ٠

ـ هل انت متأكدة أن شعلة الامان لم تنطفىء ٠ وانه لم يوجد أية رائحة لغاز متسرب فى المطبخ ؟

هزت راسها بشدة اكثر من قبل :

ـ ياالهى ٠٠ لا ٠ لابد أنى كنت أتذكر شيئا كهذا ٠

ـ حسنا ، بقى شىء آخر ٠ هل كانت مدفأة كاترين مو مشتعلة عندما تركتها فى تلك الليلة الاخيرة ؟

انتظر اجابتها فى توتر وحصل ثانية على هزة مؤكدة من راسها الرمادية :

ـ لك أن تتأكد انها لم تفعل ذلك ٠ حسب معلوماتى فانها لم تشعلها أبدا ٠ فهى تكره رائحة الغاز المشتعل ٠ كان كالسم بالنسبة لها كانت الصبية المسكينة تشكو من الصداع اذا مكثت فى حجرتى طويلا والمدفأة مشتعلة ٠

ـ ياللجحيم ٠

تفحص ـــ لمدة طويلة ـــ وجه السيدة براون اللطيف الهادىء الطبع ثم تمتم :

ـ وأنت أيضا ٠

ثم ابتسم متحسرا واتجه الى الباب مهمهما :

ـ وهكذا تذهب للجحيم نظرية طيبة ٠ حمدا لله أن كوينلان ليس هنا ٠

بدت كل خططه عقيمة الان وقد كان متأكدا بذلك فى مخيلة نفسه ترك مكتب كوينلان ومع ذلك فكر ان يستطيع انه يستمر فى تنفيذ خططه . فربما وصل تفكيره الى شىء . كان غير مستعد لقبول موت كاترين

مو على انه حادث انتحار .

وقف بجانب سيارته ونظر حواليه باحتراس قبل أن يصعد الدرج بهدوء الى مسكن نيل جوردان · فتح الباب وخطا داخل حجرة معيشة صغيرة منظمة بها خزانة كتب ممتلئة وكرسى مريح ومكتب . وكان بداخـــل الحمـــام الصغير حوض ودش ، وفى الخلف توجد حجرة نوم · سدد شاين نظرة شاملة حول حجرة المعيشة فلما لم يجد مايبحث عنه دخل الى حجرة النوم · كانت على التسريحة صورة فى اطار كرتونى لنيل واقفا بجانب سيدة مسنة · وقد حكم شاين بأنها والدته · كانت قسمات نيل واضحة تماما وكان واضحا أنها مصورة منذ سنتين على الاكثر · أخفاها شاين تحت سترته وعاد الى سيارته وهو يدور بعينيه حول المنزل والبدروم · كان يستطيع أن يسمع نيل وهو يدق فى ورشته · وكان واضحا أن أحدا لم يلحظ غزوته -

ركب السيارة وقادها عائدا الى مكتبه ··



الفصل الثالث عشر

نظرت لوسى هاملتون الى مخدومها وقد كسا ملامحها ملل حاد عندما أوسع الخطى بنشاط داخلا من الباب · علت شفتيها ابتسامة لاهية عندما رأته يضع قبعته مائلة بطريقة مضحكة حتى يتفادى الورم المؤلم فى رأسه . ثم تلاشت الابتسامة ووضعت ورقة على الآلة الكاتبة بينما سار تجاهها وفمه مطبق فى عبوس وعيناه مهمومتان · قال ،

ــ اطلبى فندق كتوريا فى باتون روج واسألى عما اذا كانت السيدة ناتان لوماكس قد قضت الليل هناك مساء الثلاثاء الماضى ·

نظرت اليه باهتمام شديد بينما كانت اصابعها تكتب على الآلة الكاتبة بسرعة · وسألته عندما أنهت المذكرات ،

ــ هل عرفت شيئا جديدا ؟

ـ لا شيء سوى النهايات المحزنة فى هذه العملية ·

وعندما رأى النظرة القلقة فى عينيها أردف بابتسامة واسعة ،

– ولكنى أحب دائما الخوض فى هذه الاشيـاء اللعينة ٠

– السيد لين فى انتظارك ٠

ثم التقطت السماعة لتطلب المكالمة البعيدة

كان جابى لين ينتظر وقدماه فوق مكتب شاين كان رجلا اعجف صغيرا له اذنان كبيرتان ويشبه الجنى . وكان يلبس حلة قديمة غير مهندمة مما يؤكد هذا الشبه ٠ وكان شاين قد تعرف عليه تماما منذ عشر سنوات واكتشف أنه واحد من اذكى المساعدين فى المهنة ٠ قال لين عندما دخل شاين وهو يشعر بصدق ان فى انتظاره ترحيبا خاصا بعد غياب عشر سنوات : — هيه .

ابتسم شاين ومد يده ليقبض على أصابع جابى لين الرخوة ٠

– أرى انى طويل النفس كالعادة ٠ كيف حـال الاعيبك ؟

أبقى بين قدميه على المكتب ورفع كتفيه النحيفين وانزلهما اجابة على السؤال . قال شاين وقد جلس فى كرسيه الدوار ومال للامام :

– يسعدنى سماعك ٠ هل قرأت صحيفة الصباح ؟

كتم جابى تثاؤبه واومأ براسه . وقال شاين :

– أريد الرجل الذى قتل دان ترومان ٠ هل لديك اية فكرة ؟

– لا ٠

– هل لك اية علاقة بما يدور حول نادى لوريل – أى شخص يساعدنى على تكوين فكرة ؟

فكر جابى قليلا واخيرا أومأ قائلا :

– ان ذلك سيكلف كثيرا ٠

هل تعرف المدخل الجانبى للنادى ؟
أومأ جابى براسه قال شاين :
ـ احتاج لرجلين رآيا رجلا معينا فى هذا الجوار فى الوقت الذى لقى فيه ترومان حتفه .. هذا هو كل مافى الامر · فقط ·· يقررون وجوده هناك · لن يطلب منهما القسم على رؤيته يدخل او اى شىء معقد مثل هذا ·
ـ هل هو ...
اجاب شاين بامانة :
ـ لا ادرى · حتى خمس عشرة دقيقة كنت متأكدا من ذلك . الان تحق على اللعنة لو كنت اعرف ماذا يجب عمله . ولكنى اتعلق بقشة ويجب ان العبها بدقة .
ـ يكلف أكثر اذا لم يكن سرا · من يعرف بذلك ؟
ـ أنا وانت فقط · يجب أن يبدو الامر قانونيا ·· اريد أن يلتقطه رجال الشرطة وأن يخرجه رجلاك من طابور العرض ·
ـ عملية سيئة لو فشلت .
ـ خطأ فى التعرف ؟ لن يشنق رجل لارتكابه خطأ ·
أخذ جابى ينظر الى أطراف اصابعه فترة ثم قال :
ـ خمسمائة فى حالة النجاح وخمسمائة اخرى فى حالة الفشل ·
ـ وخمسون من اجلك كما اظن .
ـ تماما ·
ـ لقد ارتفع سعر شهادة الزور منذ حضورى الى هنا ·
هز جابى كتفيه وقال شاين : حسنا ·
أخرج حافظة نقوده وعد خمسة أوراق من التى ربحها فى نادى لوريل .. واخرج صورة نيل ووالدته من جيبه

وسلمها الى لين :

ـ هذا هو الرجل ٠٠ القسمات واضحة ٠٠ هذا هو الجزء اليسير فى الموضوع ٠ كانت صورته منشورة فى صحيفة الامس مرتبطة بحادث انتحار الفتاة مو فقد أوصلها بالسيارة الى عدة اماكن في اليوم السابق . والان بعد ان يقبض رجلاك الرشوة ، عليهما أن يقولا انهما تعرفا عليه من هذه الناحية ٠ استبعد هذه الصورة عن المسألة ولكن دعهما يدرسانها جيدا حتى لايحدث اى خطأ فى التعرف عليه فى ادارة الشرطة .

درس جابى الصورة ثم وضع النقود التى أعطاها له شاين فى جيبه ونهض قائلا :

ـ سائق لوماكس ؟

ـ متى أتوقع أن اسمع شيئا منك ؟

قال جابى وهو يهرول للخارج :

ـ بعد ساعتين ٠

تبعه شاين الى الباب الخارجى وعندما اغلقه واستدار دهش عندما لاحظ تعبيرا عدائيا مرتسما على وجه لوسى ٠ سألها :

ـ ماذا بك بحق الشيطان ؟

ـ ظننت انك مخبر (قالتها بمرارة) لم أكن اعلم انك اصبحت تدعى على الناس وتلفق لهم التهم ٠

فتحت درج المكتب وأخرجت كيسها وفتحته وبدات تحشوه بأدواتها الشخصية ٠ قال شاين :

ـ كنت تسترقين السمع علينا ٠٠ ؟

ـ لم استطع أن أمنع نفسي وقد كان الباب مفتوحا كما انك جعلت الامر واضحا تماما ٠ انك تدفع خمسمائة دولار لتجعل بعض الرجال يشهدون زورا ويقسمون على

ان سائق لوماكس كان عند نادى لوريل فى الليلة السابقة فى الوقت الذى كانت تقترف هناك جريمة قتل ·

قفزت واقفة ثم كبست قبعة صغيرة سخيفة على شعرها البنى ·· دارى شاين ابتسامة مرحة متظاهرا بحك فكيه . واردفت لوسى وهى تبعد عينيها عنه :

ـ وكنت أظنك مهذبا . لقد ظننت للاسف انى احبك هذا الصباح ·

اتجهت ناحية الباب ورأسها مرفوعة · أوقفها شاين ممسكا بيده الكبيرة معصمها قائلا :

ـ لا تحرجى رغما عنى يالوسى ·

ـ مايكل شاين .. ابتعد عن طريقى انا خارجة بلا جدال · انك تظن ان باستطاعتك شراء أى شىء · ولكنك لن تستطيع شرائى · ولا من اجل مئة مثل للثمانين دولارا الاسبوعية .

ضحكت بعصبية وقد غرست اظافرها فى يد شاين المسكة بمعصمها · شدد شاين قبضته وجذبها ببطء تجاه احد الكرسيين الموجودين فى حجرة الاستقبال الصغيرة وأمرها بالجلوس ·

جلست وأطلق معصمها · وأخذت تدلك العلامة الحمراء التى سببتها قبضته القوية · ولم تنظر اليه عندما ما شد الكرسى الاخر قبالتها · قال :

ـ ستسمعيننى وبعد ذلك تستطيعين ان تتصرفى بنفسك فى أمر خروجك · اننى فى مأزق وحول عنقى جريمة قتل ·لقد طلبت من المفتش كوينلان أن يمهلنى عدة ساعات لاقدم له الجانى · فاذا لم أقدمه له فسيودعنى السجن وبذلك لن تحل للابد جريمتا قتل ·

ـ جريمتا قتل ؟

ـ اجل اثنتان .. كاترين موهدان ترومان .

ـ هل تعتقد ان السائق مذنب ؟

تردد شاين وأخذ يفرك شحمة اذنه اليسرى . ثم قال في النهاية :

ـ سأقول لك الحقيقة يالوسى.. يمكنني أن اكذب عليك وتحل على اللعنة لو حاولت.. لست أعرف ، كنت اظن أني عرفت . لدى نظرية طبية مقبولة وقد أقنعت بها المفتش . ظننت أن السائق هو رجلناوكذلك يظن كوينلان . أنه ينتظر ان أثبت له ذلك . ولكنه لا يعرف أن نظريتي قد تبخرت في الهواء .

تغلب اهتمام لوسى على غضبها وقالت :

ـ ولكن اذا لم يكن لديك أى دليل ضد السائق ...

ـ يجب على أن استمر في الطريق الذى بدأته . لا أستطيع أن اتوقف الان . يجب على أن اقدم للمفتش شخصا ما ينشغل به ريثما أكون نظرية أخرى .

هزت لوسى كتفيها وأخذت تجادل وقد ثار غضبها ثانية :

ـ وسيضربونه بالكرابيج وما الى ذلك حتى يعترف سواء اكان مذنبا ام لا .

قال شاين بحماس وعيناه باردتان :

ـ حسنا .. ربما يضربونه ، قد يكون مذنبا . وحتى اذا لم يكن كذلك فسأكسب وقتا لاكتشف الفاعل . يجب أن استمرالان فلوتشكك كوينلان في مدى تحققى فانه لن يتورع عن القائى فى زنزانته ويتركنى فيها حتى اتعفن .

قالت لوسى فى نبرة خاضعة :

ـ انها بهذا تصبح لعبة عادلة .

ــ ليس ذلك فى جرائم القتل .ليس اذا كنت فى قمة الاتهام · الشكوك اشياء يكتب عنها الصغار فى القصص البوليسية ·

هزت كتفيها ثانية وحولت نظرها بعيدا عنه :

ــ انك تبدو قاسى القلب · لا أعتقد انك تهتم باى شىء أو بأى شخص ·

ــ انى اعمل بأجر ١٢٠ ونصف الف ستدخل جيبى من هذه القضية ·

تأمل وجهها النافر لحظة وفى محياه نظره وديعة طمست الخشونة من ملامحه · شرع فى قول شىء آخر ولكنه استدار على غرة وقال من فوق كتفه :

ــ اذا خرجت الان فلا تعودى ثانية · وسأرسل لك شيكا بأجر اسبوعين ·

وسار الى مكتبه واغلق الباب . جلس على مكتبه وكتفاه العريضان محنيان للامام وهو يتحسس باطراف اصابعه الجرح الذى فى راسه · شعر بالعجز وبالتعب ايضا · تساءل هل يجب عليه أن ينسحب من العملية · ليس هناك مجال لرجل رقيق ·· حدث مرة أن بدأت اتساءل هل الغاية تبرر الوسيلة فصرت ضائعا .

جلس مدة طويلة بدون حراك احدت عيناه تنقلان فى الحجرة بدون رؤية · وبدون وعى كان يتسمع على ان اية حركة فى المكتب الخارجى مثل زحزحة كرسى أو اغفال الباب الخارجى مما يفهم منه ان لوسى خارجة. . لم يصل اليه اى صوت ·· وأصبح السكون صعب الاحتمال · فى مرة سابقة ·· كانت هناك فتاة اخرى وتركته بطريقة أخرى · الموت شىء لا يمكنك التغلب عليه ·· لاول مرة منذ شهور يشتاق بحدة الى فيليس ·· كان يظن ان الالم

قد خف بعد ان ترك خلفه ميامي ونكرياتها . وكانت لوسى تساعده فى تخفيف الالم .. كانت تشبه فيليس كثيرا . ماذا لو تركته لوسى ايضا .

دق جرس تليفونه . تجمد وأمسك انفاسه فى انتظار أن يدق ثانية . لم يدق ثانية . استرخى ولم يعد يشعر بالعجز او التعب كما كان منـــذ لحظة . تملكته رعدة مستمرة عندما سمع صوت لوسى المرتجف وهى تتحدث فى التليفون الخارجى . أشعل سيجارة وأخذ يرقب الباب خفية .. وانفتح على سعته ودخلت لوسى :

ـ انه فندق فكتوريا فى باتون روج . يقولون ان السيده لوماكس لم تسجل هناك مساء الثلاثاء .

أومأ شاين وقد لمعت عيناه الرماديتان :

ـ هل من شيء عن مكالمة سجن الولاية ؟

ـ لم يخطرونى بشيء . هل اعيد الطلب ؟

ـ من فضلك .

ـ استدارت لوسى لتنصرف . قال شاين :

ـ انتظرى لحظة . يؤسفنى أني أذيت معصمك .

ـ اعتقد انى استحق ذلك .. لقد تصرفت بغباء .. أظن انى بدأت أتعود على أعمال المخبرين .

وعادت الى مكتبها وطلبت المكالمة البعيدة . وبعد محاورة قصيرة على التليفون نادت على شاين :

ـ انهم مستعدون لايصالك حالا .

التقط السماعة وانتظر وفى التو سمع صوتا يقول:

ـ هالو .. تحت امرك ياسيد شاين .

ـ هالو .. مكتب المحافظ ؟

ـ من الذى تريد أن تتحدث معه ؟

ـ الامر متعلق بالمذنبين الهاربين . اعتقد ان لدى

معلومات عن احـــدهما . انا مايكل شاين فى نيـــوا ورليانز ·

ـ أى نوع من المعلومات يا سيد شاين ؟

ـ أريد منكم بعض البيانات للتأكيد ·· أود ان أعرف هل كان احدهما يستقبل زوارا بصورة منتظمة .

هل ما زال يوم الزيارة عندكم هو الاربعاء بعد الظهر ؟

ـ اجل ·· لحظة واحدة وسأوصلك بـالمشرف بورسل ·

انتظر شاين حتى سمع صوتا جديدا يقول:

ـ بورسل يتكلم ·

ـ اننى استفهم عن زوار المذنبين الهاربين .. هل كان لاحدهما زائرمنتظماسبوعيا وخاصة انتون هودج ·

ـ دقيقة واحدة ·

امتدت الدقيقة الى ثلاث قبل أن يقول بورسل :

ـ كان هودج يستقبل زائرا منتظما ·· زوجته ·· كانت تحضر كل يوم اربعاء بعد الظهر ·

جذب شاين انفاسه بخيبة امل حادة :

ـ اخشى أن ذلك لن يساعدنى كثيرا ·· لا احد آخر ؟

ـ لا توجد أية اشارة عن احد آخر · استقبل جيليس زائرا واحدا اثناء وجوده هنا ·

ـ لقد ازداد الموقف سوءا الان · (صمت لحظة ثم سأل بحدة :)

ـ هل يمكنك ان تعطينى وصفا للسيدة هودج ؟

ـ انك تخاطر . .لقد كانتمن ذلكالنوعالذى لاينسى من الفتيات · كنت تعجب كيف ان فتاة كهذه يمكن ان تختلط مع ···

ـ الوقت يكلفنى مالا ·· صفها ·

اعطاه المشرف وصفا تفصيليا لزوجة المذنب • وكان شاين يعرف انه يستمع لوصف جاد ودقيق لكاترين مو •• أنهى المكالمة بمجرد انتهاء المشرف وخرج لحجرة الاستقبال وهو يهز رأسه الحمراء •

ـ هؤلاء النرويجيون الملعونون •

نظرت اليه لوسى وفى عينيها ومضة من الابتهاج :

ـ اى متاعب مع النوريجيين الان

ـ العذراء المتزوجات •• ياللعنة السماء •

توقف فجأة وخطف قبعته :

ـ اذا سأل عنى أحد فسأعود بعد نصف ساعة •

واسرع خارجا قبل ان تنطق بالسؤال الحائر بين شفتيها

حدثت له بعض المضايقات فى المبنى الفيدرالى مع موظفى الحكومةالذين نميهتموا كثيرا ببطاقته الدالة على أنه مخبر خاص ، والذين كانوا يتعالون بسلطاتهم الضئيلة عن الاعمال الصغيرة • وفى النهاية وصل الى الرئيس الادارى الذىبيدهالامر ، فسمحله انيطلععلى السجلات الخاصة باجراءات الجنسية الاخيرة • وجد ملفا خاصا بكاترين مو • درسه بعناية واخذ عدة مذكرات قبل ان يسرع للخارجويعود الى سيارته • توقف بعد ذلك عند البنك الذى احبره نيل جوردان ان كاترين عهدت اليه مصالحها • كان شركة صغيرة للادخار والتسليف يعمل بها صرافان . أجابأولهما بأنهيعرفالآنسة مو جيدا وانه فى غاية الاسف على ميتتها التى جاءت فى غير أوانها • سأله شاين :

ـ هل تذكر زيارتها الاحيرة هنا ؛

اذكر بلا شك • كان ذلك فى اليوم السابق لموتها •

أول أمس ظهرا على وجه الدقة ٠٠ الاربعاء ٠٠ كانت تحضر دائما ايام الاربعاء بعد الغذاء لتودع شيكا ٠ ولذلك لم اشكفى شىء عندما جاءتفى ذلك اليوم ولو انى أعتقد انها كانت متأخرة قليلا عن المعتاد ٠

ـ أمسك فكه ورمش بعينيه مفكرا واردف :

ـ أجل كانت بالتأكيد متاخرة على الاقل ساعة عن ميعادها المنتظم . ومع ذلك فانى اعترفبانىلم الحظاى شىء آخر ٠٠ لا شىء غريب ٠٠ أنت فاهم ٠٠ لقد فكرت فى الامركثيرا بعد ذلك يخيل الى انه كان يجب اناتكلم وظننت اننى اذا . . .

ـ هل أودعت شيكا كالمعتاد ؟

ـ أجل بلا شك ٠٠ كانت دائما تحتفظ بمبلغ نقدى ثابت ٠٠ ولكن فى هذه المرة أودعت شيكا وسحبت خمسين دولارا نقدا ٠ أذكر أنى سألتها بطريقة مازحة ٠ بالطبع عما تنوىأن تفعلهبهذا المبلغ الكبير فأبتسمت بتلك الطريقة. البطيئة والجذابة وقالت انها ستتزوج وربما تحتاج اليها لشهر العسل ٠

ـ هل تتصور ذلك : ٠٠٠ كانت ستتزوج فى اليوم التالى و ٠٠٠

ـ لا أستطيع بالتأكيد ٠

انفلت خارجا وجرى ليعود لسيارته الى مكتبه دون أن يضيع أى وقت اخر ٠ كان اهتمام لوسى بعملها قد وصل بدون شك الى درجة عالية من الحماس ٠ ففى اللحظة التى فتح شاين الباب الخارجى صاحت فى ثورة :

ـ لقدتحدث المفتشكوينلان منذ عدة دقائق ٠ أنه جاد فى طلبك ويريدك ان تطلبه فور عودتك .انا متأكدة أنلا بد لديه شيئا سينجيك من ٠٠٠

ـ اطلبيه فورا •

اندفع الى مكتبه والتقط السماعة وأنصت ريثما دق جرس تليفون كوينلان وقال عندما اجابه :

ـ كوينلان ؟

ـ اهذا انت ياشاين : يبدو انك كنت على صواب فالامور تتكشف بأسرع مما توقعنا • لقد احضر رجالى شاهدين رأيا نيل جوردان ـ سائق لوماكس ـ يتلصص عند المدخل الجانبى لنادى لوريل فى الوقت الذى لقى فيه ترومان حتفه •

قال شاين من قلبه :

ـ عمل طيب •• هل تعرفا عليه

ـ بعض الشيء ••كانت صورته منشورة فى الصحف أمس كما تعلم • يقولان ان الرجل الذى رأياه يشبهه • أرسلت رجلين ليحضراه وسأضعه فى طابور للعرض •• اذا احضراه سيكون لدينا شيء نشتغل على أساسه

ـ انك تخاطر •• سأحضر لارى ماذا يتم •

اعاد السماعة وخرج ببطء الى المكتب الخارجى .قال بعبوس وهو يلاحظ رد الفعل على لوسى من قرب :

ـ بدأت العجلات تدور ... اتجه اصبع الاتهـــام الى نيل جوردان مقتل ترومان وكوينلان يبحث عنه •

ـ سيكون الامر على مايرام يامايكل . اعلم ذلك ولكن [ادارت عينيها بعيدا] ارجو الا يضربوه بقسوة

ابتسم شاين :

ـ لا تقلقى كثيرا بهذا الشأن • انهم لا يضربون أى رجل الا اذاكان ذلك هو الملجأ الاخير • هل تفهمين ؟ أنهم يحاولون ان يستخرجوا الحقيقة منه أولا • كما انهم قادرون على الحكم عما اذا كان الرجل مذنبا حقا أم لا •

ـ أوه ٠٠ اذن سيكون الامر على ما يرام ٠

ـ بالتأكيد .

أخرج المذكرات التى سجلها فى المبنى الفيدرالى وفحصها وقال لها :

ـ اطلبى محطة السكة الحديد يالوسى واطلبى مواعيد وصول ومغادرة القطارات الى كرايجفيل ـ ويسكونسين ٠٠ وكذلك قيمة تذكرة السفر بالضبط بالدرجات الثلاث ٠ واطلبينى عند مكتب كوينلان بعد حوالى نصف ساعة لتخبرينى بهذه المعلومات ٠

خطفت لوسى مفكرة وقلما وسألت :

ـ كرايجيفيل ـ ويسكونسين ؟

ـ تماما ٠

قال شاين ذلك واغلق الباب فى طريقه للخارج .



الفصل الرابع عشر

وقف ستة رجال فى صف واحـــد تحت ضوء ابيض ساطع فى طرف حجرة كبيرة ببدروم ادارة الشرطة • كانوا ـ من اليسار الى اليمين ـ احد مخبرى المدينة وهو يرتدى ملابس مدنية ثم محرر حوادث ثم احد المتشردين ثم مخبر آخر ثم نيل جوردان ثم متشرد أخر • وقف المخبران معتدلين بدون ابتسام تحت الضوء الباهر • تجهم المحرر وهو ينظر الى الجانب المظلم من الحجرة الكبيرة حيث وقف بعض زملائه يراقبون الموقف • أخذ المتشردان يبدلان اقدامهما بعصبية .• واجه نيل‌جوردان الرجال بذراعين مضمومتين وقد لاحت على شفتيه المرتعشتين ابتسامة ازدراء باهتة • كان قد استدعى من منزل لوماكس واحضر الى الادارة ليقف فى الصف دون اى ايضاح •

وقفت مجموعتان من الرجال فى الحجرة الكبيرة وهم يعاينون المنظر من مكمنين متباعدين • كانت كل مجموعة تتكون من ضابطين وكاتب تحقيق واحد الرجلين اللذين كانا موجودين للتعرف على المتهم • كانت كل مجموعة

منهما ملزمةباجراءعمليةتعرفمنفصلة حتى يتمتجنباى فرقعة ممكنة عندما تقدم القضية للمحكمة ·

وقف شاين مع المفتش كوينلان فى احدى المجموعتين · كان شاهدهمارجلاايطاليا سمينابعينين بارزتينواسنان ناصعة البياض · استعرض صف الرجال الواقفين تحت الضوء مدة طويلة ثم مال الى المفتش واعلن انه الرجل الثانى من اليمين مطوحا بذراعه ليشير الى نيل جوردان قائلا

ـ هذا هو بالتأكيد ·

حذره المفتش قائلا :

ـ يجب ان تكون متأكدا تماما · انك قد تشهد بالمحكمة ·

ـ بالتأكيد ·· انا متأكد تماما · ألم اره فى الليلة الماضية ؟

رفع المفتش كوينلان صوته ونادى قائلا :

ـ ماذا تم هناك ؟

ـ لقد حصلنا على تعرف ايجابى · هل انت مستعد لسماعه ؟

ـ اعلنه ·

ـ الثانى من اليمين ـ السائق ·

اومأ كوينلان راضيا وقال :

ـ اعيدوه الى غرفةانتظار . (للصحفيين محذرا) لا شىء للنشر حتى الان · انه خبر هام ولكننا نريد اعترافا وستعاملون جميعا بالتساوى ·

تراجع شاين قليلا عندما اندفع المفتش للامام ليمنع الضباط من مرافقة نيل الى الحجرة الصغيرة الخالية المعدة لاستجواب المتهمين · وتف كوينلان امامهم وواجه

السائق وعيناه الزرقاوان الباردتان مسددتان الى عينى نيل قائلا :

ـ لماذا قتلت دان ترومان ؟

أخذ نيل ثم قال بهدوء :

ـ اذن فكل هذامن اجل ذلك ٠

ـ لقد تم التعرف عليك حالا على انك الرجل الذى شوهد يتلصص عند المدخل الجانبى لنادى لوريل فى حدود الوقت الذى لاقى فيه ترومان حتفه ٠ يمكنك بالحسنى ان تحكى لنا القصة كاملة يا جوردان وتوفر على نفسك كثيرا من المتاعب ٠

قال نيل فى نبرة متسائلة :

ـ لماذا اقتل السيد ترومان ؟

ـ نحن نعلم ذلك ايضا ٠ لقد تركت تذكارا صغيرا خلفك اثناء استعجالك الهرب ٠

ـ انا ٠

كان اسلوب نيل جوردان الهادىء متوافقا مع اتزان كوينلان ٠ قال المفتش فى ليونة محذرا

ـ انت متهم وعقوبتك الموت ٠ رجالى يكونون هينين عندما يبدأون القاء الاسئلة ٠ من الافضل لك ان تخبرنى بالحقيقة ٠

هز نيل كتفيه العريضين وقال :

ـ هناك خطأ ما ٠ ولا يمكننى ان اخبرك بما لا اعرف ٠

تراجع كوينلان وأومأ برأسه قائلا :

ـ حسنا ٠٠ خذوه يا رجال ولكن صوروه فى البداية وفى النهاية فنحن لا نريد اى احتجاج بحدوث تعذيب بعد ان يعترف ٠

كان متجهما عندما لحق بشاين وسأله :

ـ ماذا تظن ؟
ـ أظن انه سيكون صعب المراس ·
ـ يحسن ان انبه الرجال فهم يعرفون عدة حيل تجعله يتكلم ·

ترك شاين وذهب الى الحجرة التى اخذ اليها جوردان لاستجوابه · ثم عاد فى التو مقترحا :
ـ هيا بنا نصعد الى مكتبى ريثما يلينون عريكته .
ـ بالطبع ·

وفى مكتبه اخذ المفتش كوينلان زجاجة البراندى من دولاب الملفات ووضعها على المكتب امام شاين قائلا :
ـ هذه هى ·· صب لنفسك ·

وسمح لنفسه بالترف النادر فى أن يكون مبتهجا · قال وهو يهم بالجلوس على كرسى مكتبه :

ـ لقد قبضنا عليه · كان اسلوب رجالى مدهشا فى جره الى هنا بعد أن اوضحت لى ان من الجائز ان يكون هو الفاعل وذلك يوضح ان فى وسعنا نحن الاثنين ان نصل الى نفس النتيجة باتباع مسلكين مختلفين · لقد توصلنا فى النهاية الى الشاهدين عن طريق عمل الشرطة العادى · وكنا سنقبض عليه على اية حال اذا لم تكن قد وضحت لى بعض الاشياء (عدل كلامه بسرعة) هذا بالنسبة لمقتل ترومان · لست اقول اننا علقنا موضوع مو حول رقبته دون مساعدتك · اعتقد انك حققت هذه النقطة ووجدت انها اشعلت مدفأتها عندما ذهبت للنوم ·

أومأ شاين ورفع الزجاجة ليأخذ منها رشفة كبيرة ثم قال وهو يجفف شفتيه بظهر يده :
ـ لقد تحققت من ذلك وهى فى نظرى ما تزال جريمة قتل ·

ـ حسن .. فهويناسب العملية تماما . لااحديعرف أكثر منه عن الصمامات وخلافه ٠
ـ هذا صحيح ٠ ارجو ان يستخرجها رجالك منه ٠
ـ سيفعلون ٠
اخرج كوينلان صندوق سيجار من درج مكتبه وعرض واحدة على شاين ولكنه رفض فاشعل كوينلان واحدة لنفسه واضطجع في كرسيه قائلا :
ـ اجل ٠٠ لقد قبضنا على جوردان وسنحصل على اعترافه ٠
اشعل شاين سيجارة وسأل :
ـ كيف توصل رجالك للشاهدين اللذين دلا على جوردان ؟
ـ مجرد عمل الشرطة الروتيني ٠ انت تعرف كيف يحدث ذلك فى قضية كهذه . اننا نعطى كل زاوية حتى عندما يبدو اننا اتممنا كل شيء فى القضية ٠
نفث حلقه من الدخان تجاه السقف واضاف :
ـ انا آسف بالنسبة لما حدث هذا الصباح ..ولكن..
ـ انس ذلك
اخذ شاين رشفة اخرى ٠ لو كانت حجرة التحقيق بالبدروم فى نيواورليانز تشبه غيرها مما سبق أن رآه فانه لا يحب ان يفكر فيما يعانى منه جوردان حاليا ٠ قال :
ـ لا الومك على تصميمك فى القبض على عندما انكرت السيدة مور وجودى بعيدا عن مكان الجريمة ٠
نفض كوينلان الرماد من سيجاره وسأل ٠
ـ ماذا بينها وبين الملازم ؟
ـ لقد ثبت لى حقيقة انه كان موجودا فى نيوأورليانز

فى الليلة السابقة على موعد وصوله المنتظر · وذهب ليقابل لانا · انها فعلة سيئة من عريس منتظر ، ولكن بعض الرجال يتصرفون تصرفات مضحكة.، اعتقد انه كان صادقا بشأن حبه لكاترين. ومن ذلك استطيع ان افهم انه كان على علاقة مع لانا قبل ان يقابل كاترين وانها جرفته تماما · ثم هددته باثارة المشاكل ولذلك حضر المسكين هنا فى هذا الوقت ليحاول ان يقنعها بالابتعاد ·· ان لانا ذئبة صعبة المراس (أكمل كلامه بتقزز) انظر كيف حاولت التخلص منى بمجرد ان رأت انى فى موقف عصيب ·

اخذ كوينلان يضحك من قلبه · كان فى حالة نفسية طيبة · ان فى انتظاره ترقية حيث تم التعرف على نيل جوردان من اجل جريمة قتل ترومان · كما ان المتوقع اثارة مفاجأة كبيرة بتحويل حادث اعتبر انتحارا الى جريمة قتل محلولة قال:

ـ كلهن متشابهات ·· كل واحدة منهن ·

ودق جرس التليفون ·· رفع السماعة ثم سلمها الى شاين قائلا :

ـ يخيل الى انها الفتاة التى تعمل فى مكتبك ·

كانت لوسى · قالت : مايكل ؟

ـ اوه · هالو · لوسى ·· ماذا جرى ؟

ـ لقد حصلت على بيانات القطارات · يمكنك ان تغادر نيو اورليانز ظهرا او فى الصباح الباكر وتصل الى كرايجفيل ·

ـ اعطنى قطار الصباح ·

ـ انه السريع ويصل الى كرايجيفيل ثانى يوم الساعة الحادية عشرة والدقيقة الاربعين صباحا .

ـ رائع · وما قيمة تذكرة السفر ·

ـ ذهابا بالدرجة العادية ٤٢ر٢٩٠ وبالدرجة الاولى ..
ـ انتظرى .

وضع السماعة على المكتب واخرج محفظته، اخذمنها قصاصة الورق التى وجدها فى سلة المهملات بحجرة كاترين مو . وبعد مراجعة الارقام التقط السماعة وسأل :
ـ ما قيمة الضريبة على هذه التذكرة ؟
ـ ٩٤ر ٢ .. انك لن تقوم برحة طويلة كهذه بالدرجة العادية .. هل ستفعل ؟
ـ لست ذاهبا الى اى مكان (ضاحكا) سأراك فيما بعد .

اعاد السماعة ثم اخذ رشفة كبيرة من زجاجة كوينلان ونظر الى ساعته كانت الساعة ٢٥ر١٠ . كان كوينلان ينفخ فى سيجاره ويسمع مايردده شاين من الحديث باهتمام . سأل :
ـ ما كل هذا الحديث عن رحلة ؟

اضطجع شاين واشعل سيجارة جديدة من عقب سيجارته . أطفأ العقب فى المطفأة وسأل :
ـ هل تريد ان تضرب ضربة اخرى على مسئوليتى ؟
ـ بعد هذا الذى اخرجته من القبعة ، سأذهب الى الجحيم واعود معك .

جفل شاين وقال محذرا :
ـ قد اكون مخطئا .
ـ سآخذ فرصة معك .

ـ حسنا أبرق الى كرايجفيل وسكونسين واطلب من الشرطة ان تنتظر القطار السريع الساعة ٤٠ر١١ هذا الصباح لتقبض على انتون مو اخى المرحومة كاترين مو .

تلاشى من امام عينى شاين المزاج المبتهج للمفتش كوينلان الذى اصبح ضابط القانون البارد الحواس • وقال باقتضاب :

ـ اعد ذلك ثانية •

كرر شاين كلامه ببطء وعناد • قال المفتش :

ـ اقبض عليـــه لاى سبب ؟ أظن انهم لم يتمكنوا من معرفة مكان اخيها او اى احد من اقربائها .

ـ فقط .. اقبض عليه بتهمة انه مذنب هارب يسمى هودج .

التقط كوينلان قلمه واخذ يقلبه ببطء فى يده • انقلبت ملامحه الدقيقة وبان فى عينيه الارتياب :

ـ امتمسك انت بما تقول ؟

ـ انى متمسك تماما بما اخبرتك به •

ـ هل احد الرجلين اللذين هربا من السجن هو اخو كاترين مو ؟ هل انت متأكد ؟

ـ ياللجحيم •• لا لست متأكدا ، انها مقلب آخر • هيء نفسك للقيام به •

افرغ الزجاجة ورماها فى سلة المهملات • كان قد تعب من التخمين ولم يكن متأكدا تماما من صحة تكهناته • حملق فيه كوينلان فترة طويلة قبل أن يقول

ـ حسنا ـ سأفعل ذلك على مسئوليتك •

لم يقل شاين شيئا آخر • ترك المسألة على هذا الوضع وقد تملكه شعور بالاعياء • كان دائما يتحول الى كتلة من الاعصاب المرهفة عندما تقترب قضية صعبة من نهايتها كان مثارا ومدفوعا بيقين حاد يتطلب سرعة الحركة • لم يكن يشعر بشيء من هذا الان • لم يتغير الحال عندما طلب المفتش المكالمات البعيدة وارسل البرقية الى كرايجفيل •

شعر شاين فقط بالشفقة على اى رجل يساق بسهولة ليكون له دور فى احد مقالبه . نهض شاين فجأة بعد ان وضع كوينلان السماعة · لم يكن يريد ان يجيب على اى اسئلة اخرى · قال :

ـ هيا بنا ننزل لنرى ماذا يقول جوردان ·

ونزلا السلم فى سكون · كانت حجرة التحقيق عبارة عن حجرة مربعة صغيرة فى البدروم · وضع فى منتصف الحجرة تماما كرسى ثقيل بدون ظهر · كان نيل جوردان جالسا على الكرسى وقد التف حول كل فخذ حزام جلدى عريض ليمنعه من القيام · كان عاريا تماما · وكان معلقا فوق رأسه مصباح له غطاء مخروطى يلقى الضوء الى اسفل مباشرة فى دائرة من الاشعاعات الباهرة تاركا باقى الحجرة فى ظلام ·

التف حوله اربعة رجال · كانوا يستجوبونه بهدوء واستمالة بشأن مقتل دان ترومان لم يكن يرد عليهم او ينظر اليهم · جلس واضعا كوعيه فوق ركبتيه ومسندا جبهته فوق يديه المتشابكتين · بينما اخذت حبات كبيرة من العرق تتجمع وتتصل ببعضها مكونة جداول تنساب فوق جسمه الضخم · ولكنه ظل مسترخيا ومتماسكا ·

بحث شاين بدقة عن اية علامة لضعف جسمانى · لم يجد غير علامات الصحة · وسوى العرق الناتج عن حرارة الضوء الباهر · عرف ان جوردان ينتظر انتهاءهم . لم يكن على جسمه اى آثار لصراع توضح انه تعارك مع دان ترومان ولكنه كان يعلم ذلك مقدما اذ سبق ان رآه عاريا حتى وسطه فى بدروم لوماكس ·

أصبح الرجال الذين يستجوبونه اكثر عنفا واقل استمالة · جذب كوينلان شاين جانبا وهمس بانزعاج :

ـ هل انت متأكد انه المسئول ؟ انها معجزة ان يخرج الرجل الذى قتل ترومان بدون خدش ٠

ـ رجالك هم الذين تبضوا عليه ٠ لقد اعطيتك ثلاثة لتلعب عليهم . الرجال الثلاثة الموجودون بالمنزل .

قال كوينلان بصلابة :

ـ لا احب ذلك ٠ انهم لم يصلوا معه الى اى شيء ٠

قبل ان يجيب شاين قام ثانية بفحص الهيكل العارى الجالس على الكرسى وقال :

ـ انها معاملة رقيقة لرجل متهم بالقتل ٠

ـ يجب أن نكون حذرين ٠ لقد مات أحدهم هنا منذ عدة سنين وقد ثبت بعد ذلك أنه كان بريئا ٠ هذا مايقيدهم ٠

ـ اذا أمكنك فقط أن تجعلهم يبدأون الكلام ٠ طالما بقى أبكم هكذا فهو آمن ٠

بدأت تساوره المخاوف وأدرك ذلك الشعور ٠٠ يجب أن يتحرك ٠٠ لايستطيع أن يقف منتظرا أن تتكشف الحقيقة بمفردها ٠ قال وهو يتقدم للداخل :

ـ سأقوم بتجربة حظى ٠

ازاح شاين أحد المخبرين جانبا واقترب ليلامس يدى نيل المتشابكة ٠٠ ضحك وقال :

ـ يجب أن تبقى فى المنزل عندما تقترف جرائم القتل ٠

تقلصت عضلات نيل وقال :

ـ انت .. ياغشاش .

ـ انك غشيم (ضاحكا) وعليك أن تسلم بذلك ٠

ـ غشيم ! لقد كنت أوضح لهم أنها أحدى الاعيبك اذ يلزمك شخص ما لينال الضربة بدلا عنك وقد اخترتنى ٠

ضحك شاين بابتهاج حقيقى وقال مازحا :

ـ أنت محق فى ذلك • عليك أن تسلم بأنى اخترت رجلا ساذجا •

استفز نيل وقال :

ـ الان فهمت كل شيء• الصورة التى سرقتها من فوق تسريحتى • هذا هو سبب قيامك بسرقتها حتى تتأكد من أن شهودك المزورين سيتعرفون علىفى الصف • أنت تعلم أن الظلام كان دامسا هناك فى الليلة الماضية حتى ••

توقف فجاة وتنفس بصعوبة خلال أسنانه المطبقة عندما أدرك خطر ماقاله •

زفر شاين فى تنهيدة طويلة واستدار الى كوينلان قائلا :

ـ هل هذا ماتريده ياسيدى المفتش ؟

ـ انه يكفى لاعدامه •



الفصل الخامس عشر

قال نيل :

ـ انت مجنون ٠٠ كل هذا جنون ٠

قال كوينلان :

ـ هكذا كنت تظن أن الظلام دامس في الشارع في الليلة الماضية حتى يمكن التعرف عليك . لا اعرف عن اية صورة تتكلم ولكن عملية التعرف سليمة وليس لشاين دخل فيها ٠

قال نيل بغضب مكبوت :

ـ لم اقل شيئا عن الشارع فى الليلة الماضية ٠ لقد قلت ان الظلام كان دامسا فى الليلة الماضية فلا يمكن لاى شخص ان يتعرف على شخص آخر ٠

وجه المفتش كلامه لرجل شرطة يقف خلف جوردان

ـ اعد قراءة هذا السطر ٠

قرا رجل الشرطة من دفتره :

ـ انت تعلم ان الظلام كان دامسا هناك فى الليلة الماضية حتى ٠٠

سأل كوينلان :

ـ لماذا توقفت فجأة هكذا ؟ لماذا لم تكمل الجملة ؟

ـ لانى ادركت ماذا تعنى · لم اقصد ان اقول ـ هناك لم اقصد مكانا معينا · لماذا تظن اننيقد اكون قتلت ترومان ؟ انه لم يؤذنى قط · لقد عرفته بالكاد ·

ـ ماذا فعلت بالعقد ؟

ـ اى عقد ·

ـ العقد الزمردى الذى هربته لديه · والذى تعاركت من اجله فى مكتبه ·

قال نيل ثانية وفى صوته مزيد من الاستنكار :

ـ انت مجنون ·

اخبره كوينلان فى نبرة بادرة هادئة:

ـ انت متهموعقوبتهالموت. تحت يدنا الدافعوايضا عملية تعرف من شهود عيان ·

استعاد نيل ثباته المعتاد · هز كتفيه واجاب فى حزم :

ـ انت تفتعل الكلام ·

وضع وجهه بين يديه ثانية ليحميه من الضوء الباهر · خطا المفتش للخلف وهز رأسه لشاين وقال فى نبرة خافتة قلقة

ـ انت على حق ·· انه صعب المراس ·

ابتسم شاين · كانت عيناه متوهجتان وفى ملامحه يقين · كلمة واحدة صدرت عن نيل جوردان قدمت له الدليل · قال بثقة :

ـ يمكننى ان اجعله يتكلم ·

تقدم شاين للامام ليواجه نيل · قال بخشونة :

ـ ساكونصريحا معك. انكذكى جدا لدرجة تجعلك تخشى من الكلام · اوافقك على ان الظـــلام كان معتما فى الليلة الماضية خارج نادى لوريــل حتى لايمكن لاى شاهد

ان يميز اى شخص ٠
رفع نيل رأسه ونظر اليه بابتسامة نارية :
ـ هل تعترف بذلك الان ٠
ـ هذا لن يفيدك فى شىء ٠ قد تستطيع ـ امام المحلفين ـ ان تفلت من موضوع ترومان ٠ ولكنى استطيع ان اثبت امام المحلفين ان نفس الرجل الذى قتل كاترين موهو الذى قتل ترومان ٠ واذا كان هناك شك فى واحدة فالتهمة ثابتة عليك فى الاخرى ٠
ـ كاترين مو انتحرت ٠
ـ كنت تأمل ان نظن ذلك . ولكنى استطيع ان اثبت انها جريمة قتل دون احتياج الى شهود فى ليلة مظلمة قد تستطيع ان تشكك المحلفين بشأن ترومان اذا امتنعت عن الكلام ولكننى سأشنقك لمسألة مو .
كان نيل يتصبب عرقا وهو يسأل بصوت مجهد :
ـ كيف يمكن ان تكون جريمة قتل ؟ لاافهم كيف يتخيلها ٠
ـ ليس من الصعب اكتشاف كيف ولماذا قتلت (ضحك برقة) ولكنك انت ولوماكس وايدى لديكم نفس الدافع ونفس الفرصة ٠ والى ان نحصل على شىء آخر ضد واحد منكم لم يكن ممكنا ان نضرب ضربتنا ٠ والان حصلنا على مانريد ٠
استدار بعد ذلك لينصرف ٠ كان نيل يتنفس بسرعة وبصوت مسموع :

ـ انتظر لحظة ٠٠ اذا كنت تقول الحقيقة ٠٠
قال شاين وهو يستدير للخلف :
ـ ليس لدى مايدعونى للكذب . انت تعلم ان كاترين قتلت ٠

كان احتجاجه صارخا ومؤلما وهو يقول :
ـ لا اعلم · اقسم انى لا اعلم · لقد فكرت فيها كثيرا · اذا كنت شككت ··
توقف فجأة وقد ارتفع صوت انفاسه المتلاحقة فى سكون الحجرة · ضم قبضتيه واخذ يتفرس فيهما ثم رفعهما فوق رأسه وقال بهدوء :
ـ هذا الغشاش العجوز · اذن فهذا مافعله · حسنا لن احميه بعد ذلك · ترومان شىء آخر · كان صراعا عادلا ولا ضربة موفقة · ولكن الامر يختلف عند قتل فتاة باحكام وبتعمد · ولو انى اشك اطلاقا فى الامر ·
قال شاين :
ـ استمر فى حديثك ·
قال نيل بصوت حازم وبغضب حقيقى :
ـ سأفعل بالتأكيد. لقد كنت عندنادى لوريل فى الليلة الماضية · مازلت اظن ان الظلام كان دامسا الى درجة لا يمكن معها لاى شخص ان يميزنى · ولكن دعنا من ذلك · اجل كنت هناك انتظر السيد لوماكس بينما كان يتعارك مع دان ترومان · ولو انى لم اعرف ذلك فى حينه · لم اعرف ذلك الا عندما قرأت الصحف هذا الصباح . [توقف ومط شفتيه فى همهمة) وقد عرض على خمسمائة دولار حتى لاأذكر شيئا عن توصيلى له .
ـ هل تعنى انه اعترف لك بقتل ترومان ·
لا ـ لقد اقسم لى انه لم يفعل ذلك . ولكنه ادرك انه قد يساء فهمه اذا اعلن ذهابه الى هناك. كما انه لم يكن يريد ان يجب على اية اسئلة بشأن العقد · ولهذا طلب منى الا اتكلم · وكنت سأفعل مادام الامر قاصرا على ترومان · ولكن اذا كان قد قتل كاترين فانى لن ارفع اصبعا لانقاذه ·

قال شاين :

ـ يستحسن ان تحكى لنا القصة بأكملها ·

ـ سأفعل · لقد طلبنى بعد منتصف الليلة الماضية بقليل · كنت عائدا لتوى · فارتديت ملابسى ونزلت الى الجراج · كان واقفا فى انتظارى وكان عصبيا · اعتقد انى دهشت عندما طلب منى ان اتجه الى نادى لوريل فاخبرته انه سيكون مغلقا عندما نصل اليه · فقال ان ذلك لايهم . وانه يريد فقط ان يرى ترومان فى مسألةخاصة واثناء الطريق اخبرنى فى ثقة انه تلقى لتوه مكالمة من ترومان الذى عرض ان يبيع العقد . كان يبدو متلهفا للغاية للحصول عليهبدلا منقيامشركة التأمينباستعادته كان احساسى انه يخشى ان تكون كلاريس او ايدىقد سرقه واعطاه لترومان .

سدادا لدين قمار . ولذلك شعرت بالاسف له . (توقف وهز كتفيه العاريين المبللين بالعرق] كنت اشعردائما بالاسف له بخصوص هذين الاثنين ·

قال شاين بملل عندما وضع نيل وجهه بين يديه :

ـ استمر ·

ـ هذا كل مافى الامر . توقفت بالخارج بينما دخل هو من المدخل الجانبى . غاب لمدة نصف ساعة اخذت تمشى فى عجلة وقد بداعليه التهيج .ولكن عندما ابتعدنا اخبرنى ان كل شىء على مايرام وانه اتفق على ان يشترى العقد ثانية فى الصباح التالى بمجرد ان يسحب المال من البنك فوعدته الا اتكلم فى هذا الشأن · ولكنه لم يذكر اى شىء عن العراك · وفى الصباح نزل الى البدروم بعد الافطار وسألنى اذا كنت قرات الصحيفة .وقالليانه امر فظيع ماحدث لترومان بعد ان تركه · كان يبدو متأكدا تماما من انك قتلت ترومان وحصلت على العقد · واعرض

على المال لابقى ساكنا . ظننت انه يقول الحقيقةولذلك وعدته ٠

توقف نيلورفع رأسهاعتقد انى لست متآمرا ممتازا. هل يمكننى الحصول على كوب من الماء وعلى غليونى ٠

امر كوينلان :

ـ اعطه اى شيء يطلبه ٠ اكتب هذا الكلام واعطه له ليوقع عليه وهو ساخن . ياجليسون اذهب انتوبارلس الى منزل لوماكس واحضرا الرجل العجوز. احضرهالى مكتبى ولا تقل له اى شيء ٠

ثم اومأ لشاين وعادا الى مكتبه ٠ اضطجع كوينلان فوق كرسى مكتبه وابتسم برضا :

ـ اليس مما يفوق الخيال ماتسفر عنه الاحداث احيانا ياشاين . كنا نظن اننا حصلنا على قضية جاهزة بعقدة محلولة ولكنها تحولت لتصبح لغزا ٠

تجهم شاين مفكرا موافقا على انه قد يفوق الخيال ماتسفر عنه الاحداث احيانا ٠ قهقه كوينلان ؟

ـ لاتكن كسير الفؤاد انك لم تفعل شيئا يستحق الاعتذار . ياالهى .. لقد قلت من البداية انه يمكن ان يكون لوماكس . وكان تحويل الضغط الى جوردان هو الذى اوضح كلشيءلاتهتمبما تراه فىالامر

اوما شاين برأسه وجلا زوره ٠

ـ لقد وضحت زاوية واحدة كانت تزعجنى وهى كيف اكتشف القاتل ان ترومان كان يساومنى على شراء العقد ٠

ـ لماذا كان الرجل العجوز متلهفا هكذا لاستعادته ؟ اذا كان قد استولىعليه فى البدايةليحصل على التأمين فلماذا انقلب على ترومان ثم قتله ليسترده منه ٠

ـ هل مازلت تحتفظ بذلك الفص ؟
ـ اجل انه هنا ٠
اخرج المفتش كوينلان الظرف من درج مكتبه ودحرج الجوهرة على المنشفة . رفعها شاين فى الضوء سائلا
ـ هل فحصتها جيدا ؟
ـ لااعرف . انها زمرد . هذا كل مااعرف .
هز شاين راسه وهو يحملق بعينيه :
ـ انها مزيفة ٠ صناعية ٠ صناعية ٠ متقنة الصنع ولكنها مزيفة ٠ لقد اشتغلت كثيرا على حيل التأمين ٠ ناهيك عن التعرف على الجواهر الحقيقية ٠
قال كوينلان وهو يمرر يده امام عينيه :
ـ ياللعنة ٠٠ مزيفة ٠ ولكن عقد لوماكس زمـرد حقيقى . وقد امنت عليه شركتكم بمبلغ ١٢٥الفا. لم يكونوا ليفعلوا ذلك بدون مراجعته وفحصه ٠
اخذ شاين يدحرج الفص المتلالىء للامام وللخلف فى راحة يده وهو يفكر :
ـ عقد لوماكس كان حقيقيا طبعا ٠
ـ وما هذا اذن ؟ هل كان ترومان يلعب لعبة سريعة ٠ هل كانت لديه نسخة مزيفة جهرت ليبيعها للوماكس :
ـ لندع لوماكس يكلمنا عن ذلك ٠
نهض وتمشى فى الحجرة وقد وضع يديه فى جيبى بنطلونه ووجهه الخشن متجهمومهموم .
ـ مازلت مندهشا من شىء واحد ياشاين ٠ عملية التعرف على نيل جوردان ٠ هذان الشاهدان ٠٠
كيف كان الظلام فى الليلة الماضية ؟
ـ ظلام دامس ٠
ـقال جورد ان شيئا عن صورة سرقت من حجرته ٠
لم يقل شاين شيئا ٠

ـ هل هذه واحدة من الاعيبك ؟ هل قمت بترتيب عملية التعرف كما يدعى ؟

ـ عندما خرجت من هنا منذ عدة ساعات اخبرتنى انك لاتريد ان تعرف ماذا انوى عمله · اترك المسألة هكذا · انت لاتعرف .

وافق كوينلان باستياء :

ـ هذا لا بأس به تماما ·

التقط قلمه وأخذ يقلبه بين راحتيه وعيناه ممتلئتان بالفضول · دخن شاين سيجارة اثناء انتظارهما لوماكس · عندما سمع هرجا خارج الباب جذب كرسيا جانبا وجلس · كان الاضطراب باديا على السيد لوماكس عندما دفعه مخبران الى داخل الحجرة · قال للمفتش بحدة :

ـ أظن ان للمواطن حقوقا قانونية · هذان الرجلان جرجرانى الى هنا .

قاطعه كوينلان بخشونة :

ـ المتهم بالقتل ليس له حقوق ·

انكمش لوماكس فجأة وسقط على نيل · انه لم يحتمل ضغطكم عليه كما اعتقد ·

قال له كوينلان :

ـ لقد غنى كعصفور الكناريا عندما وجد نفسه غارقا حتى رقبته ·

اصبح وجه لوماكس اكثر شبها بقناع الموت عما رآه شاين من قبل · قال بأسى :

ـ اظن ان الامر لن يطول · منذ قرأت صحيفة الصباح ·· على اى حال انا مسرور فسيريحنى ان اقص قصتى ·

حذره كوينلان :

ـ اى شيء تقوله قد يستخدم ضدك · يمكنك ان ترفض الاجابة اذا اردت ·

ـ لا ·· لا ·· اريد ان اطلقها من صدرى ·

استدعى كوينلان كاتب الاختزال · عندما دخل الكاتب العجوز قال له :

ـ هيا ابدأ :

ـ كان ذلك بعد منتصف الليل بقليل عندما حدثنى السيد ترومان تليفونيا . واخبرنى ان العقد فى حوزته وان السيد شاين عرض عليه اربعين الف دولار لمصلحة شركة التأمين ·

توقف وادار عينيه الزرقاوين تجاه شاين فى لوم قائلا له :

ـ لقد وعدت ان تطلعنى على التطورات ·

ـ لقد وقعت فى فخ · اذ اننى رفضت ان اتساوم مع ترومان ·

تنهد السيد لوماكس وقال :

ـ لم اكن اعرف بالطبع . كنت متلهفا على تجنب اية خسارة لشركة التأمين لانى اشعر ان العملية كلها ترجع فقط لاهمال زوجتى · لذلك اخبرت ترومان انى ذاهب اليه لنناقش الموضوع معا · طلبت من نيل اعداد السيارة وقد شرحت له تفاصيل الموقف ونحن فى الطريق . واذكر انه اعتبر ان من الغباء المطلق ان اتخذ هذا الموقف · ولكنى شعرت ان من واجبى ان اتحمل نتائج اهمال زوجتى · كان النادى قد اغلق لتوه عندما وصلت بعد منتصف الليل بقليل · وجدت السيد ترومان فى مكتبه ولم يكن من الصعب الوصول الى اتفاق معه · ولو انه رفض ان يخبرنى كيف حصل العقد واصر على انه يمثل جماعة